



# الحج

مكتبة دارالكتاب  
مكتبة دارالكتاب  
مكتبة دارالكتاب

11  
16  
18  
19  
20  
21  
22  
23  
24  
25  
26  
27  
28  
29  
30  
31  
32  
33  
34  
35  
36  
37  
38  
39  
40  
41  
42  
43  
44  
45  
46  
47  
48  
49  
50  
51  
52  
53  
54  
55  
56  
57  
58  
59  
60  
61  
62  
63  
64  
65  
66  
67  
68  
69  
70  
71  
72  
73  
74  
75  
76  
77  
78  
79  
80  
81  
82  
83  
84  
85  
86  
87  
88  
89  
90  
91  
92  
93  
94  
95  
96  
97  
98  
99  
100

256

BOBST LIBRARY



3 1142 01285 9214

~~2002~~

29 2672

IR-AR-85-930368

V.2,

DATE DUE

[Redacted]



الحياء

الحياء

11  
12  
13  
14  
15  
16  
17  
18  
19  
20  
21  
22  
23  
24  
25  
26  
27  
28  
29  
30  
31  
32  
33  
34  
35  
36  
37  
38  
39  
40  
41  
42  
43  
44  
45  
46  
47  
48  
49  
50  
51  
52  
53  
54  
55  
56  
57  
58  
59  
60  
61  
62  
63  
64  
65  
66  
67  
68  
69  
70  
71  
72  
73  
74  
75  
76  
77  
78  
79  
80  
81  
82  
83  
84  
85  
86  
87  
88  
89  
90  
91  
92  
93  
94  
95  
96  
97  
98  
99  
100



Hakimi, Muhammad Rizā

"/ al-Hayāh /

# الحياة

موسوعة، اسلامية، علمية، موضوعية،  
تُخطّط مناهج الحياة الحرة الصاعدة، للفرد  
والمجتمع، وتدعو الى دعم نظام انساني  
صالح، في جميع آفاق الارض.

الجزء الثاني

وضع وتدوين

عالي الحكيم

محمد الحكيم

محمد رضا الحكيم

BP

161

.2

.H235

1981

V.2

C.1

### الطبعة الاولى

طهران - مكتب نشر الثقافة الاسلامية.  
(دفتر نشر فرهنگ اسلامي).  
١٣٩٩ هـ . ق - ١٣٥٨ هـ . ش .  
٣٠٠٠ نسخة

### الطبعة الثانية

بيروت - الدار الاسلامية  
١٤٠٠ هـ . ق - ١٣٥٩ هـ . ش  
٥٠٠٠ نسخة

### الطبعة الثالثة

طهران - دائرة الطباعة والنشر،  
تحت اشراف «جامعة المدرسين»، في قم.  
١٤٠١ هـ . ق - ١٣٦٠ هـ . ش  
١٠٠٠٠ نسخة

والطبعة الثالثة، طبعت بالافست،  
عن الطبعة الثانية.



# الفهرست

٢١	كلمة المؤلفين
٦٦-٢٣	الباب الخامس : الأصول العامة لرسالات الانبياء
٢٥	الفصل ١ - الهيكل العام
٢٧	الفصل ٢ - رفع الاغلال وانقاذ الانسان
٣٢	الفصل ٣ - اصلاح المجتمعات البشرية
٣٥	الفصل ٤ - الاستقامة في سبيل الاهداف
٣٨	الفصل ٥ - المنطلق المعنوي : التربية ، نشر العلم ومحاربة الجهل
	الفصل ٦ - المنطلق المعيشي : رفع مستوى الحياة ودعم اسس
٤١	الحكومة الالهية
٤٤	الفصل ٧ - بث روح التآخي في المجتمعات
٤٥	الفصل ٨ - الانبياء ومنبتهم الاجتماعي
٥٠	الفصل ٩ - المساكين والعطف عليهم
٥٢	الفصل ١٠ - مع المستضعفين
٥٢	أ - الوقوف بجانبهم
٥٣	ب - اقامة كيانهم الفردي والاجتماعي
٥٥	ج - الذب عنهم والاشادة بانتصاراتهم

٥٥	د- حملهم على الاستقامة
٥٦	هـ- الاهاية بكرامتهم
٥٨	الفصل ١١ - تعبيد طرق الاصلاح
٥٨	أ- الملائم والمستكبرون
٦٠	ب- المترفون
٦١	الفصل ١٢ - كسر شوكة الجبابرة
٦٤	نظرة الى الباب
٦٧	<u>الباب السادس : القرآن</u>
٦٩	الفصل ١ - حقيقة القرآن
٧١	الفصل ٢ - الطريق الاقوم
٧٣	الفصل ٣ - الصراط المستقيم
٧٤	الفصل ٤ - كتاب التوحيد الحق
٧٦	الفصل ٥ - كتاب الوعد الصدق
٧٨	الفصل ٦ - كتاب الهداية والنور والرحمة والبصائر
٨٠	الفصل ٧ - كتاب العقل والتفكير
٨٢	الفصل ٨ - كتاب الحكمة والعلم
٨٣	الفصل ٩ - كتاب العمل
٨٦	الفصل ١٠ - كتاب التبيان والتفصيل
٨٨	الفصل ١١ - كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف
٩٠	الفصل ١٢ - كتاب الحب
٩٠	أ- الحب الالهي
٩١	ب- الحب الانساني
٩٢	الفصل ١٣ - كتاب البشارة والانذار
٩٤	الفصل ١٤ - كتاب الدعوة والانطلاق
٩٥	الفصل ١٥ - كتاب الصمود والرسالية
٩٧	الفصل ١٦ - كتاب العدل والاحسان والبر والتقوى

الفهرست

٩٨	الفصل ١٧ - كتاب الخصائل الانسانية
١٠٠	الفصل ١٨ - كتاب الشفاء والجلاء
١٠٣	الفصل ١٩ - كتاب الرضا والاطمئنان
١٠٥	الفصل ٢٠ - كتاب التأمل والاستذكار
١٠٥	أ - ملازمة القرآن
١٠٦	ب - التدبر القرآني
١٠٧	ج - فيم التدبر؟
١٠٧	الأول - في البدن والنفس
١٠٧	(١) - التدبر في بدايات تكون الوجود الانساني
١٠٧	(٢) - التدبر في مراحل الوجود الانساني
١٠٨	(٣) - التدبر في خاتمة هذه الحياة
١٠٨	(٤) - انكشاف الواقع
١٠٩	الثاني - في عالمي الانفس والأفاق
١١٠	الثالث - في احوال الامم الغابرة ومصائرهم
١١١	الرابع - في اسباب ما حلت بالسابقين من الشائد والبأساء
١١٢	د - حصيلة التدبر في المجالات السابقة
١١٢	أ - الانابة والرجوع
١١٢	ب - الاستغفار
١١٣	ج - الدعاء والعبادة
١١٣	د - المثابرة والسعي
١١٥	الفصل ٢١ - كتاب العبرة والوعى
١١٧	الفصل ٢٢ - كتاب البشرية عامة
١١٨	الفصل ٢٣ - كتاب السياسة والولاية
١١٨	أ - حكومة الربانيين
١١٩	ب - شجب الجبارين
١٢١	الفصل ٢٤ - كتاب العزة والاعتلاء

الفهرست

- ١٢٣ الفصل ٢٥ - كتاب النهضة والفتح .
- ١٢٦ الفصل ٢٦ - كتاب السلام
- ١٢٨ الفصل ٢٧ - كتاب اخبار الماضين والآتين
- ١٣٠ الفصل ٢٨ - كتاب النقد والتصحيح
- ١٣١ الفصل ٢٩ - كتاب الاحكام والنظم الشاملة
- ١٣٣ الفصل ٣٠ - كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ١٣٤ الفصل ٣١ - كتاب التنمية والاقتصاد
- ١٣٥ الفصل ٣٢ - كتاب الاجتهاد والايجابية
- ١٣٧ الفصل ٣٣ - كتاب الطبيعة ومظاهر الحياة
- ١٣٩ الفصل ٣٤ - كتاب الباطن والملكوت
- ١٤٢ الفصل ٣٥ - كتاب الفن والابداع
- ١٤٤ الفصل ٣٦ - كتاب التحدي والاعجاز
- ١٤٦ الفصل ٣٧ - كتاب الخلود
- ١٤٨ الفصل ٣٨ - كلمة جامعة عن القرآن
- ١٥١ الفصل ٣٩ - حرمة القرآن
- ١٥١ أ - فضل القرآن وعظمته
- ١٥٢ ب - حافظ القرآن
- ١٥٢ ج - حامل القرآن
- ١٥٣ د - تالي القرآن
- ١٥٤ هـ - مستمع القرآن
- ١٥٤ و - فضل قراءة القرآن في الصلاة
- ١٥٥ الفصل ٤٠ - تعليم القرآن وتدارسه
- ١٥٧ الفصل ٤١ - كيفية قراءة القرآن
- ١٥٧ أ - الادب الظاهري للقراءة
- ١٥٩ ب - الادب للباطني للقراءة
- ١٦١ ج - القراءة التنبيهية
- ١٦١ د - القراءة الاستذكارية

## الفهرست

- الفصل ٤٢ آثار قراءة القرآن ١٦٣
- الفصل ٤٣ اقامة الحروف واضاعة الحدود ١٦٥
- الفصل ٤٤ - البلاغ والكمال ١٦٧
- الفصل ٤٥ - أ - طلب الهداية من غير القرآن ضلال ١٦٩
- ب - لا يفسر القرآن بالرأي ١٧٠
- الفصل ٤٦ - العلماء بالقرآن ١٧٢
- الفصل ٤٧ - صامت معه ناطق ١٧٦
- الفصل ٤٨ - جبل ممدود (الثقل الاكبر) ١٧٩
- الفصل ٤٩ - ظل وارف ١٨١
- الفصل ٥٠ - حياة في حياة ١٨٢
- تذييلات ١ - القرآن والحياة المادية ١٨٣
- ٢ - القرآن والحياة الروحية ١٨٣
- ٣ - القرآن وساعات الرحيل ١٨٤
- ٤ - القرآن ومنازل الكرامة ١٨٤
- نظرة الى الباب ١٨٥
- 
- الباب السابع : الرواد الصادقون وبعض خصائصهم ١٨٩ - ٢٦٣
- 
- الفصل ١ - الصدق والأهلية والأخلاص ١٩١
- أ - الصدق والامانة ١٩١
- ب - الاهلية والجدارة ١٩٢
- ج - الاخلاص ١٩٧
- د - التصلب في اجراء العدالة والحق ١٩٨
- الفصل ٢ - في سبيل الانسان وسعادته ٢٠٠
- الفصل ٣ - طلب الصلاح والاصلاح ٢٠٢
- الفصل ٤ - في ساحات العمل ٢٠٥
- الفصل ٥ - في خدمة الناس وحاجاتهم ٢٠٧
- الفصل ٦ - في بيوت البؤساء ٢٠٩

## الفهرست

- ٢١١ الفصل ٧- مع المرضى والمحتاجين
- ٢١٢ الفصل ٨- لا مولى ولا عبد
- ٢١٤ الفصل ٩- رفع قيمة الانسان
- ٢١٧ الفصل ١٠- البساطة في العيش
- ٢٢١ الفصل ١١- الزهد والقناعة
- ٢٢٧ الفصل ١٢- تعظيم المسؤولية والاهتمام بها
- ٢٣٠ الفصل ١٣- الاستعداد للدفاع والحرب
- ٢٣٦ الفصل ١٤- حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها
- ٢٤١ الفصل ١٥- المثل العليا
- ٢٤١ أ- من اخلاق الرائد
- ٢٤٦ ب- تحقيق النصر بالعدل، لا بالجور
- ٢٤٧ ج- التواضع الحق
- ٢٤٨ د- الايمان بالانسان
- ٢٤٩ هـ- اعمل لنفسك بنفسك
- ٢٥٠ و- التفاعل مع الواقع البشري
- ٢٥١ ز- الابوة الاجتماعية
- ٢٥٣ ح- المساواة الشاملة
- ٢٥٧ ط- كاحدهم، بل اخف مؤونة
- ٢٥٨ ي- من اشراق الضمير العملاق
- ٢٦٠ الشعر الرسالي والترحيب به
- ٢٦١ نظرة الى الباب
- ٣٦٩ - ٢٦٥ الباب الثامن: العلماء
- ٢٦٧ الفصل ١- نظرة عامة
- ٢٦٩ الفصل ٢٠- عظمة العالم
- ٢٦٩ أ- العلماء ومنزلتهم

- ٢٧١ ب - توقيير العلماء واكبارهم
- ٢٧٢ ج - زيارة العلماء
- ٢٧٢ د - الجلوس عند العلماء
- ٢٧٣ هـ - آداب صحبة العالم وحقوقه
- ٢٧٣ و - العالم واهمية اتباعه
- ٢٧٤ الفصل ٣ - العالم بعمله
- ٢٧٥ أ - العالم بلا عمل يزداد من الله بعدا
- ٢٧٦ ب - العالم بلا عمل يهون على الناس
- ٢٧٦ ج - العالم بلا عمل اشد الناس ندامة وعذاباً
- ٢٧٧ د - العالم بلا عمل سفيه
- ٢٧٧ هـ - العالم بلا عمل جاهل
- ٢٧٧ و - العالم بلا عمل اسوء حالا من الجاهل
- ٢٧٧ ز - العالم بلا عمل وسوء اثره
- ٢٧٨ ح - الدعوة بلا عمل فاشلة
- ٢٧٨ ط - خطباء الامة غير العاملين
- ٢٧٨ ي - ثعالب الامة
- ٢٧٨ يا - مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه
- ٢٧٩ يب - النواهي بالتناهي
- ٢٨٠ الفصل ٤ - العلماء وموضعهم الديني الاجتماعي
- ٢٨٠ أ - ورثة الانبياء
- ٢٨١ ب - خلفاء الرسول وامناؤه
- ٢٨١ ج - حكام على الناس عامة، الملوك وغيرهم
- ٢٨٢ د - مراجع الامة في التحاكم والقضاء
- ٢٨٢ هـ - المرجعية الكبرى
- ٢٨٣ الفصل ٥ - دور العلماء في مواجهة الجبارة والمستبدين

- ٢٨٧ الفصل ٦ - مسؤوليات اخرى عظيمة، حول مسائل الحياة ومشاكل الشعوب
- ٢٨٧ أ - تنبيه الناس وارشادهم
- ب - تطويع البيان، رعاية الحدود في للمحاورات،
- ٢٨٨ والقدرة على الدفاع عن الحق
- ٢٩٠ ج - رعاية القابليات الذهنية ومستوى الادراك
- ٢٩١ د - نفي البدع وايقاظ الافكار ونشر اليقظة الاجتماعية
- ٢٩٣ هـ - طرد اليأس وبث روح الامل
- ٢٩٤ و - مراعاة حقوق الضعفاء والمحرومين، المادية والمعنوية
- ٢٩٥ ز - الاشراف على اموال المسلمين وصيانتها و . . .
- ٢٩٥ ح - مراعاة الزمنى والبؤسى
- ٢٩٦ ط - معرفة الزمان وخواصه
- ٢٩٦ ي - التحرز من السلطان والتجنب عنه
- ٢٩٦ يا - الجاه، اسبابه ومسؤولياته
- ٢٩٧ يب - العلماء والسكوت المبعوض عند الله تعالى
- ٢٩٧ يج - العلماء وعهود الله وذمة رسول الله
- يد - العلماء وذم فرارهم من الموت وتسليم
- ٢٩٨ امور الدين بيد الظالمين
- ٢٩٨ يه - العلماء وبذل الدم لانقاذ الامم
- ٢٩٨ يو - العلماء وتكليفهم السياسية والاجتماعية و . . .
- ٢٩٩ يز - مسؤولية العلماء تجاه المحرومين والمضطهدين
- ٢٩٩ يج - واجب العلماء في محاربة علماء السلطة
- ٢٩٩ يظ - قبول النصيحة والاجتناب من السقوط
- ٣٠٠ ك - الشجاعة والاقدام، والجرأة الكاملة في تنفيذ الاحكام
- فائدة: كلمة السيد جمال الدين
- ٣٠١ الاسد آبادي، في ذم الجبن
- ٣٠٣ الفصل ٧ - مسؤولية العلماء امام القرآن
- ٣٠٥ الفصل ٨ - ذم اختلاف العلماء وتفرقهم



الفهرست

- ٣٠٧ الفصل ٩ - الثغور والمرابطون
- ٣٠٩ الفصل ١٠ - مصيبة العالم برجوعه الى الظالم
- ٣١٢ الفصل ١١ - العلماء الصالحون وبعض خصائصهم
- ٣١٣ ١ - العلم بالله تعالى
- ٣١٤ ٢ - طلب العلم لله وعلائم ذلك وآثاره
- ٣١٤ ٣ - التأمل والخلو والتفكر
- ٣١٦ ٤ - تفاعل العلم مع القلب
- ٣١٩ ٥ - التواضع والاخلاص
- ٣٢٠ ٦ - الزهد
- ٣٢٠ ٧ - الورع وصور الجانب
- ٣٢٠ ٨ - النفع الوجودي
- ٣٢١ ٩ - نشر العلم
- ٣٢١ ١٠ - الغلبة على الهوى ومجانبة المرء
- ١١ - حب الفقراء والمساكين والوقوف
- ٣٢٢ بجانب المستضعفين
- ٣٢٣ ١٢ - استيعاب مجالات العلم المختلفة
- ٣٢٣ ١٣ - الرجوع الى القرآن لا الى غيره
- ٣٢٣ ١٤ - يذكر الله رؤيتهم
- ٣٢٤ ١٥ - هم خير خلق الله بعد الائمة «ع»
- ٣٢٥ الفصل ١٢ - العلماء الفاسدون وبعض خصائصهم
- ٣٢٦ ١ - حب الدنيا والافتتان بها
- ٣٢٦ ٢ - طلب العلم للدنيا
- ٣٢٧ ٣ - الادعاء والتجبر
- ٣٢٧ ٤ - كتمان العلم
- ٣٢٨ ٥ - العيش على بيت المال، مع ترك الوظائف
- ٣٢٨ ٦ - اهمال الضعفاء والمحرومين في ايدي الظالمين وترك انقاذهم

٣٢٨	٧- الاستئكال بالدين	٧٠٦
٣٢٨	٨- الزهد الكاذب	٦٠٦
٣٢٩	٩- نصب الدين فحا	٦١٦
٣٢٩	١٠- طلب الرئاسة وحب الشهرة والمدح	٦١٦
٣٣١	١١- قصم ظهر الدين	٦١٦
٣٣١	١٢- التمويه على الناس	٦١٦
٣٣١	١٣- الأشتهار بالعلم، لا بالعمل	٦١٦
٣٣١	١٤- الانسلاخ من العلم	٦١٦
٣٣٢	١٥- هم شر خلق الله . .	٦١٦
٣٣٣	الفصل ١٣- الاقتراب والاجتناب	٦١٦
٣٣٣	أ- دعوة الناس اليهم	٦١٦
٣٣٥	ب- تنفير الناس منهم	٦١٦
	تتميمان	٦١٦
٣٣٦	١- من يصلح للارشاد والوعظ؟	٦١٦
٣٣٧	٢- خطباء يجب مقاطعتهم	٦١٦
٣٣٩	الفصل ١٤- المرجعية والمرجع	٦١٦
٣٤٢	نظرة الى الباب	٦١٦
	مسائل	٦١٦
٣٤٣	١- المرجعية، اساسها ومسئولياتها	٦١٦
٣٤٨	٢- المرجعية ومؤهلاتها	٦١٦
٣٥٢	٣- المرجعية ومنافياتها	٦١٦
٣٥٥	٤- من هو الفقيه؟	٦١٦
٣٥٦	كلمة الامام الخميني	٦١٦
٣٦٠	٥- رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وارجاع الامة اليهم	٦١٦
٣٦١	٦- بعضهم لا كلهم	٦١٦

الفهرست

٣٦٢	٧- تصدي غير اللائق للمناصب الدينية وبعض محاذيره	٨١٢
٣٦٢	أ- الخيانة الاجتماعية	٧١٢
٣٦٢	ب- وهن الامة وتسافل امرها	٧١٢
٣٦٣	ج- الحرمان من توفيق الله والطفه	٧١٢
٣٦٣	٨- الوظيفة الدينية عند تصدي غير اللائق	٧١٢
٣٦٣	أ- الوظيفة الفردية الخاصة	٧١٢-٧١٣
٣٦٣	ب- الوظيفة الاجتماعية العامة	٧١٢-٧١٣
٣٦٤	٩- وحدة الزعيم	٧١٢
٣٦٧	١٠- ولاية الفقيه	٧١٢
٤١٦-٣٧١	الباب التاسع : الولاية والحكومة (- الفُلسفة السياسية)	٧١٢
٣٧٣	الفصل ١- الحكم الديني الالهي	٧١٢
٣٧٥	الفصل ٢- الحاكم الديني الالهي	٧١٢
٣٨١	الفصل ٣- اهداف الحكومة الدينية	٧١٢
٣٨٤	الفصل ٤- المصالح العامة والحاكم الديني	٧١٢
٣٨٧	الفصل ٥- الحاكم الديني ، محور الحق والعدالة والصلاح	٧١٢
٣٨٩	الفصل ٦- السياسة العملية للحاكم الاسلامي	٧١٢
٣٩٠	١- الحاكم المسلم كما يراه الامام علي بن ابي طالب	٧١٢
٣٩١	٢- لاحرمه للحاكم الجائر ولا كرامة	٧١٢
٣٩٢	الفصل ٧- صلة الفلسفة الاعتقادية والفلسفة السياسية	٧١٢
٣٩٥	الفصل ٨- صلة الاعمال الدينية والفلسفة السياسية	٧١٢
٣٩٨	الفصل ٩- الحاكم الديني وتعميم التشريعات السماوية على الأرض	٧١٢
٤٠٠	الفصل ١٠- ائمة العدل وائمة الجور	٧١٢
٤٠٢	الفصل ١١- التحذير عن مؤازرة الحكومات الجائرة	٧١٢
٤٠٤	الفصل ١٢- الحكومات الجائرة وآثارها	٧١٢
	الفصل ١٣- الخروج من نور الاسلام الى ظلمات الحكومة الجائرة	٧١٢
٤٠٦	والنظام الطاغوتي	٧١٢

- ٤٠٨ الفصل ١٤ - وجوب رفض الحكومات اللادينية
- ٤١٠ ١ - الالتفاف حول الحاكم الاسلامي
- ٢ - آثار متابعة الحاكم الحق
- ٤١٢ والنظام القرآني الصالح
- ٤١٣ نظرة الى الباب
- ٤١٧ - ٤٦٦ الباب العاشر: الحاكم الاسلامي، وظائفه من واجباته ومسؤولياته:
- 
- ٤١٩ الفصل ١ - اختيارات الحاكم الاسلامي وما يجب عليه
- ٤٢٤ الفصل ٢ - الحاكم الاسلامي ومسؤولياته الشخصية
- ٤٢٦ الفصل ٣ - الحاكم الاسلامي وعماله
- ٤٢٦ أ - اصطفاء العمال والولاية
- ٤٢٨ ب - الرقابة العامة
- ٤٢٩ ج - الرقابة الخاصة، على المواقف القضائية، و...
- ٤٣٠ د - الجند واحواله
- ٤٣٢ الفصل ٤ - الحاكم الاسلامي في الحقل الاداري
- ٤٣٢ أ - الاقتراب من الناس ونفي الاحتجاج عنهم
- ٤٣٣ ب - الصدق والوفاء بالمعهد امام الجماهير
- ٤٣٤ ج - المساواة امام القانون
- ٤٣٦ د - الانسانيات المثلى والسعي لتركيزها
- ٤٣٩ هـ - مراعاة حرمة الافراد وآرائهم وشؤونهم و...
- ٤٤٠ و - قبول النقد ومجانبة الاستبداد بالرأي
- الفصل ٥ - واجبات الحاكم الاسلامي في تأمين حوائج المجتمع،
- ٤٤٢ وفي سائر المجالات المعيشية والتربوية
- ٤٤٢ أ - المؤن والارزاق
- ٤٤٣ ب - الديون
- ٤٤٦ ج - تأدية الحقوق

الفهرست

- ٤٤٩ د- مكافحة الفقر والقضاء عليه  
٤٥٠ هـ- مجابهة الاحتكار والرقابة على الاسعار  
٤٥١ و- صيانة حقوق العمال والفلاحين  
٤٥٢ ز- الاعمار  
٤٥٣ ح- جباية الزكوات والصدقات  
٤٥٤ ط- مكافحة الامية والتعليم الاجباري  
٤٥٦ الفصل ٦- الحاكم الاسلامي وتحكيم العلاقات الاجتماعية والصلوات الدينية  
٤٥٦ أ- العمل على تحقيق الاخوة والتواصل والاجتماع  
٤٥٨ ب- مجابهة العيث والفساد  
٤٥٩ ج- تحكيم الصلات العائلية وما يمت اليها  
٤٦٠ د- نواح اخرى من الشؤون الانسانية الهامة  
٤٦٤ نظرة الى الباب

١٠٨	الفصل ١١ - حقوق رفقاء المحكومين بالاعتداء	
١٠٩	١ - الاعتداء حول المحاكم الإسلامية	٢٥٨
١١٠	٢ - أثر عقوبات المحاكم الشرعية	٢٥٩
١١١	٣ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١١٢	٤ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١١٣	٥ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١١٤	٦ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١١٥	٧ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١١٦	٨ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١١٧	٩ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١١٨	١٠ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١١٩	١١ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٢٠	١٢ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٢١	١٣ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٢٢	١٤ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٢٣	١٥ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٢٤	١٦ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٢٥	١٧ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٢٦	١٨ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٢٧	١٩ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٢٨	٢٠ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٢٩	٢١ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٣٠	٢٢ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٣١	٢٣ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٣٢	٢٤ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٣٣	٢٥ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٣٤	٢٦ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٣٥	٢٧ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٣٦	٢٨ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٣٧	٢٩ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٣٨	٣٠ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٣٩	٣١ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٤٠	٣٢ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٤١	٣٣ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٤٢	٣٤ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٤٣	٣٥ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٤٤	٣٦ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٤٥	٣٧ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٤٦	٣٨ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٤٧	٣٩ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٤٨	٤٠ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٤٩	٤١ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩
١٥٠	٤٢ - نظام القرابي للمحاكم الشرعية	٢٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ  
إِذَا دَعَاكُمْ لِأَحْسَنِكُمْ...

صدق الله العظيم

القرآن ٢٤-٨

مِنْ جَمْعِ النُّحْتِ إِلَى الْفَالِ

أَفْعَلٌ يَلْوِدُ أَيْ يَبْقِي نَسَبُ الْفَالِ بِمَعْنَى الْفَالِ

سَمَّيْتُهُ بِالْمَعْنَى الْفَالِ

وَالْمَعْنَى

الْمَعْنَى



بعد ما نَجَزَ الجزء الأول من كتاب «الحياة»، نلتقي القارىء، في هذا الجزء. ولقد اوضحنا في مستهل الكتاب، مفهومنا من هذا التأليف والعرض، حيث قلنا: «إنَّ الغرض من هذا الكتاب، واصطفاء موادّه، وكيفية تأليفه- في الاكثر- التعريفُ بالمسائل التي جاءت في الاسلام، ولكن لم تأخذ حظّها من التعريف بها، على حدّ يناسبُ تلك المسائل...».

وقلنا ايضاً: «يتضحُ لدى القارىء، مما يعرضُ عليه في هذا الكتاب، من الحقائق الدينيّة، ان التعاليم الاسلاميّة، قد عمّدت لإيضاح الخطوط الاساسيّة للمسائل الانسانيّة، والاجتماعيّة، والعوامل الاقتصاديّة، والاصول العامّة، وكذلك فسّرت حركة التاريخ وسنتها. وكان كلُّ ذلك مبتنياً على اصول علميّة، وحقائق معايّنة، كما كانت حركة الدين، في حقب التاريخ، مطابقةً ايضاً لتلك الاصول».

وحيث عمّدنا هناك، لبيان اهميّة درس الحقائق والتعاليم الاسلاميّة، وتفهم العِلل والاصول، قلنا: «ولا يخفى ما يُعطيه هذا التفهم، من امكانيّات علميّة وعمليّة، لتحسين مصائر المجتمع، وتطوير القضايا الانسانيّة الهامّة، في الامّة الاسلاميّة، وفي سائر اُمم الارض».

والآن نلفتُ نظرَ القارىء، الى تلك الافتتاحيّة، من جديد، ونأخذُ معه في تدارس الحقائق الاسلاميّة التي جاءت في الابواب الستة المعروضة في هذا الجزء. حامدين لله تعالى، ومصليين على النبي وآله، ومستغفرين للذين سبقونا بالايمان.

المؤلّفون

جمادي ١ / ١٣٩٩

الله ربنا ، من انقلا رختلا ، دقلعنا د بخت نه باو كا قنونا نونا له باو  
 من خيال سفرانا الله نه لنه يوفه ، د بختنا رختنه به لنصفوا نفا . و نونا  
 به دقلا قنونا دقلا ، د قنونا ، د بختنا الله نه نونا باو : نكلا شنه  
 نه لونه لونا بان نفا ، و لك كا به نكلا نونا لاسما لونا نونا باو  
 . . . . . لاسما نكلا نونا نونا .

نه د بختنا الله به نونا نونا ، من انقلا رختنا نونا : نونا نونا  
 نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ،  
 نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ،  
 نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ،  
 نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا .

د قنونا كا نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ،  
 نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ،  
 نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ،  
 نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا .

به نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ،  
 الله به نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ،  
 نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ،  
 نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا ، نونا نونا .

نونا نونا

١٨٢٢١ / نونا

الفصل الثالث

المسكن الحرام

الحصنات

# الباب الخامس

١ - سورة الاحزاب ١٥

٢ - سورة الاحزاب ٥٥

٣ - سورة الاحزاب ٥٥

٤ - سورة الاحزاب ٥٥

# رسالة

الباب الخامس. الأصول العامة لرسالات الانبياء. وفيه فصول:

## الفصل الاول

# البيك كل عام

## الكتاب

- ١ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشُونَهُ وَلَا يَحْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾
- ٢ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾
- ٣ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدٌ ﴿٧٣﴾
- ٤ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

١ - سورة الاحزاب (٣٣) : ٣٩ .

٢ - سورة الحديد (٥٧) : ٢٥ .

٣ - سورة الانبياء (٢١) : ٧٣ .

٤ - سورة النحل (١٦) : ٩٠ .

- ٥ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَتِ رَبِّي وَأَنْصَحَ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١ (١٦)
- ٦ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ٢ (٣٩)
- ٧ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ٣ (١٢٤) إِنْ يَكُ رَسُولٌ أَمِينٌ ٤ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَطِيعُوا ٥ (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦ (١٢٧)
- ٨ وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَيْنَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ  
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٌ سَوْءٌ فَاسْقِين ٧ (٧٤)
- ٩ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ٨ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أُمَّةٍ إِلَهِكُمْ إِلَهِ وَاحِدٌ  
فَهَلْ أَتَمُّ مَسْلُومٌ ٩ (١٠٨)
- ١٠ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٠ (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَىٰ اللَّهِ بِإِذْنِهِ  
وَسِرَاجًا مُنِيرًا ١١ (٤٦)
- ١١ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٢ (٧٨)

١ - سورة الاعراف (٧) : ٦٢ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٣٩ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٢٤ - ١٢٧ .

٤ - سورة الانبياء (٢١) : ٧٤ .

٥ - سورة الانبياء (٢١) : ١٠٧ - ١٠٨ .

٦ - سورة الاحزاب (٣٣) : ٤٥ - ٤٦ .

٧ - سورة سبأ (٣٤) : ٢٨ .

## الفصل الثاني

# رفع الاعمال وانتقاد الانسان

## الكتاب

- ١ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
- ٢ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ ۗ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾
- ٣ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٥٧ .

٢ - سورة الانفال (٨) : ٢٦ .

٣ - سورة آل عمران (٣) : ٦٤ .

- ٤ - وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾
- ٥ - وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٨١﴾
- ٦ - مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمِينَ كَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
- ٧ - وَتِلْكَ آيَاتُ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ عَلَيْهِمْ وَأَتَّبَعُوا رُسُلَهُمْ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٨١﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ آدَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٨٢﴾
- ٨ - وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٨٣﴾
- ٩ - وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٨٤﴾ أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٨٥﴾

١ - سورة النساء (٤): ٧٥.

٢ - سورة النحل (١٦): ٣٦.

٣ - سورة آل عمران (٣): ٧٩ - ٨٠.

٤ - سورة هود (١١): ٥٩ - ٦٠.

٥ - سورة الشعراء (٢٦): ٢٢.

٦ - سورة الدخان (٤٤): ١٧ - ١٨.



- ١٠ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِعَايَتِي وَلَا تَنْبِأَنِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبُهُمْ

## الحديث

١ الامام علي «ع»: أما بعد! فإن الله تعالى بعث محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ عَهْدِهِ عِبَادَهُ إِلَى عَهْدِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمِنْ وِلَايَةِ عِبَادِهِ إِلَى وِلَايَتِهِ ٢ . .

٢ الامام علي «ع»: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ عَهْدِهِ عِبَادَهُ إِلَى عَهْدِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمِنْ وِلَايَةِ عِبَادِهِ إِلَى وِلَايَتِهِ ٢ . .

٢ الامام علي «ع»: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ عَهْدِهِ عِبَادَهُ إِلَى عَهْدِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمِنْ وِلَايَةِ عِبَادِهِ إِلَى وِلَايَتِهِ ٢ . .

٢ الامام علي «ع»: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ عَهْدِهِ عِبَادَهُ إِلَى عَهْدِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمِنْ وِلَايَةِ عِبَادِهِ إِلَى وِلَايَتِهِ ٢ . .

٣ الامام علي «ع»: وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحْطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّقِ الدُّلِّ، وَحَلَقِ الضَّمِيمِ، شَكَرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَاطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصْرُ، وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ ٤ .

٤ الامام علي «ع»: عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتِ الْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدَّهُورُ وَسَلَفَتِ

١ - سورة طه (٢٠): ٤٢ - ٤٣ و ٤٧ .

٢ - الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٢ .

٣ - نهج البلاغة / ١١١، عبده ١ / ٧٧ .

٤ - نهج البلاغة / ٥٠١ - ٥٠٢، عبده ٢ / ٧٠ .

الآباء، وخَلَفَتِ الابناء. الى أن بَعَثَ اللهُ سبحانه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله لإنجاز عِدَّتِهِ، وتَمَامِ نَبْوَتِهِ، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورةً سِمَاتِهِ، كريماً ميلادُهُ. وأهلُ الارضِ يومئذٍ مَلِيلٌ متفرقةٌ، وأهواءٌ منتشرة، وطرائقُ متشتتةٌ، بين مُشْبِهٍ لله بخلقه أو مِلْحِدٍ في اسمه، أو مشيرٍ الى غيره، فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة<sup>١</sup>.

٥ الامام علي «ع»: ارسله على حين فترةٍ من الرسل، وطولِ هَجْعَةٍ من الأمم، واعتزامٍ مِنَ الفتن، وانتشارٍ من الامور، وتلظُّ من الحروب، والدنيا كاسفةُ النور، . . . . على حين اصفرارٍ من ورَقها، وإياس من ثمرها، وأغورارٍ من مائها. قد دَرَسَتْ منارُ الهدى، وظهرتِ أعلامُ الردى، فهي مُتَجَهِّمَةٌ لاهلها، عابسةٌ في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف ودثارها السيف<sup>٢</sup>.

٦ الامام علي «ع»: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والامر الصادع، ازاحةً للشبهات، واحتجاجاً بالبينات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمثلات، والناس في فتن انجذم فيها جبل الدين، وتزعزعت سوارى اليقين، واختلف النجر، وتشتت الامر، وضاق المخرج، وعمى المصدر. فالهدى خامل. والعمى شامل. عصي الرحمن. ونصير الشيطان. وخذل الايمان. فانهارت دعائمه، وتناكرت معالمه، ودَرسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَّتْ شُرُكُهُ. أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله. بهم سارت أعلامه، وقام لواءه. في فتنٍ داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سناكبها، فهم فيها

١ - نهج البلاغة / ٣٤، عبده ١ / ١٨ - ١٩.

٢ - نهج البلاغة / ٢٢١، عبده ١ / ١٥٥ - ١٥٦.

الفصل الثاني: رفع الأغلال وانقاذ الإنسان

تائهون، حائرون، جاهلون، مفتونون، في خير دارٍ وشرّ جيران. نومهم سُهود، وكحلهم دُموع. بأرض عالمها مُلجَم، وجاهلها مُكْرَم<sup>١</sup>.

٧ الامام علي «ع»: طيب دَوَّارِ بَطْبِهِ، قد أحكم مَراهِمَهُ، وأحمى مَوايِسَهُ، يَضَعُ من ذلك حيثُ الحاجةُ اليه: من قلوب عُمي، وآذان صُمٍّ، وألسنة بُكمٍ، مُتَّبِعٌ بدوائِهِ مواضعَ الغفلة، ومواطنَ الحيرة<sup>٢</sup>.

والله اعلم بالصواب

---

١ - نهج البلاغة / ٤٢ - ٤٣، عبده ٢٢/١ - ٢٤. (٢٧) نهج البلاغة / ٤٣ - ٤٤.  
٢ - نهج البلاغة / ٣٢١، عبده ٢٠٦/١. (٢٧) نهج البلاغة / ٣٢١.

## الفصل الثالث

### إصلاح المجتمعات البشرية

## الكتاب

١ . . . إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ

أُنِيبُ ١

٢ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ٢

٣ لِأَخَيْرٍ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ٣

## الحديث

١ الامام علي «ع»: اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان مِنَّا منافسةً في سلطانٍ ولا التماسَ شيءٍ من فضولِ الحُطامِ، ولكن لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ، ونُظهِرِ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ. فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ،

١ - سورة هود (١١): ٨٨ .

٢ - سورة الاعراف (٧): ١٤٢ .

٣ - سورة النساء (٤): ١١٤ .

الفصل الثالث: إصلاح المجتمعات البشرية

وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أُولَى مَنْ أَنَابَ ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ ،  
لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالصَّلَاةِ .

٢ الامام علي «ع»: الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي  
ضعيف حتى آخذ الحق منه<sup>٢</sup> .

٣ الامام علي «ع»: لم تكن بيعتكم أيّاي فلتة . وليس أمري وأمركم  
واحداً . إني أريدكم لله ، وأنتم تريدونني لأنفسكم ! أيها الناس ! أعينوني  
على أنفسكم وأيّم الله لأنصيف المظلوم من ظالمه ، ولأقوّد الظالم  
بخزأته ، حتى أوردّه منهل الحق وان كان كارهاً<sup>٣</sup> .

٤ الامام الحسين «ع»: اللهم ! انك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في  
سلطان ، ولا التماساً من فضول الحطام . ولكن لنري المعالم من دينك ،  
ونظهر الإصلاح في بلادك ، ويأمن المظلومون من عبادك ، ويعمل  
بفرائضك وسننك واحكامك . فانكم إن لا تنصرونا وتنصفونا ، قوي  
الظلمة عليكم ، وعملوا في إطفاء نور نبيكم . وحسبنا الله ، وعليه  
توكّلنا ، واليه أنبنا ، واليه المصير<sup>٤</sup> .

٥ الامام الصادق «ع»: إن الله - عز وجل - أوحى الى نبي من انبيائه ، في  
مملكة جبار من الجبارين ، أن أثبت هذا الجبار فقل له : «إني لم  
أستعملك على سفك الدماء ، واتخاذ الاموال . وإنما استعملتك لتكف  
عني أصوات المظلومين . فإني لم أدع ظلامتهم وان كانوا كفاراً»<sup>٥</sup> .

١ - نهج البلاغة / ٤٠٦ - ٤٠٧ ، عبده ١٩ / ٢ .

٢ - نهج البلاغة / ١٢١ ، عبده ٨٥ / ١ .

٣ - نهج البلاغة / ٤١٧ ، عبده ٢٦ / ٢ .

٤ - تحف العقول / ١٧٢ ، البحار ٨١ / ١٠٠ .

٥ - الكافي / ٢ / ٣٣٣ .

٦ الامام الصادق «ع»: كان سليمان «ع» مع ما فيه من المُلْك، يَلْبَسُ الشَّعْر. واذا جَنَّهُ اللَّيْلُ شَدَّ يَدَيْهِ اِلَى عُنُقِهِ، فَلَا يَزَالُ قَائِمًا حَتَّى يَصْبَحَ بَاكِيًا. وَكَانَ قُوَّتُهُ مِنْ لَفَائِفِ الْخُوصِ، يَعْمَلُهَا بِيَدِهِ. وَأَنَّمَا سَأَلَ الْمُلْكَ، لِيَقَهَرَ مُلُوكَ الْكُفْرِ<sup>١</sup>.

٧ الامام الكاظم «ع»: يَا بَنَ بُكَيْرِ! أَنِّي لِأَقُولُ لَكَ قَوْلًا، قَدْ كَانَتْ آبَائِي - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - تَقُولُهُ: ... إِنَّ لِلْحَقِّ أَهْلًا، وَلِلْبَاطِلِ أَهْلًا، فَأَهْلُ الْحَقِّ ... يَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ فِي إِصْلَاحِ الْأُمَّةِ بِنَا، وَإِنْ يَبْعَثْنَا اللَّهُ رَحْمَةً لِلضُّعْفَاءِ وَالْعَامَّةِ. يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَوْلَتِكَ شِيعَتُنَا، وَأَوْلَتِكَ مَنْأَ، وَأَوْلَتِكَ حِزْبُنَا، وَأَوْلَتِكَ أَهْلَ وَلَايَتِنَا<sup>٢</sup>.

٨ الامام الرضا «ع»: - قَالَ لَهُ مُعَمَّرُ بْنُ خَلَادٍ: عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَكَ! فَقَالَ: يَا مُعَمَّرُ! ذَاكَ فَرَجُكُمْ أَنْتُمْ! فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا مِرْوَدٌ، فِيهِ كَفُّ سَوِيْقٍ، مَخْتَوْمٌ بِخَاتَمِ<sup>٣</sup>.

١ - البحار ١٤ / ٨٣ - عن كتاب «ارشاد القلوب» ١ / ١٩٢.

٢ - مشكاة الانوار / ٦٤.

٣ - تحف العقول / ٣٢٩.

## الفصل الرابع

### الاستقامة في سبيل الاهداف

#### الكتاب

- ١ فَلذَلِكَ فَادَعُ<sup>ط</sup> وَأَسْتَقِمْ<sup>ط</sup> كَمَا أَمَرْتُ<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعْ<sup>ط</sup> أَهْوَاءَهُمْ<sup>ط</sup> وَقُلْ<sup>ط</sup> ءَامَنْتُ بِمَا  
أَنْزَلَ<sup>ط</sup> اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ<sup>ط</sup> لِأَعْدِلَ<sup>ط</sup> بَيْنَكُمْ<sup>ط</sup> اللَّهُ رَبُّنَا<sup>ط</sup> وَرَبُّكُمْ<sup>ط</sup> لَنَا<sup>ط</sup> أَعْمَلْنَا  
وَلَكُمْ<sup>ط</sup> أَعْمَلْنَا<sup>ط</sup> لَا حِجَّةَ<sup>ط</sup> بَيْنَنَا<sup>ط</sup> وَبَيْنَكُمْ<sup>ط</sup> اللَّهُ يَجْمَعُ<sup>ط</sup> بَيْنَنَا<sup>ط</sup> وَإِلَيْهِ<sup>ط</sup> الْمَصِيرُ<sup>١٥</sup>
- ٢ فَاسْتَقِمْ<sup>ط</sup> كَمَا أَمَرْتُ<sup>ط</sup> وَمَنْ تَابَ<sup>ط</sup> مَعَكَ<sup>ط</sup> وَلَا تَطْفُوا<sup>ط</sup> إِنَّهُ<sup>ط</sup> بِمَا تَعْمَلُونَ<sup>ط</sup> بَصِيرٌ<sup>٢١</sup>
- ٣ قَالَ<sup>ط</sup> قَدْ أُجِيبَتْ<sup>ط</sup> دَعْوَتُكُمْ<sup>ط</sup> فَاسْتَقِيمَا<sup>ط</sup> وَلَا تَتَّبِعَانِ<sup>ط</sup> سَبِيلَ<sup>ط</sup> الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ<sup>٣٨</sup>
- ٤ وَلَقَدْ<sup>ط</sup> كَذَبَتْ<sup>ط</sup> رُسُلٌ<sup>ط</sup> مِنْ قَبْلِكَ<sup>ط</sup> فَصَبَرُوا<sup>ط</sup> عَلَىٰ مَا كَذَبُوا<sup>ط</sup> وَأَوْدُوا<sup>ط</sup> حَتَّىٰ<sup>ط</sup> آتَاهُمْ<sup>ط</sup> نَصْرُنَا<sup>ط</sup>  
وَلَا مَبْدَلَ<sup>ط</sup> لِكَلِمَاتِ<sup>ط</sup> اللَّهِ<sup>ط</sup> وَلَقَدْ<sup>ط</sup> جَاءَكَ<sup>ط</sup> مِنْ نَبِيِّ<sup>ط</sup> الْمُرْسَلِينَ<sup>٤٤</sup>
- ٥ وَأَصْبِرْ<sup>ط</sup> نَفْسَكَ<sup>ط</sup> مَعَ<sup>ط</sup> الَّذِينَ يَدْعُونَ<sup>ط</sup> رَبَّهُمْ<sup>ط</sup> بِالْغَدْوَةِ<sup>ط</sup> وَالْعِشِيِّ<sup>ط</sup> يَرِيدُونَ<sup>ط</sup> وَجْهَهُ<sup>ط</sup> وَلَا تَعْدُ

١ - سورة الشورى (٤٢): ١٥.

٢ - سورة هود (١١): ١١٢.

٣ - سورة يونس (١٠): ٨٩.

٤ - سورة الانعام (٦): ٣٤.

- عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنَ مِنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾
- ٦ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُرَ بِأَسْ الدِّينِ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنَجِيلًا ﴿٨٤﴾
- ٧ لَعَلَّكَ بَخِعَ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
- ٨ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضليل، كما حمل فاضطلع، قائماً بأمرك، مستوفراً في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولاواه في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى أوري قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام موضحات الاعلام، ونيرات الاحكام °
- ٢ الامام علي «ع»: أرسله داعياً الى الحق، وشاهداً على الخلق، فبلغ

١ - سورة الكهف (١٨): ٢٨ .

٢ - سورة النساء (٤): ٨٤ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦): ٣ .

٤ - سورة طه (٢٠): ١ - ٣ .

٥ - نهج البلاغة / ١٦٨، عبده ١ / ١١٧ .



الفصل الرابع: الإستقامة في سبيل الأهداف

رسالاتِ رَبِّهِ، غَيْرِ وَاِنْ وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ اِعْدَاءَهُ غَيْرِ وَاِهِنٍ وَلَا مُعَدِّرٍ، اِمَامٌ مِّنْ اَتَقِي، وَبَصْرٌ مِّنْ اِهْتَدَى<sup>١</sup>.

٣ الامام علي «ع»: لقد رأيتني يوم بدر، ونحن نلوذُ بالنبِي «ص» وهو أقربنا الى العَدُوِّ. وكان من أشدَّ الناسِ يومئذِ بأساً<sup>٢</sup>.

٤ الامام علي «ع»: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ البَاسُ، وَوَلَّيَ القَوْمَ، اِتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ. فما يكونُ احدٌ اقربَ الى العَدُوِّ منه<sup>٣</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: إِنْ اللَّهُ كَلَّفَ رَسولَ اللَّهِ ما لَمْ يُكَلِّفْهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ. كَلَّفَهُ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى النَاسِ كُلِّهِمْ وَحَدَهُ بِنَفْسِهِ، إِنْ لَمْ تَجِدْ فِئَةً تُقَاتِلُ مَعَهُ. وَلَمْ يُكَلِّفْ هَذَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ. قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ. ثُمَّ تَلَا (الصَّادِق) هَذِهِ الآيَةَ: «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ»<sup>٤</sup>.

١ - نهج البلاغة / ٣٦٣، عبده ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨.

٢ و ٣ - مكارم الاخلاق / ١٧.

٤ - الكافي ٨ / ٢٧٤ - ٢٧٥.

## الفصل الخامس

### المنطق المعنوي: التربيته، نشر العلم وممارسة الجهد

## الكتاب

- ١ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٥﴾
- ٢ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
- ٣ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
- ٤ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
- ٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥٠﴾

١ - سورة البقرة (٢): ١٢٩.

٢ - سورة الطلاق (٦٥): ١١.

٣ - سورة الانبياء (٢١): ٤٨.

٤ و ٥ - سورة ابراهيم (١٤): ٤ - ٥.

- ٦ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُم  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾
- ٧ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ  
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٥﴾
- ٨ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ٣

## الحديث

- ١ النبي «ص»: ... بالتعليم أرسلت ٤ .
- ٢ عيسى «ع»: بحق أقول لكم: ماذا يُغني عن الجسد، اذا كان ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً؟ وما تُغني عنكم اجسادكم، اذا أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم؟ وما يُغني عنكم ان تُنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة؟ ٥ .
- ٣ الامام علي «ع»: ... فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وواتر اليهم انبياءه، لِيَسْتَأْذُوهُمْ ميثاقَ فِطْرَتِهِ... وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَاتِنَ الْعُقُولِ... ٦ .
- ٤ الامام علي «ع»: ... وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ وَدِينِ الْهُدَى، لِيُزِيحَ بِهِ عِلَّتَكُمْ، وَلِيُوقِظَ بِهِ غَفْلَتَكُمْ ٧ .

١ - سورة الجمعة (٦٢): ٢ .

٢ - سورة آل عمران (٣): ١٦٤ .

٣ - سورة الانفال (٨): ٢٤ .

٤ - البحار ١ / ٢٠٦ - عن كتاب «منية المرید» .

٥ - تحف العقول / ٣٨٠ .

٦ - نهج البلاغة / ٣٣، عبده ١ / ١٧ .

٧ - البحار ٧٣ / ١١٧ - عن كتاب «عيون الحكم والمواعظ»، لعلي بن محمد الواسطي .

٥ الامام علي «ع»: بعثه والناس ضلالاً في حيرة، وخابطون في فتنه. قد استهوتهم الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، وأستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزالٍ من الامر، وبلاءٍ من الجهل. فبالغ - صلى الله عليه وآله - في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة. مستقره خيرٌ مستقر، ومنبته أشرفٌ منبت، في معادن الكرامة، ومماهد السلامة، قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثبتت اليه أزمنة الأبصار، دفن الله به الضغائن، وأطفأ به النوائر، ألفت به إخواناً، وفرق به أقراناً، أعزبه الذلة، وأذل به العزة، كلامه بيان، وصمته لسان<sup>١</sup>

١ - نزلنا من السماء... قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٢ - قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٣ - قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٤ - قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٥ - قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٦ - قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٧ - قوله تعالى: ﴿...﴾

١ - نزلنا من السماء... قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٢ - قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٣ - قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٤ - قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٥ - قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٦ - قوله تعالى: ﴿...﴾  
 ٧ - قوله تعالى: ﴿...﴾

١ - نهج البلاغة / ٢٨٢ - ٢٨٣، عبده ١ / ١٨٦ - ١٨٧، ٢٧٧/١ - ٢٧٧/١

## الفصل السادس

# المنطلق المعيشي: رفع مستوى الحياة ودعم أسس الحكومة الإلهية

## الكتاب

- ١ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٦٦
- ٢ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ٢
- ٣ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ٣
- ٤ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٧٨ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٧٩ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٠ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ١٨١ وَزِنُوا بِالْقِسْطِاسِ الْمُسْتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١٨٣ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحَبْلَةَ الْأُولَى ١٨٤

١ - سورة الجاثية (٤٥): ١٦ .

٢ - سورة يونس (١٠): ٩٣ .

٣ - سورة الجمعة (٦٢): ١٠ .

٤ - سورة الشعراء (٢٦): ١٧٧ - ١٨٤ .

٥ وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا  
 الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أُرِيكُمْ بِحَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾  
 وَيَقُومُ أَوْفُوا الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا  
 تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾

\* راجع ايضاً الآيات المذكورة في الفصلين، الثاني والثالث، من هذا الباب.

## الحديث

١ الامام علي «ع»: أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو اقتبستم العلم من معدنيه، وادخرتم الخير من موضعه، واخذتم الطريق من وضجه، وسلكتم الحق من نهجه، لا بتهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، واضاء لكم الإسلام، وما عال فيكم عائل، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد... ٢.

٢ الامام علي «ع»: فبعث فيهم رسله، وواتر اليهم انبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم الآيات المقدره: من سقفي فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تحييمهم... ٣.

٣ الامام علي «ع»: فيما وصف به النبي «ص»: سيرته القصد، وسنته

١ - سورة هود (١١): ٨٤ - ٨٥.

٢ - مستدرک النهج/ ٣٧.

٣ - نهج البلاغه/ ٣٣، عبده ١٧/١ - ١٨.

الرُّشد، وكلامه الفصل، وحُكمه العدل<sup>١</sup>.

٤ الامام علي «ع»: أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ، وَأَتْرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ، وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ فِي عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَامَةَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي<sup>٢</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: لَمْ تُبْعَثْ لِجَمْعِ الْمَالِ، وَلَكِنْ بُعِثْنَا لِإِنْفَاقِهِ<sup>٣</sup>.

٦ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِهِ: «وَأَجْعَلَنِي مَبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ»، قَالَ: نَفَّاعًا<sup>٤</sup>.

١ - نهج البلاغة / ٢٧٩.

٢ - نهج البلاغة / ٢١٥.

٣ - مشكاة الأنوار / ١٨٣.

٤ - البحار ١٤ / ٢١٠ - عن كتاب «تفسير القمي» / ٤٠٩ - ٤١١.

## الفصل السابع

# بش روح التآخي في المجتمعات

## الكتاب

- ١ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٦﴾
- ٢ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا
- ٣ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
- ٤ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾
- ٥ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٥٨﴾

١ - سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

٢ و ٣ - سورة آل عمران (٣): ١٠٣ و ١٠٥.

٤ - سورة الانعام (٦): ١٥٣.

٥ - سورة الشورى (٤٢): ١٣.



## الفصل الثامن

### الانبياء ومنبتهم الاجتماعي

### الكتاب

- ١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٠﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبِسِ ﴿١٥١﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا آتِيبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٥٢﴾
- ٢ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٥٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٨﴾ \* قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١٥٩﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٠﴾ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦١﴾
- ٣ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ

١ - سورة هود (١١) : ٢٥ - ٢٧ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٠٥ - ١١٤ .

- لرَجْمَنَّكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِّيرٍ ﴿١١﴾
- ٤ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾
- ٥ وَلَا أَقُولُ لَكَ عِنْدِيَ خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾
- ٦ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾
- ٧ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالُوا لَوْلَا تَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: - عن ابن مسعود، قال أتى النبي «ص» رجلٌ يكلمه

١ - سورة هود (١١): ٩١.

٢ - سورة الفرقان (٢٥): ٧ - ٩.

٣ - سورة هود (١١): ٣١.

٤ - سورة الاسراء (١٧): ٩٣ - ٩٤.

٥ - سورة الزخرف (٤٣): ٣٠ - ٣١.

الفصل الثامن: الأنبياء ومنبتهم الإجتماعي

فَارْعَد، فقال: «هُونَ عليك! فلستُ بملك، إنما انا ابنُ امرأةٍ كانت تأكلُ القَدَّ»<sup>١</sup>.

٢ النبي «ص»: - قال ابو ذر: رأيت سلمان وبلالاً يُقْبِلانِ الى النبي «ص» إِذِ انْكَبَّ سلمانُ على قَدَمِ رسولِ الله «ص» يُقْبِلُها، فزَجَرَهُ النبي عن ذلك، ثم قال له: «يا سلمان! لا تَصْنَعْ بي ما تَصْنَعُ الأعاجِمُ بمُلوكِها. أنا عبدٌ من عبيدِ الله، آكلُ مما يأكلُ العبد، وأقعدُ كما يَقْعُدُ العبد»<sup>٢</sup>.

٣ النبي «ص»: - إنه اعتَزَلَ نساءه في مَشْرُوبَةٍ (والمَشْرُوبَةُ: العَلِيَّةُ)، فدخل عليه عمر، وفي البيتُ أَهْبُ عَطِنَةٌ وَقَرْطٌ، والنبي نائمٌ على حصيرٍ قد أَثَرَ في جنبه، ووَجَدَ عمر رِيحَ الأُهْبِ، فقال: يا رسولَ الله، ما هذه الأُهْبُ؟ قال: «يا عمر! هذا متاعُ الحَيِّ». فلَمَّا جَلَسَ النبي «ص» [وكان] قد أَثَرَ الحَصِيرُ في جنبه، قال عمر: أَمَا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رسولُ الله ، ولأنتَ اكرمُ على الله من قيصرٍ وكِسْرِي، وهما فيما هما فيه من الدنيا، وانت على الحَصِيرِ قد أَثَرَ في جنبك؟ فقال النبي «ص»: «أما تَرْضَى أَن يكونَ لَهُمُ الدنيا، ولنا الآخرة؟»<sup>٣</sup>.

٤ النبي «ص»: - ابن عباس: كان رسول الله «ص» يجلسُ على الارض، ويأكلُ على الارض، وَيَعْتَقِلُ الشاةَ، وَيُجِيبُ دعوةَ المَمْلوكِ على خُبْزِ الشَّعِيرِ<sup>٤</sup>.

٥ الامام علي «ع»: فلورَخَّصَ الله في الكبرِ لاحِدٍ من عبادِه لِرَخْصِ فيه لخاصَّةِ أنبيائه وأوليائه، ولكنّه - سبحانه - كَرَّهَ اليهم التَّكَاثُرَ، ورضي لَهُم

١ - مكارم الاخلاق / ١٤ .

٢ - البحار ٧٦ / ٦٣ - عن كتاب «تأويل الآيات الظاهرة» .

٣ - مكارم الاخلاق / ١٥٧، البحار ١٦ / ٢٥٧ .

٤ - البحار ١٦ / ٢٢٢ - عن كتاب «مجالس ابن الشيخ» / ٢٥٧ .

التواضع. فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَقَفُوا فِي التَّرَابِ وَجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا أَقْوَامًا مُسْتَضَعِّفِينَ، قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَابْتَلَاهُمُ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَافِ، وَمَخَضَهُمُ بِالْمَكَارِهِ. فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسَّخَطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ، جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ، فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالْإِقْتَارِ، فَقَدْ قَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ \* نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ، بَلْ لَا يَشْعُرُونَ»، فَانِ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضَعِّفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصَى، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرُطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبِقَاءِ الْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أَلْقَيْ عَلَيْهِمَا أُسُورًا مِنْ ذَهَبٍ؟ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ<sup>١</sup>.

٦ الامام علي «ع»: وَلَكِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - جَعَلَ رُسُلَهُ أَوْلِي قُوَّةٍ فِي عِزَائِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةِ تَمَلُّ الْقُلُوبِ وَالْعْيُونَ غِنَى، وَخِصَاصَةِ تَمَلُّ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ أذَى<sup>٢</sup>.

٧ الامام علي «ع»: وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِي، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السُّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانَةَ - لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ - غَيْبِي عَنِّي! فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ

١ - نهج البلاغة/ ٧٨٩ - ٧٩٠، لحن/ ٢٩٠ - ٢٩١ - (لحن، رمز لكتاب «نهج

البلاغة» طبعة الدكتور صبحي الصالح).

٢ - نهج البلاغة/ ٧٩٢ و ٥٠٩ - ٥١٠ و ٥١٢.

الفصل الثامن: الأنبياء ومنبتهم الاجتماعي

اليه ذكرت الدنيا وزخارفها. . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا حَمِيصاً، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيمًا، لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مَنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطُؤُ عَقْبَهُ. وَاللَّهُ لَقَدْ رَفَعَتْ مِدرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أُغْرِبُ عَنِّي فَ«عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى»<sup>١</sup>.

٨ الامام الصادق «ع»: كان رسولُ الله «ص» يأكلُ اكلَ العبد، ويجلسُ جلوسَ العبد، ويعلمُ أنه عبد<sup>٢</sup>.

٩ الامام الصادق «ع»: ما أكلَ نبيُّ الله «ص» وهو مُتَكِيٌّ، منذُ بعثه الله - عز وجل - وكان يكرهُ أن يتشبهَ بالملوك. ونحنُ لا نستطيعُ أن نفعل<sup>٣</sup>.

١٠ الامام الباقر «ع»: قال رسولُ الله «ص»: خَمْسٌ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى المَمَاتِ: الأكلُ على الحَضِيضِ مع العَبِيدِ، وَرُكُوبِي الحِمَارِ مُؤَكْفَأً، وَحَلْبِي العَنَزِ بِيَدِي، وَبُسُّ الصَّوْفِ، وَالتَّسْلِيمُ عَلَى الصَّبِيَّانِ، لِتَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي<sup>٤</sup>.

١ - نهج البلاغة / ٧٩٢ و ٥٠٩ - ٥١٠ و ٥١٢.

٢ - البحار / ١٦ / ٢٢٥ - عن كتاب «المحاسن» / ٤٥٦.

٣ - الوسائل / ١٦ / ٥٠٥.

٤ - البحار / ١٦ / ٩٩ - عن كتاب «الامالي» للصدوق / ٤٤.

## الفصل التاسع

# المساكين والعطف عليهم

## الكتاب

- ١ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ ١
- ٢ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٢ ﴿٧٨﴾
- ٣ وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ٣ ﴿٢٦﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: اللهم! أحيني مسكيناً، وأمّتي مسكيناً، واحشُرني في زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ ٤.
- ٢ النبي «ص»: ... وَالْقُرْبَةَ إِلَى اللَّهِ حُبَّ الْمَسَاكِينِ وَالذُّنُوبِ مِنْهُمْ ٥.

١ - سورة النساء (٤): ٨ .

٢ - سورة الكهف (١٨): ٧٩ .

٣ - سورة الاسراء (١٧): ٢٦ .

٤ - المستدرک ١ / ٥٣٨ .

٥ - مكارم الاخلاق / ١٧١ .

الفصل التاسع: المساكين والمطف عليهم

- ٣ النبي «ص»: أَلْفَقْرُ فَخْرِي ، وَبِهِ أَفْتَحِرَا .
- ٤ النبي «ص»: - قال ابوذر «رض»: أوصاني رسولُ الله بِسَبْعٍ : اوصاني أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ، وَاوصاني بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالذُّنُوِّ مِنْهُمْ ٢ . . .
- ٥ الامام علي «ع»: - عن النبي «ص» عن الله تعالى في ليلة المعراج: يا احمد! محبتي محبة الفقراء. فأذن الفقراء، وقرب مجلسهم منك، أذنك! وبعده الأغنياء وبعده مجلسهم منك! فإن الفقراء أحبائي ٣ .
- ٦ الامام علي «ع»: . . . وكان سليمان اذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف، حتى يجيء الى المساكين ويقعد معهم ويقول: مسكين مع المساكين ٤ .
- ٧ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامام الحسن بن علي ، من وصايا ابيه، عند وفاته: أوصيك يا حسن! . . . بالصلاة عند وقتها، والزكاة في أهلها عند محالها، وحب المساكين ومجالستهم ٥ .
- ٨ الامام الصادق «ع»: - عن آبائه، عن امير المؤمنين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي! إن الله وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الارض، فرضيت بهم إخواناً، ورضوا بك إماماً. . . يا علي! اهل مودتك كل أبواب حفيظ، وكل ذي طمرٍ. . . يا علي! إخوانك كل طاوٍ وزاكٍ مجتهد» ٦ .

١ - البحار ٧٢ / ٣٠ .

٢ - البحار ٦٩ / ٣٨٨ - عن «الخصال» ٢ / ٣ .

٣ - ارشاد القلوب / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٤ - البحار ١٤ / ٨٣ - عن «تنبيه الخواطر» / ١٢٩ - ١٣٠ .

٥ - امالي الطوسي / ١ / ٦ .

٦ - البحار ٣٩ / ٣٠٦ .

## الفصل العاشر

### مع المتضعفين

أ- الوقوف بجانبهم

## الكتاب

١ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا  
وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ  
فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

## الحديث

١ النبي «ص»- في قوله تعالى: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ...» إِنَّ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ  
جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ «ص»:... فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ جَلَسْتَ  
فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَنَحَيْتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَرَوَّاحَ صُنَانِهِمْ- وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ  
جَبَابُ الصُّوفِ- جَلَسْنَا نَحْنُ إِلَيْكَ وَأَخَذْنَا عَنْكَ، فَمَا يَمْنَعُنَا مِنَ الدَّخُولِ

١ - سورة الاعراف (٧): ١٣٧.



## الفصل العاشر: مع المستضعفين

عليك الآ هؤلاء. فلما نَزَلَتِ الآية، قامَ النبي «ص» يَلْتَمِسُهُمْ<sup>١</sup>، فأصابَهُمْ في مُؤَخَّرِ المسجد، يذُكُرُونَ الله، فقال: «أَلْحَمْدُ لله الذي لَمْ يُمْتِنِي حتى أُمِرَني أن أَصْبِرَ نفسي مع رجال من أمتي، مَعَكُمْ المَحِيَا ومَعَكُمْ المَمَات»<sup>٢</sup>.

٢ النبي «ص»: - لما قَسَمَ رسول الله «ص» غنائم بدر، قال سعدُ بن أبي وقاص: يا رسول الله! أتعطي فارسَ القوم الذي يَحْمِيهِمْ مثل ما تُعْطِي الضَّعِيف؟ فقال النبي «ص»: «ثَكَلْتَكِ أُمَّك! وهل تُنْصَرُونَ إلا بِضُعْفَائِكُمْ؟»<sup>٣</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: إن عيسى «ع» لَمَّا أَرَادَ وداعَ اصحابه، جَمَعَهُمْ وأَمَرَهُمْ بِضُعْفَاءِ الخَلْق، ونَهَاَهُمْ عن الجَبَابرة<sup>٤</sup>.

## ب- إقامة كيانهم الفردي والاجتماعي

## الكتاب

١ نَتَلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٠١﴾ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ

١ - أي يلتمس العجزة والفقراء والمستضعفين.

٢ - البحار ٧٢/٢.

٣ - البحار ١٤/٢٥٢ - عن كتاب «قصص الانبياء».

٤ - البحار ٩٦/٢١٤ - عن كتاب «تفسير القمي» / ٢٣٥ - ٢٣٦.

وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١٥﴾ وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَزَىٰ فِرْعَوْنَ  
 وَهَمَزْنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١٦﴾  
 ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي  
 لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

## الحديث

- ١ الامام السجاد «ع»: «وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَظُنَّ بذي عَدَمٍ خَسَاسَةً، أَوْ أَظُنَّ بِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلًا، فَإِنَّ الشَّرِيفَ مِنْ شَرَفَتُهُ طَاعَتُكَ، وَالعَزِيزَ مِنْ أَعَزَّتُهُ عِبَادَتُكَ»<sup>٣</sup>.
- ٢ الامام الصادق «ع»: «- عن النبي «ص»: يا علي! إن الله جعلَ الفقرَ أمانةً عندَ خلقِهِ. فَمَنْ سَتَرَهُ اعطاه الله أجرَ الصَّائمِ القائمِ، وَمَنْ أَفْشَاهِ الى مَنْ يَقْدِرُ على قضاء حاجتِهِ فلم يَفْعَلْ فقد قَتَلَهُ. أما! إنَّهُ ما قَتَلَهُ بسيفٍ ولا رُمحٍ، ولكنَّهُ قَتَلَهُ بما نَكى مِنْ قَلْبِهِ»<sup>٤</sup>.
- ٣ الامام الصادق «ع»: ما أُعْطِيَ عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا اعتباراً، وما زُويَ عنه إِلَّا اخْتِباراً»<sup>٥</sup>.

١ - سورة القصص (٢٨): ٣ - ٦.

٢ - سورة الدخان (٤٤): ١٧ - ١٨.

٣ - الصحيفة / ٢٣٩ ( - الدعاء / ٣٥ )

٤ و ٥ - الكافي / ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١.

ج - الذب عنهم والإشادة بانتصاراتهم

## الكتاب

- ١ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾
- ٢ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾
- ٣ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكَ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

د - حملهم على الاستقامة

## الكتاب

- ١ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُنَا مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْك

١ - سورة النساء (٤): ٧٥ .

٢ - سورة الاعراف (٧): ٦٤ .

٣ - سورة هود (١١): ١١٦ - ١١٧ .

وَأَهْتَكُ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾  
 قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
 عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

هـ - الإهابة بكرامتهم

## الحديث

- ١ النبي «ص»: لما قَدِمَ النَّبِيُّ «ص»: الْمَدِينَةَ تَعَلَّقَ النَّاسُ بِزِمَامِ النَّاقَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ «ص»: «يَا قَوْمُ! دَعُوا النَّاقَةَ فَهِيَ مَأْمُورَةٌ، فَعَلَى بَابِ مَنْ بَرَكَتٌ فَأَنَا عِنْدَهُ». فَأَطْلَقُوا زِمَامَهَا، وَهِيَ تَهْتَفُ فِي السَّيْرِ حَتَّى دَخَلَتْ الْمَدِينَةَ، فَبَرَكَتْ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ الْإِنصَارِيِّ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَدِينَةِ أَفْقَرَ مِنْهُ، فَانْقَطَعَتْ قُلُوبُ النَّاسِ حَسْرَةً عَلَى مَفَارِقَةِ النَّبِيِّ «ص»... ٢.
- ٢ عيسى «ع»: بحقِّ أقول لكم: إن أكناف السماء لخالية من الأغنياء، ولدخول جملٍ في سُمِّ الخياط أيسرُ من دخول غنيٍّ في الجنة<sup>٣</sup>.
- ٣ النبي «ص»: ألا ومن استخفَّ بفقيرٍ مُسلمٍ، فقد استخفَّ بحقِّ الله. والله يستخفُّ به يومَ القيامةِ إلا أن يتوب. - وقال «ص»: - من أكرمَ فقيراً مسلماً لقيَ الله يومَ القيامةِ وهو عنه راضٍ<sup>٤</sup>.

١ - سورة الاعراف (٧): ١٢٧ - ١٢٨.

٢ - البحار ١٩ / ١٢١.

٣ - عدة الداعي / ١١٣.

٤ - البحار ٧٢ / ٣٧ - عن كتاب «الامالي» للصدوق / ٢٥٧.

- ٤ الامام الرضا «ع»: قال رسول الله «ص»: مَنْ اسْتَدَلَّ مُؤْمِنًا، او حَقَّرَهُ لِفَقْرِهِ، او قِلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ، شَهَّرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَفْضَحُهُ<sup>١</sup>.
- ٥ الامام الصادق «ع»: وعليكم بحبِّ المساكين المسلمين! فإنه من حَقَّرَهُم وتَكَبَّرَ عليهم، فقد زَلَّ عن دين الله. والله له حَاقِرٌ وَمَاقِتٌ. وقد قال ابونا رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أَمَرَنِي رَبِّي بِحَبِّ الْمَسَاكِينِ، الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ حَقَّرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ وَالْمَحْقَرَةَ، حَتَّى يَمُوتَهُ النَّاسُ، وَاللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتًا. فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينِ مِنْهُمْ! فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا أَنْ تُحِبَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهَ «ص» بِحُبِّهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، مَاتَ وَهُوَ مِنَ الْغَاوِينَ<sup>٢</sup>...

١ - عيون أخبار الرضا ٢ / ٣٣.

٢ - الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٨.

## الفصل الحادي عشر

### تعبيد طرق الاصلاح

إن من أهم العقبات التي تتكدسُ أمام حرية المجتمعات البشرية وتقدمها واستيفائها حقوقها و... هي تلك الطائفة الغاشمة التي تستولي على الشؤون، وتتغلب على ما يملكه المجتمع من الطاقات والثروات. ولهذا كان من واجب المصلحين أن يقطعوا تلك الأيدي، وأن يحثوا الناس على مجابتهها واسترداد حقوقهم الضائعة. وللانبياء - عليهم السلام - أكبر دور، في خلق تلك المجابهات وتنشيطها وتركيزها حيث كافحوا السلطات الباطلة ووقفوا مع الجماهير، أمام المستكبرين والمترفين.

أ- الملائكة والمستكبرون

## الكتاب

١ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا  
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا لَكُمُ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ

كٰذِبِيْنَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يٰقَوْمِ اَرۡءَيْتُمْ اِن كُنْتُ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيْ وَءَاتٰنِيْ رَحْمَةً مِّنۡ عِنْدِهٖ فَعَمِيَّتْ عَلَيۡكُمْ اَنْزِلُۡمُكُوۡمَهَا وَاَنْتُمْ لَهَا كٰرِهُوۡنَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُوۡمُ لَاۡ اَسْـَٔلُكُمْ عَلَيۡهٖ مَالًا اِنۡ اَجْرِيْ اِلَّا عَلٰى اَللّٰهِ وَمَا اَنَاۡ بِطَارِدِ الدِّۡنِ ؕ اٰمَنُوۡا اِنَّهُمْ مُّلتَقُوۡا رَبَّهُمۡ وَلٰكِنِّيۡ اُرۡسِلُّكُمْ قَوْمًا مَّجۡهُوۡلًا ﴿٢٩﴾

- ٢ لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلٰى قَوْمِهٖ فَقَالَ يٰقَوْمِ اَعۡبُدُوۡا اَللّٰهَ مَا لَكُمۡ مِّنۡ اِلٰهٍ غَيۡرِهٖ ؕ اِنِّيۡ اَخَافُ عَلَيۡكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيۡمٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ اَلَمَلَاۡءُ مِّنۡ قَوْمِهٖ ؕ اِنَّا لَنَرٰكَ فِى ضَلٰلٍ مُّبِيۡنٍ ﴿٣١﴾ قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِيۡ ضَلٰلَةٌ وَّلٰكِنِّيۡ رَسُوۡلٌ مِّنۡ رَبِّ الْعٰلَمِيۡنَ ﴿٣٢﴾
- ٣ وَاَلۡنَبِيَّ السَّحۡرَةَ سَجۡدِيۡنَ ﴿٣٣﴾ قَالُوۡا ؕ اٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيۡنَ ﴿٣٤﴾ رَبِّ مُوسٰى وَهٰرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالَ فِرْعَوۡنُ ؕ اٰمَنۡتُمْ بِهِۦ قَبۡلَ اَنْۡ اٰذَنَ لَكَ ؕ اِنَّ هٰذَا لَمَكۡرٌ مَّكۡرُومُهُۥ فِى الْمَدِيۡنَةِ لِنُخۡرِجُوۡا مِنْهَا اَهۡلَهَا فَسَوْفَ تَعۡلَمُوۡنَ ﴿٣٦﴾ لَا قَطۡعَنۡ اَيْدِيۡكُمْ وَاَرْجُلِكُمۡ مِّنۡ خَلْفٍ ثُمَّ لَاۡ صِلۡبِكُمْ اٰجۡمَعِيۡنَ ﴿٣٧﴾ قَالُوۡا اِنَّا اِلٰى رَبِّنَا مُنۡقَلِبُوۡنَ ﴿٣٨﴾ وَمَا نَنۡقِمُ مِّنۡ اِلٰٓءٍ اَنْۡ ؕ اٰمَنَّا بِعَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَنَا رَبَّنَا اَفۡرَغۡ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِيۡنَ ﴿٣٩﴾
- ٤ فَاَمَّا عَادٌ فَاسۡتَكۡبَرُوۡا فِى الْاَرۡضِ بِغَيۡرِ الْحَقِّ وَقَالُوۡا مَنۡ اَشَدُّ قُوَّةًۢ اَوْ لَدٰى رِوۡاۡنَ اَللّٰهِ الَّذِىۡ خَلَقَهُمْ هُوَۤ اَشَدُّ مِنْهُمۡ قُوَّةً وَّكَانُوۡا بِعَايَتِنَا يَجۡحَدُوۡنَ ﴿٤٠﴾
- ٥ قَالَ اَلَمَلَاۡءُ الَّذِيۡنَ اسۡتَكۡبَرُوۡا مِّنۡ قَوْمِهٖ ؕ لَنُخۡرِجَنَّكَ يٰشُعۡبُۢبُ وَالَّذِيۡنَ ؕ اٰمَنُوۡا مَعَكَ مِّنۡ قَرِيۡبِنَا اَوْ لَنَعُوۡدَنَّ فِىۡ مِلَّتِنَاۤ اِلَّا اُولُوۡۤا۟ كُفۡرِهِيۡنَ ﴿٤١﴾ فَاَخَذۡتَهُمُ الرَّجۡفَةُ فَاصۡبَحُوۡا فِىۡ دَارِهِمۡ جٰثِمِيۡنَ ﴿٤٢﴾

١ - سورة هود (١١) : ٢٧ - ٢٩ .

٢ - سورة الاعراف (٧) : ٥٩ - ٦١ .

٣ - سورة الاعراف (٧) : ١٢٠ - ١٢٦ .

٤ - سورة فصلت (٤١) : ١٥ .

٥ - سورة الاعراف (٧) : ٨٨ و ٩١ .

## ب- المتفون الكتاب

- ١ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾  
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
- ٢ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾

١ - سورة سبأ (٣٤) : ٣٤ - ٣٥ .

٢ - سورة الزخرف (٤٣) : ٢٣ .



## الفصل الثاني عشر

### كسر شوكة الجبابرة

كانت الجبابرة - من أقدم عصور التاريخ - يستضعفون الناس ويستعبدونهم، ويسلبون حقوقهم وحرّياتهم. بينما كان الأنبياء يتفضون لدفع عادية أولئك المعتدين واستخلاص الأمة من براثنهم. ومن المعلوم أنّ المتسلطين الذين تكدّست لديهم الثروات ووقع بأيديهم زمام الأمور، لا يدعون ما حصلوا عليه بسهولة، بل يسعون للإبقاء على كيانهم وممتلكاتهم، ويتشبّثون بشتى الوسائل والذرائع، لتضليل الأفكار وتغطية الضمائر.

ومن تلك الوسائل، احياء التقاليد البالية والمحافظة عليها. وهذه التقاليد قد أوجدها - في الأغلب - أولئك المعتدون. ولهذا يهتمون بالمحافظة عليها. نعم: المحافظة على تلك التقاليد والأعراف، هي من خواصّ الارستقراطية، ومن أهمّ ذرائع المستعبدين والمستثمرين. ولأجل ذلك، يحافظ عليها ويدعو الى تخليدها مستعمرو الجماهير، حفظاً للكيان الاستثماري والمصالح الطائفية، ومجابهة للحركات التحريرية الهدامة البناءة. فالطواغيت والجبابرة، حينما يحسون بخطر، أو خيبة، يلجؤون إلى احياء تلك التقاليد وتجديد تلك الأدوات المموّهة، وتحديث تلك الثقافات الضالّة المضلّلة.

والأنبياء - كما اقتضى واجبهم - قد عملوا لهدم هذه الأسس الواهية، وكسر

تلك الأدوات. ومن هنا جاء الكتاب الكريم والحديث الشريف يَحْتِثَانِ عَلَى ضرورة اليقظة والانتباه، لِمُكَافَاحَةِ تِلْكَ الذَّرَائِعِ، وَيَجِدَانِ لِإِرْهَافِ الْوَعْيِ الْبَشَرِيِّ لِذَلِكَ الْجَانِبِ، حَتَّى تَتَخَلَّصَ الْمَجْتَمَعَاتُ مِنْ مَخَالِبِ هَذَا الْأَحْطَبُوطِ. وَنَحْنُ نَكْتَفِي هُنَا بِإِرَادِ آيٍ مِنَ الْكِتَابِ:

## الكتاب

- ١ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٤١﴾
- ٢ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿١٤٢﴾
- ٣ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿١٤٣﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُودٌ لَكُمْ أُولَٰئِكَ يَهْتَدُونَ ﴿١٤٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا فَاتَّبَعُوا أُولَٰئِكَ فَكَفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَهُمْ عَصَافٌ ﴿١٤٥﴾
- ٤ قَالُوا اجْتَنِبْنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا خُنَّاكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيْكُمْ ﴿٧٩﴾
- ٥ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ

١ - سورة المائدة (٥): ١٠٤.

٢ - سورة الزخرف (٤٣): ٢٢.

٣ - سورة الزخرف (٤٣): ٢٣ - ٢٥.

٤ - سورة يونس (١٠): ٧٨ - ٧٩.

تُفْلِحُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتَانَا بِمَا  
تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٦٧﴾

٦ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا  
فِي ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

٧ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ  
وَلَيْنِ اتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٦٩﴾

١ - سورة الاعراف (٧): ٦٩ - ٧٠.

٢ - سورة القصص (٢٨): ٣٦.

٣ - سورة البقرة (٢): ١٢٠.

## نظرة الى الباب

جئنا في هذا الباب بطائفة من اصول تعاليم الأنبياء ورسالاتهم، مما يرتبط بالقضايا البشرية والمجتمعات. وهذه الأصول هي روح دعوة الأنبياء وجوهر رسالاتهم، وتلك الروح سارية في عامة ما جاؤوا به، بحيث نجزم أن كلما لم توجد تلك الروح في قانون أو نظام، فهما لا يمتان الى تلك التعاليم بصلة؛ بل هما امران وُضعتَهما الأنظمة المتغلبة لاستغلال الانسان.

فهذه الأصول، هي المقياس لمعرفة الرسالات السماوية الحقة، وبها يمكن أن نعرف الصحيح من السقيم، والخالص من المشوب، في مجموعة التعاليم التي توجد بأيدي الانسان. واليك عدداً من هذه الأصول، مع شرحٍ وجيز:

١ - انقاذ الانسان وتحريره: إن الأنبياء عالجوا هذا الغرض بسعيٍ مُستوعِبٍ جاد، بل جعلوه في قمة أهدافهم. لانهم بعثوا لان يُزيحوا الشقاء والتعاسة من حياة الانسان ولأن يَضَعُوا عنه الإصر والأغلال، ولأن يُخْلِصُوهُ من عبادة الناس الى عبادة الله - تعالى - حتى يَتَمَتَّعَ بحُرِّيَّتِهِ، من غير أن يَسْتَكِينَ لآيِّ جائرٍ أو طاغوت، بل يعلم أنه إنسان وله كرامته وحُرِّيَّتُهُ ومقامه، وهو وسائر الناس سَوَاءٌ.

٢ - الاستقامة في سبيل الأهداف: ومن ميزات الانبياء وخصائصهم، ايمانهم العميق برسالاتهم. تُرشدنا الى ذلك تَضَحِيَّاتُهُمُ البَاهِظَةُ في سبيل اهدافهم. وهذه ميزة اصيلة لا نرى لها مُمَاثِلًا في التاريخ الانساني، في غير حقل الأنبياء واصيلاتهم.

٣ - المُنْطَلِقَانِ المعنوي والمعيشي: لم يكن نشاط الأنبياء منحصراً في المجالات المعنوية والفكرية فحسب، بل نراهم قد عَمَدُوا الى رفع مُستوى الحياة المادية والمعنوية معاً، لأن تعاليمهم

تَعْمُ العقائد الذهنية والحقائق العينية. فلم تكن مدرسة النبوة تَقْتَنِعُ بأن تُلقِي على الناس عقائد وحِكَمًا، مِن غير أن يكونَ لها اهتمامٌ بتحسين حياة الأُمَّة وتحكيم روابطها الاجتماعية وتهذيبها. لأنَّ ذلك أمرٌ مَبْتَوَّرٌ لا يَتَرْتَّبُ عليه اثرٌ تَرْبَوِيٌّ شامل، ولا ينتظر منه اقامةُ نظامٍ اجتماعي، سالمٍ، فعّالٍ، عادلٍ، مسؤولٍ. فلذلك نرى نهضةَ الأنبياءِ «ع» تَعْمُ رَفْعَ مُسْتَوَى الحياةِ المادية والمعيشية معاً. ومن المسلمِّ به أنَّ الحركةَ التكامليَّةَ للانسان، والصعودَ الى الله - تعالى - لا بد لتحققها من تعاضدِ الجسم والعقل. وهذا التعاضد انما يُتَأخَّرُ للانسان اذا كان متمتعاً بوسائل المعيشة، منسجماً مع نظامٍ اجتماعيٍ صالح. وهذا هو المقصدُ الذي سعى له الانبياءُ بكلِّ طاقاتهم.

٤ - المساواة والتآخي بين آحاد الانسان: من التعاليم الهامة التي جاء بها الانبياء ونشروها بتفانٍ واجتهاد، هي فكرة المساواة بين آحاد الانسان، وبثُّ روح التآخي في المجتمعات البشرية. فهم قد علّموا الناس أنَّ الانسانَ أخو الانسان، وأنَّ الناس في حقوقِ الحياةِ شرعٌ سواء، وأنَّ آحادَ البشر في جميعِ مناطقِ الارضِ ومن أيِّ جنسٍ أو لونٍ، هم كآحادِ أسرةٍ واحدة، بل كأعضاءِ جسدٍ واحد.

٥ - منبت الأنبياء الاجتماعيين: لقد بعث الله النبيين من بين الامميين والطبقات المستضعفة، فانطلقوا من صميم تلك الطبقات، وبُعثوا وسطَ البيئات التي عايشت الفقرَ والإزدياء. وهذا نجاحٌ عظيم في الدعوة الاصلاحية وتعميقها، حيث تظهر آثاره الايجابية في البرامج الفردية والاجتماعية التي يدعو اليها أولئك الدعاة المصلحون، لان تلك البرامج تمتاز بدرك حقائق الحياة ولمس المكابد والمشاق التي تغطّي حياة الطبقات النازلة. نعم: انَّ الانبياء هم الدعاة الصادقون الذين قاموا من بين الناس ومن أنفسهم، وعالجوا بأنفسهم تعاسة الحياة التي تُعاشها تلك الطبقات، ولأمسوا تلك الآلام، وفهموا ما

## الباب الخامس: الاصول العامة لرسالات الانبياء

هو الفقر، وما هي مفاعيلُهُ، وعلموا ان الفقر والاضطهاد وآثارهما كيف تُسيطرُ على الشخصية الانسانية، وكيف تدحضُها. هؤلاء دُعاةٌ قد لَبَسوا الخِشَن من الثياب، وأكلوا الجَشَب من الطعام...

وعرفوا مفعولَ الاستثمار والاستعباد. لاجل ذلك، قاموا بكل جهد وطاقه، لاعادة كرامة الانسان واحياءِ حقوقه. فكأفحوا الأقوياء والطواغيت كِفاحاً متواصلًا، وجابهوا أبالسة التاريخ وفراعته، بكل ما لديهم من حَوْل وطُول، لاسترداد الحقوقِ المسلوبه واحياءِ الكرامات والقيَمِ المضطهدة.

٦ - تعبيد طرق الاصلاح: من اللآحب المحتوم، ان الجبارة والطواغيت لا يعترفون لاي انسان بحق ولا كرامة. وهؤلاء هم عُمدَةُ العَراقل في سبيل دعوة الحق ونشر الفضيلة والخير والصلاح، يَظلمون ويخونون، يَقْتلون وَيَنْهَبون، يُذَبِّحون الأبناء وَيَسْتَحْيُونَ النساءَ وَيُصَلِّبُونَ الناسَ على جُذوع النخل. فكلَّ شرٍّ وخيانةٍ وفقرٍ وجهلٍ ومسكنةٍ يَبْدَأُ من أولئك وَيَعُودُ اليهم. هذا معلوم، ومعلومٌ أيضاً أن الانبياء قاموا لأن يُصلِحوا الجوامع ويكسحوا المفاسد، ويُنقذوا الناسَ من بَرائثِ المعتدين ومخالبتهم. فكانت دعوة النبوات خطراً كبيراً لأولئك الظالمين.

وهذه نقطة انطلاقٍ لِأكبرِ وأدومِ محاربةِ جبارة، بين الحق والباطل، ظهر على وجه الارض، حيث وقف الانبياءُ بجانب المُضطهدين والمستضعفين، وطازدوا الجبارين والمعتدين. فَعَبَدُوا بذلك طُرُقَ الاصلاح في المجتمعات، ومَهَّدُوا السبيل لنشر العدالة والحق، واقامة الكيانِ الانساني.

الفصل الأول

مقدمة القرآن

المكتبة

# الباب الساس

١ - سورة الفاتحة (١-٥)

٢ - سورة البقرة (١-٢٨٦)

٣ - سورة آل عمران (١-١١٠)

هو الفرق وما هي مقاصده، وعلما أن الفرق والاصطفاة والتزعم  
كيفية تسيطر على الشخصية الإنسانية، وكيف تدجنها. هؤلاء دعاة  
قد ليسوا المسلمين من التباين، وأكثرا يتقلب من الطعام  
ويزرقوا بقول الاستنصار والاستبعاد: لأجل ذلك، فعلا بكل  
جهد ومطاقة، لامتداد كرامة الإنسان وأحياء حقوقه. فكلموا الأقران  
والتواصيات كمنافعة مبررا، وصابروا بأمانة التاريخ وقراءته بكل ما  
لديهم من حول وقول، لاسترداد الحقوق المسلوقة وأحياء الكرامات  
والقيم المنصطفة.

١- تبيد طرق الإصلاح: من الأسباب المحيطة، أن البليزية  
والتواصيات لا يدعون لأن الإنسان يحق ولا كرامة. وهذا هو حقيقة  
الفرق في سبيل دعوا الحق وبشر الضيقة والحقير، والصالح،  
الذي يكون خير لولا، يظنون ويجهلون، يتبحرون الأبناء ويستحقون  
الذين هم في الدنيا، والذين هم في الدنيا، والذين هم في الدنيا،  
أيضا أن الأنبياء دعوا لأن يتباينوا الموضع ويكسبوا العاقبة،  
ويقلوا الناس من فرق المسلمين ومخالفهم، فكانت دعوا النبوة  
خطرا كبيرا لأولئك الظالمين.

وهذه نقطة انطلاق لا غير وأتوم محاربة جديده بين الحق  
والباطل، ظهر على وجه الأوض، حيث وقف الأنبياء بجانب  
المستضعفين والمستحقين، وطاروا الظالمين والمعتدين، فعلموا  
بذلك طرق الإصلاح في المجتمعات، وتهدوا السبل لنشر العدالة  
والحق، وبقية الكيان الإنساني.



## الفصل الاول

### حقيقة القرآن

### الكتاب

- ١ فَلَآ اَقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَاِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَلْعَلُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ اِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾  
فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمْسُهُ اِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾
- ٢ وَاِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْاَمِينُ ﴿١٩٧﴾ عَلٰى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ  
مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٩﴾
- ٣ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٠٠﴾ مَا يُجَدِّدُ فِيْٓ اٰيَاتِ اللّٰهِ اِلَّا الَّذِيْنَ  
كَفَرُوْا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَدِ ﴿٢٠١﴾

١ - سورة الواقعة (٥٦) : ٧٥ - ٨٠ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٩٢ - ١٩٥ .

٣ - سورة المؤمن (٤٠) : ٢ و ٤ .

## الحديث

- ١ النبي «ص»: أُعْطِيَ السُّورَ الطُّوْلَ مَكَانَ التَّوْرَةِ، وَأُعْطِيَ المِثِينَ مَكَانَ الانجِيلِ، وَأُعْطِيَ المَثَانِي مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلَتْ بِالمُفْصَلِ، ثَمَانِ وَسِتُونَ سُورَةً، وَهُوَ مُهَيِّمٌ عَلَى سَائِرِ الكُتُبِ. ١.
- ٢ الامام علي «ع»: فَتَجَلَّى لَهُمْ - سُبْحَانَهُ - فِي كِتَابِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفِهِمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالمَثَلَاتِ، وَاحْتَصَدَّ مَنْ احْتَصَدَّ بِالنَّقْمَاتِ... ٢.
- ٣ الامام الصادق «ع»: : - قِيلَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، وَقَوْلُ اللَّهِ، وَكِتَابُ اللَّهِ، وَوَحْيُ اللَّهِ وَتَنْزِيلُهُ... ٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: لَقَدْ تَجَلَّى اللَّهُ لَخَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٤.
- ٥ الامام السجاد «ع»: وَجَعَلْتَهُ مُهَيِّمًا عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَهُ، وَفُضِّلْتَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ، وَفُرْقَانًا فَرَّقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلَالِكَ وَحَرَامِكَ، وَقِرَانًا أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ، وَكِتَابًا فَضَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلًا، وَوَحْيًا أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ - تَنْزِيلًا ٥.

١ - الكافي ٢ / ٦٠١.

٢ - نهج البلاغة / ٤٤٦.

٣ - البحار ٩٢ / ١١٧ - عن كتاب «التوحيد» / ١٥٧، و«الامالي» للصدوق /

٣٢٦.

٤ - البحار ٩٢ / ١٠٧ - عن كتاب «اسرار الصلاة».

٥ - الصحيفة / ٢٦٤ - ٢٦٥ ( - الدعاء / ٤٢).

## الفصل الثاني

### الطريق الأتوم

### الكتاب

- ١ إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يَهْدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩١﴾
- ٢ قُرْءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٧٨﴾
- ٣ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ۗ

### الحديث

- ١ النبي «ص»: وهو (القرآن) الدليل، يدلُّ على خير سبيل<sup>٤</sup>.

١ - سورة الاسراء (١٧): ٩.

٢ - سورة الزمر (٣٩): ٢٨.

٣ - سورة المائدة (٥): ١٦.

٤ - تفسير العياشي ٢/١.

- ٢ الامام علي «ع»: أَرْسَلَهُ بِكِتَابِ فَصَلِّهِ، وَأَحْكَمَهُ وَأَعَزَّهُ.. فَجَعَلَهُ اللَّهُ نوراً يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ<sup>١</sup>.
- ٣ الامام علي «ع»: اسْتَفْتِحُوا بِكِتَابِ اللَّهِ! فَإِنَّهُ إمامٌ مُشْفِقٌ، وَهَادٍ مُرْشِدٌ، وَوَاعِظٌ ناصِحٌ، وَدَلِيلٌ يُؤَدِّي إِلَى جَنَّةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ<sup>٢</sup>.
- ٤ الامام علي «ع»: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ مَنْ اسْتَصْحَحَ اللَّهَ وَفُقِّقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ...<sup>٣</sup>.

### بِالتَّحْقِيقِ

١ - تفسير العياشي ١ / ٧ .

٢ - أمالي الطوسي ١ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٥٠ .

١ - نهج البلاغة / ٤٥٠ .

١ - تفسير العياشي ١ / ٧ .

٢ - أمالي الطوسي ١ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٥٠ .

## الفصل الثالث

### الصراط المستقيم

#### الكتاب

- ١ إِنْ أَلَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١﴾
- ٢ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٢﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٣﴾
- ٣ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ

١ - سورة آل عمران (٣) : ٥١ .

٢ - سورة الفاتحة (١) : ٦ - ٧ .

٣ - الأنعام (٦) : ١٥٣ .

## الفصل الرابع

# كتاب التوحيد الحق

## الكتاب

- ١ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)
- ٢ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ (٢٥٥)
- ٣ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ (٢٦) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ (٢٧) هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ

١ - سورة الاخلاص (١١٢) : ١ - ٤ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٥ .

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤﴾  
٤ أَيْنَكُمُ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ  
وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾

٥ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٦﴾

---

١ - سورة الحشر (٥٩) : ٢٢ - ٢٤ .  
٢ - سورة الانعام (٦) : ١٩ .  
٣ - سورة الجمعة (٦٢) : ١ .

وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا نَزَّلْنَا لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَنْ نَسُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ مَنَّانٌ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تَتَذَكَّرُوا ۝ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ بِمَا نَزَّلْنَا لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَنْ نَسُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ مَنَّانٌ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تَتَذَكَّرُوا ۝

### الفصل الخامس

## كتاب الوعد الصدق

### الكتاب

- ١ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِإِذْنِهِمْ لِيُجِزِلَهُمْ بِحَسَنٍ مِنْ رَبِّهِمْ فَسَوْفَ يَجِدُ لِذَلِكَ قَبُولًا ۝ وَإِنَّ اللَّهَ فَتَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ إِنَّ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝
- ٢ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ۝
- ٣ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝

١ - سورة التوبة (٩) : ١١١ .  
 ٢ - سورة الفرقان (٢٥) : ١٦ .  
 ٣ - سورة الاحقاف (٤٦) : ١٦ .



# الحديث

١ الامام الصادق «ع»: إنَّ العزيزَ الجبَّارَ، أنزَلَ عليكم كتابَه، وهو الصَّادِقُ  
البارَّ، فيه خبرُكم وخبرٌ مَن قبلَكم، وخبرٌ مَن بعدَكم، وخبرُ السَّماءِ  
والارضِ. ولو أتاكم من يُخبرُكم عن ذلك لَتَعَجَّبْتُمْ<sup>١</sup>.

## بالتصانيف

- ١ الامام الصادق: اللهم انك اعلم على غير علمك، الذي انزلك  
نورا، وجملة نورا تهيئ من علم الخلافة والجهاد بقائه، وصور  
① لِيُؤْتِيَهُمْ كِتَابًا يَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ وَخَبْرًا وَمَا يَشَاءُ اللَّهُ يَفْعَلْ  
بِعِزَّتِهِ وَلِيُؤْتِيَهُمْ كِتَابًا يَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ وَخَبْرًا وَمَا يَشَاءُ اللَّهُ يَفْعَلْ
- ٢ الامام الصادق: من علم ما بين يدي من العلم والجهاد  
السلامة والبرهان ② فليعلم ان العلم والجهاد من العلم والجهاد  
لأنه لم يزل من العلم والجهاد من العلم والجهاد ③  
④ فليعلم ان العلم والجهاد من العلم والجهاد ⑤  
⑥ فليعلم ان العلم والجهاد من العلم والجهاد ⑦

١ - مجمع البحار / ١٤١١ / ج ٢ / ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ (٣٦) حديث في هذا  
٢ - مثل الشرايع / ٢٤٨ / من علمها سلام الله عليها (العلم والجهاد) الحديث  
٣ - مجمع البحار / ١٤١١ / ج ٢ / ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ (٣٦) حديث في هذا  
٤ - مجمع البحار / ١٤١١ / ج ٢ / ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ (٣٦) حديث في هذا  
٥ - مجمع البحار / ١٤١١ / ج ٢ / ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ (٣٦) حديث في هذا  
٦ - مجمع البحار / ١٤١١ / ج ٢ / ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ (٣٦) حديث في هذا  
٧ - مجمع البحار / ١٤١١ / ج ٢ / ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ (٣٦) حديث في هذا

١ - الكافي / ٢ / ٥٩٩ .

## الفصل السادس

# كتاب الهداية والنور والرحمة والبصائر

## الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾
- ٢ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
- ٣ هَذَا بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٢﴾
- ٤ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾
- ٥ هَذَا بَصَائِرُ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠٠﴾

١ - سورة النساء (٤) : ١٧٤ .

٢ - سورة المائدة (٥) : ١٥ .

٣ - سورة الاعراف (٧) : ٢٠٣ .

٤ - سورة الانعام (٦) : ١٠٤ .

٥ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠ .

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ثم أنزل عليه الكتاب، نوراً لا تُطفأ مصابيحُه . . ونوراً ليس معه ظلمة . .<sup>١</sup>
- ٢ السيدة فاطمة «ع»: . . . . . لله فيكم عهدٌ قدّمه اليكم، وبقيةٌ استخلفها عليكم كتابُ الله، بينةٌ بصائرُه، منكشفةٌ سرائرُه، وبرهانٌ متجليّةٌ ظواهرُه، مديمٌ للبريةِ استماعه، وقائدٌ الى الرضوانِ اتباعه، ومؤدٌّ إلى النّجاةِ أشياعه<sup>٢</sup> . . . . .
- ٣ الامام السجاد «ع»: اللهم! انك أَعْتَنِي على ختمِ كتابك، الذي أنزلته نوراً . . وجعلته نوراً نهتدي من ظلمِ الضلالةِ والجهالةِ باتباعه . . ونورَ هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلمَ نِجاةٍ لا يضلُّ من أمِّ قِصْدِ سُنَّتِهِ . . . . .<sup>٣</sup>
- ٤ الامام الصادق «ع»: . . . . . قال رسول الله «ص»: : القرآنُ هدىٌ من الضلالةِ وتبيانٌ من العمى، واستقالةٌ من العثرةِ، ونورٌ من الظلمة . . . . .<sup>٤</sup>

١ - نهج البلاغة / ٦٤١، عبده ٢٠٢/٢ - ٢٠٣ .

٢ - علل الشرائع / ٢٤٨، من خطبتها - سلام الله عليها - الشهيرة، التي ألقاها بمسجد المدينة، أيام رحلة النبي «ص» في مجتمع الصحابة .

٣ - الصحيفة / ٢٦٤ - ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢) .

٤ - تفسير العياشي ١ / ٥ .

## الفصل السابع

# كتاب العقل والتفكير

## الكتاب

- ١ إنا أنزلناه قرءاً أنا عربيّاً لعلكم تعقلون ﴿١﴾
- ٢ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون ﴿٢﴾
- ٣ قل لو شاء الله ما تلوثتكم عليه ولا أدرتكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون ﴿٣﴾
- ٤ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأولئى الألباب ﴿٤﴾
- ٥ فاتقوا الله يأتولى الألباب لعلكم تفحسون ﴿٥﴾

١ - سورة يوسف (١٢) : ٢ .

٢ - سورة الانبياء (٢١) : ١٠ .

٣ - سورة يونس (١٠) : ١٦ .

٤ - سورة آل عمران (٣) : ١٩٠ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ١٠٠ .

٦ ... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

٧ ... كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾

١ - سورة النحل (١٦): ٤٤ .

٢ - سورة البقرة (٢): ٢١٩ ، و ٢٦٦ .

## الفصل الثامن

# كتاب الحكمة والعلم

## الكتاب

- ١ هو الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ<sup>١</sup>
- ٢ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ<sup>٢</sup> ﴿١٥١﴾
- ٣ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ<sup>٣</sup>
- ٤ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ<sup>٤</sup> ﴿٢٦٩﴾
- ٥ عِلْمَ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ<sup>٥</sup> ﴿٩٦﴾

١ - سورة الجمعة (٦٢) : ٢ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ١٥١ .

٣ - سورة البقرة (٢) : ١٢٩ .

٤ - سورة البقرة (٢) : ٢٦٩ .

٥ - سورة العلق (٩٦) : ٥ .

## الفصل التاسع

### كتاب العمل

#### الكتاب

- ١ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ<sup>١</sup>
- ٢ اتَّامِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَكُونُوا كَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ<sup>٢</sup> أَفَلَا تَعْقِلُونَ<sup>٣</sup>
- ٣ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ<sup>٤</sup> إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ<sup>٥</sup>

#### الحديث

- ١ النبي «ص»: . . . ومن تعلم القرآن فلم يعمل به، وآثر عليه حب الدنيا

١ - سورة المائدة (٥) : ٦٨ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٤٤ .

٣ - سورة البقرة (٢) : ١١٠ .

- وزينتها، استوجبَ سَخَطَ الله - عز وجل - وكان في الدرَجَة مَعَ اليَهود والنصارى، الذين يَنبِذونَ كتابَ الله وراءَ ظُهُورهم . . . ١ .
- ٢ النبي «ص»: ما آمَنَ بالقرآنِ مَن اسْتَحَلَّ مَحارِمَهُ ٢ .
- ٣ النبي «ص»: كَم مِن قارئِ القرآنِ والقرآنِ يَلْعَنُهُ ٣ .
- ٤ النبي «ص»: إِنَّ أَحَقَّ الناسِ بالتخشُّعِ في السَّرِّ والعلانيةِ لِحاملِ القرآنِ . وَإِنَّ أَحَقَّ الناسِ بالصَّلَاةِ والصَّيامِ في السَّرِّ والعلانيةِ لِحاملِ القرآنِ ٤ .
- ٥ الامام علي «ع»: اللهُ اللهُ في القرآنِ! لا يَسْبِقُكم بالعملِ به غيرُكم . . . ٥ .
- ٦ الامام الباقر «ع»: قال رسولُ اللهُ «ص»: يا معاشرَ قُرَّاءِ القرآنِ! اتقوا اللهُ - عز وجل - فيما حَمَلْكم مِن كتابه، فاني مسؤولٌ وانكم مسؤولون . اني مسؤول عن تبليغِ الرسالة، واما أنتم فتُسألون عما حَمَلْتُم مِن كتابِ اللهُ وسنتي ٦ .
- ٧ الامام السَّجاد «ع»: اللهُمَّ صلِّ على مُحَمَّد وآله! واحطُطْ بالقرآنِ عنا ثقلِ الاوزارِ . . حتى تُطَهِّرَنا من كُلِّ دَنَسٍ بتطهيره، وتَقفونا آثارَ الذين استَضَآؤا وابنوره، ولم يُلْهِمُهُمُ الامَلُ عن العَمَلِ ٧ .

١ - ثواب الاعمال / ٣٣٢ .

٢ - البحار ٩٢ / ١٨٥ ، عن كتاب «كنز الفوائد» للكراچكي .

٣ - البحار ٩٢ / ١٨٥ ، عن كتاب «اسرار الصلاة» .

٤ - البحار ٩٢ / ١٨٥ ، عن كتاب «الغايات» للشيخ جعفر بن أحمد القمي .

٥ - نهج البلاغة / ٩٧٨ ، عبده ٣ / ٨٦ .

٦ - الكافي ٢ / ٦٠٦ .

٧ - الصحيفة / ٢٦٨ (الدعاء / ٤٢) .



## إفادات نظر

عن أبي عبد الرحمان السلمي قال: حدثنا من كان يُقرئنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله «ص» عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخر حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل<sup>١</sup>.

## الفصل العاشر

# كتاب التبيان والتفصيل

## الكتاب

- ١ ... وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ<sup>١</sup>
- ٢ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ<sup>٢</sup>
- ٣ ... مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ<sup>٣</sup>

## الحديث

- ١ النبي «ص»: .. وهو كتابُ تفصيلٍ ، وبيانٍ وتحصيلٍ ..<sup>٤</sup>
- ٢ الامام علي «ع»: ... وتبياناً لا تُهدمُ أركانهُ ..<sup>٥</sup>

١ - سورة النحل (١٦) : ٨٩ .

٢ - سورة الاعراف (٧) : ٥٢ .

٣ - سورة يوسف (١٢) : ١١١ .

٤ - تفسير العياشي ١ / ٢ .

٥ - نهج البلاغة / ٦٤١ .

الفصل العاشر: كتاب التبيان والتفصيل

- ٣ الامام السجاد «ع»: .. وكتاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلاً...<sup>١</sup>.
- ٤ الامام الباقر «ع»: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُ شَيْئاً تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَبَيَّنَّهُ لِرَسُولِهِ . وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حِدًّا ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَدُلُّ عَلَيْهِ<sup>٢</sup>.
- ٥ الامام الصادق «ع»: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَاناً كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى وَاللَّهِ مَا تَرَكَ شَيْئاً يَحْتَاجُ الْعِبَادُ إِلَيْهِ إِلَّا بَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ...<sup>٣</sup>.

١ - الصحيفة / ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢).

٢ - البحار ٩٢ / ٨٤ ، عن كتاب «بصائر الدرجات» / ٦.

٣ - البحار ٩٢ / ٨١ ، عن كتاب «التفسير» للقمي / ٧٤٥.

## الفصل الحادي عشر

# كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف

## الكتاب

- ١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾
- ٢ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾
- ٣ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: وعليكم بكتاب الله! فإنه الحبل المتين.. لا يعوجُّ فيقام، ولا يزيغُ فيستعَبَب... ٤.

١ - سورة البقرة (٢): ٢ .

٢ - سورة النساء (٤): ٨٢ .

٣ - سورة فصلت (٤١): ٤٢ .

٤ - نهج البلاغة / ٤٩٠ .

الفصل الحادي عشر: كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف

٢ الامام السجاد «ع»: .. وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه...<sup>١</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: .. هو قول الله .. وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد...<sup>٢</sup>.

١ - الصحيفة / ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢).

٢ - البحار ٩٢ / ١١٧ - عن كتاب «الأمالي» للصدوق / ٣٢٦.

## الفصل الثاني عشر

# كتاب الحب

أ- أحب الإلهي

## الكتاب

- ١    إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٩٥
- ٢    إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢
- ٣    إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩
- ٤    إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٤٢
- ٥    إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤
- ٦    إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا ٦

١ - سورة البقرة (٢) : ١٩٥ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٢٢ .

٣ - سورة آل عمران (٣) : ١٥٩ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ٤٢ .

٥ - سورة التوبة (٩) : ٤ .

٦ - سورة الصف (٦١) : ٤ .

٧ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

٨ ... فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۗ

ب- أحب الإنساني

## الكتاب

١ ... وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ

٢ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ

٣ ... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ۗ

٤ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

١ - سورة آل عمران (٣): ٣١.

٢ - سورة المائدة (٥): ٥٤.

٣ - سورة البقرة (٢): ١٦٥.

٤ - سورة الحشر (٥٩): ٩.

٥ - سورة البقرة (٢): ٨٣.

٦ - سورة الاسراء (١٧): ٢٢ - ٢٣.

## الفصل الثالث عشر

### كتاب البشارة والانذار

#### الكتاب

- ١ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾
- ٢ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾
- ٣ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩١﴾
- ٤ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٢﴾
- ٥ فَإِنَّمَا يَسْرُنَهُ لِيَلْسَنَكَ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٣﴾

١ - سورة النحل (١٩) : ٨٩ .

٢ - سورة النحل (١٩) : ١٠٢ .

٣ - سورة الاسراء (١٧) : ٩ .

٤ - سورة الاحقاف (٤٦) : ١٢ .

٥ - سورة مريم (١٩) : ٩٧ .



٦ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ <sup>ط</sup> بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ

لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ <sup>٣١</sup>

٧ . . . قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ <sup>ع</sup> وَمَنْ بَلَغَ

٨ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ <sup>٣٢</sup>

ب ل ل ك ص ا ا

الكتاب

١ - سورة البقرة (٢): ١ - ٢.

٢ - سورة البقرة (٢): ٢١ - ٢٢.

٣ - سورة البقرة (٢): ٢٣ - ٢٤.

٤ - سورة البقرة (٢): ٢٥ - ٢٦.

٥ - سورة البقرة (٢): ٢٧ - ٢٨.

١ - سورة السجدة (٣٢): ٣.

٢ - سورة الأنعام (٦): ١٩.

٣ - سورة فصلت (٤١): ٣٠.

## الفصل الرابع عشر

# كتاب الدعوة والانطلاق

## الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾
- ٢ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ ...
- ٣ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَكَلامِهِ ۗ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
- ٤ ... وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿١٧٧﴾
- ٥ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا  
مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ

١ - سورة المدثر (٧٤) : ١ - ٢ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ١٢٥ .

٣ - سورة الاعراف (٧) : ١٥٨ .

٤ - سورة الحج (٢٢) : ٦٧ .

٥ - سورة الانفال (٨) : ٦٥ .

## الفصل الخامس عشر

# كتاب الصمود والرسالة

## الكتاب

- ١ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
- ٢ ... قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢﴾
- ٣ ... قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾
- ٤ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعِمَّ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرُ ﴿١٤﴾
- ٥ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

١ - سورة الكافرون (١٠٩) : ١ - ٢ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ١٢٠ .

٣ - سورة الانعام (٦) : ١٩ .

٤ - سورة الانفال (٨) : ٤٠ .

٥ - سورة التوبة (٩) : ٧١ .

## الحديث

١ الامام الباقر «ع» : - في وصيته لجابر بن يزيد الجعفي : . . . واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك اهل مصرِك وقالوا : إنك رجلٌ سوءٍ لم يحزنك ذلك . ولو قالوا : إنك رجل صالح لم يسرك ذلك . ولكن اعرض نفسك على كتاب الله ، فإن كنت سالكاً سبيله ، زاهداً في تزهيده ، راغباً في ترغيبه ، خائفاً من تخويفه ، فاثبت وأبشر ، فإنه لا يضرُّك ما قيل فيك . . . ١ .

ب الكتاب

الكتاب

١ - في وصيته لجابر بن يزيد الجعفي : . . . واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك اهل مصرِك وقالوا : إنك رجلٌ سوءٍ لم يحزنك ذلك . ولو قالوا : إنك رجل صالح لم يسرك ذلك . ولكن اعرض نفسك على كتاب الله ، فإن كنت سالكاً سبيله ، زاهداً في تزهيده ، راغباً في ترغيبه ، خائفاً من تخويفه ، فاثبت وأبشر ، فإنه لا يضرُّك ما قيل فيك . . . ١ .

١ - تحف العقول / ٢٠٦ .

## الفصل السادس عشر

# كتاب العدل والاحسان والبر والتقوى

## الكتاب

- ١ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ...
- ٢ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ...
- ٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨
- ٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ٤
- ٥ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ٥

١ - سورة النساء (٤) : ٥٨ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٩٠ .

٣ - سورة المائدة (٥) : ٨ .

٤ - سورة النساء (٤) : ١٣٥ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ٢ .

## الفصل السابع عشر

# كتاب الخصال الإنسانية

## الكتاب

- ١ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾
- ٢ ... فَأَصْفَحْ أَصْفَحَ الْجَمِيلِ ﴿٨٥﴾
- ٣ ... أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴿٣٠٠﴾
- ٤ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠٥﴾
- ٥ ... وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣٠١﴾ ... وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٠٢﴾
- ٦ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٩٩ .

٢ - سورة الحجر (١٥) : ٨٥ .

٣ - سورة المائدة (٥) : ٣٢ .

٤ - سورة الحجرات (٤٩) : ١٠ .

٥ - سورة المؤمنون (٢٣) : ٣ - ٨ .

٦ - سورة الفرقان (٢٥) : ٧٢ .

الفصل السابع عشر: كتاب الخصائل الإنسانية

- ٧ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّْا وَلَا أَدَّى لَهُمْ أَجْرَهُمْ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾
- ٨ وَلَا تَمَسُّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٢٦٧﴾
- ٩ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَاهِقُونَ ﴿٢٦٨﴾
- وَلَا يَأْتِلَ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ ٣
- وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ٤ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا ٥ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ٥  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٦٩﴾ ٤

١ - سورة البقرة (٢): ٢٦٢ .

٢ - سورة الأسراء (١٧): ٣٧ .

٣ - سورة المؤمنون (٢٣): ٦١ .

٤ - سورة النور (٢٤): ٢٢ .

## الفصل الثامن عشر

# كتاب الشفاء والحجاء

## الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى  
وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
- ٢ ... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ  
عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾
- ٣ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ...
- ٤ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعْرِمِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ  
رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ...

١ - سورة يونس (١٠) : ٥٧ .

٢ - سورة فصلت (٤١) : ٤٤ .

٣ - سورة الاسراء (١٧) : ٨٢ .

٤ - سورة الزمر (٣٩) : ٢٣ .



## الحديث

- ١ النبي «ص»: إن هذا القرآن، هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدَّرَجَةُ العُلْيَا، والشفاء الأشفى...<sup>١</sup>
- ٢ النبي «ص»: عليكم بالقرآن! فإنه الشفاء النافع، والدواء المبارك...<sup>٢</sup>
- ٣ الامام علي «ع»: ... وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره...<sup>٣</sup>
- ٤ الامام علي «ع»: ... وشفاء لا تُخشى أسقامه... جعله الله رِيًّا لِعَطَش العلماء وريبعاً لقلوب الفقهاء، ومَحَاجٍ لَطُرُقِ الصِّلِحَاءِ، ودواءً ليس بعده داء...<sup>٤</sup>
- ٥ الامام علي «ع»: وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلا قام عنه بزيادةٍ أو نقصان: زيادةٍ في هدى، ونقصان من عمى. واعلموا! أنه ليس على أحدٍ بعد القرآن من فاقة، ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى. فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاءً من أكبر الداء، وهو الكفر، والنفاق، والغِي، والضلال، فاسألوا الله به! وتوجهوا إليه بحبه!...<sup>٥</sup>
- ٦ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! واجعل القرآن لنا في

١ - البحار ٩٢/٣١ - عن كتاب «تفسير الامام العسكري»/ ٢٠٣ - ٢٠٤.

٢ - البحار ٩٢/١٨٢ - عن «تفسير الامام»/ ٤ - ٥.

٣ - نهج البلاغة/ ٥٧٣، عبده ٢/ ١١٥.

٤ - نهج البلاغة/ ٦٤١.

٥ - نهج البلاغة/ ٥٦٧، عبده ٢/ ١١١.

ظَلَمَ الليلي مونساً ، ومن نَزَغَاتِ الشيطانِ وخطراتِ الوسوسِ حارساً ،  
 ولأقدامنا عن نقلها الى المعاصي حابساً ، ولألسنتنا عن الخوض في  
 الباطل من غير ما آفةٍ مُخرساً ، ولجوارحنا عن اقرار الآثام زاجراً ، ولما  
 طَوَّبَ الغفلةُ عنا من تَصَفُّحِ الاعتبارِ ناشراً ، حتى توصل الى قلوبنا فهمٌ  
 عجائبه ، وزواجر أمثاله ، التي ضَعُفَتِ الجبالُ الرواسي ، على صلابتها ،  
 عَنِ احْتِمَالِهِ ١

١ - الصحيفة / ٢٦٩ ( - الدعاء / ٤٢ ) .

## الفصل التاسع عشر

# كتاب الرضا والاطمئنان

## الكتاب

- ١ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
- ٢ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾
- ٣ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾
- ٤ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
- ٥ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ۖ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٧﴾

١ - سورة الرعد (١٣) : ٢٨ .

٢ - سورة آل عمران (٣) : ١٢٦ .

٣ - سورة الحج (٢٢) : ٥٩ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ١١٩ .

٥ - سورة الفجر (٨٩) : ٢٧ - ٢٨ .

## الحديث

١ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! وأدم بالقرآن صلاحَ  
ظاهرنا، وأحجب به خطراتِ الوسوسِ عن صحّةِ ضمائرنا، واغسل به  
درنَ قلوبنا وعلائقَ أوزارنا، واجمع به مُنتَشَرِ أمورنا، وأرؤ به في موقفِ  
العرض عليك ظمأً هواجرنا، وأكسنا به حُللَ الأمان يومَ الفَرعِ الأكبرِ في  
نُشورنا.

ب التكملة

- ١ - اللهم صل على محمد وآله!
- ٢ - وأدم بالقرآن صلاحَ ظاهرنا، وأحجب به خطراتِ الوسوسِ عن صحّةِ ضمائرنا، واغسل به درنَ قلوبنا وعلائقَ أوزارنا، واجمع به مُنتَشَرِ أمورنا، وأرؤ به في موقفِ العرض عليك ظمأً هواجرنا، وأكسنا به حُللَ الأمان يومَ الفَرعِ الأكبرِ في نُشورنا.
- ٣ - اللهم صل على محمد وآله!
- ٤ - وأدم بالقرآن صلاحَ ظاهرنا، وأحجب به خطراتِ الوسوسِ عن صحّةِ ضمائرنا، واغسل به درنَ قلوبنا وعلائقَ أوزارنا، واجمع به مُنتَشَرِ أمورنا، وأرؤ به في موقفِ العرض عليك ظمأً هواجرنا، وأكسنا به حُللَ الأمان يومَ الفَرعِ الأكبرِ في نُشورنا.
- ٥ - اللهم صل على محمد وآله!
- ٦ - وأدم بالقرآن صلاحَ ظاهرنا، وأحجب به خطراتِ الوسوسِ عن صحّةِ ضمائرنا، واغسل به درنَ قلوبنا وعلائقَ أوزارنا، واجمع به مُنتَشَرِ أمورنا، وأرؤ به في موقفِ العرض عليك ظمأً هواجرنا، وأكسنا به حُللَ الأمان يومَ الفَرعِ الأكبرِ في نُشورنا.
- ٧ - اللهم صل على محمد وآله!
- ٨ - وأدم بالقرآن صلاحَ ظاهرنا، وأحجب به خطراتِ الوسوسِ عن صحّةِ ضمائرنا، واغسل به درنَ قلوبنا وعلائقَ أوزارنا، واجمع به مُنتَشَرِ أمورنا، وأرؤ به في موقفِ العرض عليك ظمأً هواجرنا، وأكسنا به حُللَ الأمان يومَ الفَرعِ الأكبرِ في نُشورنا.
- ٩ - اللهم صل على محمد وآله!
- ١٠ - وأدم بالقرآن صلاحَ ظاهرنا، وأحجب به خطراتِ الوسوسِ عن صحّةِ ضمائرنا، واغسل به درنَ قلوبنا وعلائقَ أوزارنا، واجمع به مُنتَشَرِ أمورنا، وأرؤ به في موقفِ العرض عليك ظمأً هواجرنا، وأكسنا به حُللَ الأمان يومَ الفَرعِ الأكبرِ في نُشورنا.

١ - الصحيفة / ٢٧٠ ( - الدعاء / ٤٢ ) .

٢ - الصحيفة / ٢٧٠ ( - الدعاء / ٤٢ ) .

٣ - الصحيفة / ٢٧٠ ( - الدعاء / ٤٢ ) .

٤ - الصحيفة / ٢٧٠ ( - الدعاء / ٤٢ ) .

٥ - الصحيفة / ٢٧٠ ( - الدعاء / ٤٢ ) .

## الفصل العشرون

# كتاب التأمل والاستذكار

أ - ملازمة القرآن

## الكتاب

- ١ ... فَأَقْرَأْهُ وَأَمَّا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ <sup>ع</sup> عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى <sup>أ</sup> ...
- ٢ ... فَأَقْرَأْهُ وَأَمَّا تَيَسَّرَ مِنْهُ <sup>ب</sup> ...

## الحديث

- ١ النبي «ص»: - في وصيته لعلي «ع»: فيما رواه الامام جعفر الصادق: وعليك بتلاوة القرآن على كل حال<sup>٣</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: لِيَكُنْ سَمِيرُكَ الْقُرْآنُ<sup>٤</sup>.

---

١ - سورة المزمل (٧٣): ٢٠.  
٢ - سورة المزمل (٧٣): ٢٠.  
٣ - الوسائل ٤ / ٨٣٩.  
٤ - غرر الحكم / ٢٥٤.

٣ الامام الصادق «ع»: القرآن عهدُ الله الى خلقه، فقد ينبغي للمراء المسلم أن ينظرَ في عهده، وان يقرأ منه في كل يومِ خمسين آية<sup>١</sup>.

ب- التدرج القرآني

## الكتاب

- ١ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا<sup>٢</sup>
- ٢ كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُوكًا لِيَذُرُوا آيَاتِنَا وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ<sup>٣</sup>
- ٣ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ<sup>٤</sup>
- ٤ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ...

## الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: - من دعائه قبل أن يقرأ القرآن، حين يأخذ المصحف بيمينه: ... اللهم! إني نشرتُ عهدك وكتابك. اللهم! فاجعل نظري فيه عبادةً، وقراءتي فيه تفكيراً، وفكري فيه اعتباراً.

١ - الوسائل ٤ / ٨٤٩.

٢ - سورة محمد «ص» (٤٧): ٢٤.

٣ - سورة ص (٣٨): ٢٩.

٤ - سورة القمر (٥٤): ٢٢.

٥ - سورة النساء (٤): ٨٢.

واجعلني ممن اتعظ ببيان مواظك فيه، واجتنب معاصيك. ولا تطبع عند قراءتي كتابك على قلبي، ولا على سمعي، ولا تجعل على بصري غشاوة، ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبر فيها، بل اجعلني أتدبر آياته واحكامه، آخذاً بشرائع دينك. ولا تجعل نظري فيه غفلة ولا قراءتي هذرمة. انك أنت الرؤوف الرحيم<sup>١</sup>.

ج - فيم التدبر؟

## الاول - في البدن والنفس

### ١ - التدبر في بدايات تكون الوجود الانساني

- ١ هل أتى على الإنسن حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴿١﴾ إنا خلقنا الإنسن من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ﴿٢﴾
- ٢ ولقد خلقنا الإنسن من سلالة من طين ﴿٣﴾ . . . ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿٤﴾

### ٢ - التدبر في مراحل الوجود الانساني

- ٣ يأتئها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم

١ - البحار ٩٨ / ٥ - عن كتاب «الاقبال».

٢ - سورة الدهر (٧٦): ١ - ٢.

٣ - سورة المؤمنون (٢٣): ١٢ و ١٤.

- مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينٍ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ...<sup>١</sup>
- ٤ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾
- ٥ ... وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ...<sup>٣</sup>

### ٣- التبر في خاتمة هذه الحياة

- ٦ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾
- ٧ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾
- ٨ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ...<sup>٦</sup>
- ٩ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

### ٤- انكشاف الواقع

- ١٠ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

- ١ - سورة الحج (٢٢) : ٥ .
- ٢ - سورة الشمس (٩١) : ٧ - ٨ .
- ٣ - سورة الحج (٢٢) : ٥ .
- ٤ - سورة المؤمنون (٢٣) : ١٥ .
- ٥ - سورة الزمر (٣٩) : ٣٠ .
- ٦ - سورة آل عمران (٣) : ١٨٥ ، سورة الانبياء (٢١) : ٣٥ ، سورة العنكبوت (٢٩) : ٥٧ .
- ٧ - سورة الجمعة (٦٢) : ٨ .
- ٨ - سورة البقرة (٢) : ١٥٦ .



## إيقاظ :

ولتكن النظرة الى هذه الآية الكريمة، نظرة إيجابية، حيث تُشير الى ماهية الانسان الكونية، يعني : إنَّ الانسان حقيقةً بدأت مسيرتها من الله وستنتهي اليه . فهي نَفْحَة الهية سارية في العوالم الكونية . فالإنسان بُدِيءَ من الله وسيعود الى ما بدىء . فهو لله ، ومن الله ، والى الله . هذه هي ماهية الانسان وحقيقته . فيجب ان تكون هذه الآية الشارقة محطَّ فكرٍ طويلٍ ونظرٍ عميقٍ . فهي من أعظم الحقائق التي جاء بها الوحي ، ومن روائع بشارات القرآن ، كما هي من أهم منبّهاته وآياته الاستذكارية الخالدة .

## الثاني : في عالمي الأرض والآفاق

- ١ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾
- ٢ وَمَجِدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ٢ ...
- ٣ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ ٣ ...
- ٤ سُنُرِهِمْ ٤ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ٤ ...
- ٥ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

١ - سورة الذاريات (٥١) : ٢٠ - ٢١ .

٢ - سورة النمل (٢٧) : ١٤ .

٣ - سورة يس (٣٦) : ٣٦ .

٤ - سورة فصلت (٤١) : ٥٣ .

٥ - سورة يونس (١٠) : ٦ .

- ٦ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ۖ ...
- ٧ أَمْزِجْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزِلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبِتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ لَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
- أَمْزِجْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزِلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبِتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ لَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
- ٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَدُّ صُفْرًا ثُمَّ يُجْعَلُهُ حُطًّا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ ﴿٦١﴾

### الثالث : في احوال الأمم الفابرة ومصائرهم

- ١ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ ...
- ٢ ... وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْمُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

١ - سورة النحل (١٦) : ٨١ .

٢ - سورة النمل (٢٧) : ٦٠ - ٦١ .

٣ - سورة الزمر (٣٩) : ٢١ .

٤ - سورة الممتحنة (٦٠) : ٤ .

٥ - سورة البقرة (٢) : ٧٥ .

٣ ... فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾

### الرابع: في اسباب ما حلت بالباقيين من الشائد والباء

١ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

٢ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ آثِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾

٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾

## الفات نظر

لقد جاءت في الكتاب السماوي، آيات كثيرة تُذَكِّرنا بأيام الله وما جرى في الغابرين. وهذه الآيات مجالٌ رحبٌ للتدبر والوعي، وكشف الواقع الراهن على الأرض، وفهم سنن الله في التاريخ وسيره، وبناء النفس والمجتمع. راجع بهذا الصدد، الباب الخامس عشر من هذا الكتاب أيضاً.

١ - سورة آل عمران (٣): ١٣٧.

٢ - سورة الانعام (٦): ٤٤.

٣ - سورة الاعراف (٧): ٧٦ - ٧٨.

٤ - سورة الانعام (٦): ٤٢.

د - حصيلة التدبر في المجالات السابقة

أ - الانابة والرجوع

- ١ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾
- ٢ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنْبَأُوا إِلَىٰ اللَّهِ هُمُ الْبَشَرِيُّ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾
- ٣ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾
- ٤ ... رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤١﴾

ب - الاستغفار

- ١ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾
- ٢ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ...
- ٣ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

١ - سورة الزمر (٣٩) : ٥٤ .  
 ٢ - سورة الزمر (٣٩) : ١٧ .  
 ٣ - سورة غافر (٤٠) : ١٣ .  
 ٤ - سورة الممتحنة (٦٠) : ٤ .  
 ٥ - سورة آل عمران (٣) : ١٦ .  
 ٦ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٥ .  
 ٧ - سورة آل عمران (٣) : ١٧ .

ج - الدعاء والعبادة

- ١ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿١﴾
- ٢ فِدْعَا رَبِّهِ - أَنْ هَهُؤَلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾
- ٣ فِدْعَا رَبِّهِ - أَتَى مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرَ ﴿١١﴾
- ٤ ... فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا هَاهُ
- ٥ إِنْ أَنْكَا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾
- ٦ ... وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾
- ٧ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥٠﴾

د - المشاورة والسعي

- ١ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ... ﴿٥٤﴾

١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٤٠ .

٢ - سورة الدخان (٤٤) : ٢٢ .

٣ - سورة القمر (٥٤) : ١٠ .

٤ - سورة الكهف (١٨) : ١٤ .

٥ - سورة الطور (٥٢) : ٢٨ .

٦ - سورة البقرة (٢) : ١٣٨ .

٧ - سورة الفاتحة (١) : ٥ .

٨ - سورة النور (٢٤) : ٥٥ .

- ٢    إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ...!
- ٣    وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢٠﴾

\* راجع أيضاً الفصل الثاني والثلاثين من هذا الباب.

١ - سورة هود (١١): ٢٣.

٢ - سورة محمد (٤٧): ٢.

## الفصل الحادي والعشرون

# كتاب العبرة والوعى

## الكتاب

- ١ ... وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾
- ٢ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
- ٣ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ
- ٤ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَحْتَسِبُ ﴿١٦﴾
- ٥ ... فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢٠﴾
- ٦ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذُنٌ وَعَايَةٌ ﴿١٢﴾

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٣ .

٢ - سورة النور (٢٤) : ٤٤ .

٣ - سورة يوسف (١٢) : ١١١ .

٤ - سورة النازعات (٧٩) : ٢٦ .

٥ - سورة الحشر (٥٩) : ٢ .

٦ - سورة الحاقة (٦٩) : ١٢ .

## الحديث

- ١ النبي «ص»: يا بن مسعود! اذا تلوت كتاب الله - تعالى - فأتيت على آية فيها أمرٌ ونهي ، فردّها نظراً واعتباراً فيها ، ولا تسه عن ذلك! فإنّ نهيه يدلُّ على ترك المعاصي ، وأمره يدُّ على [عمل] البرِّ والصلاح . فإنّ الله - تعالى - يقول : «فكيف إذا جمعناهم ليومٍ لا ريب فيه ووُفيت كلُّ نفسٍ ما كَسبت وهم لا يُظلمون»<sup>١</sup> .
- ٢ الامام الصادق «ع»: عليكم بالقرآن! فما وجدتم آيةً نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به ، وما وجدتموه هلك من كان قبلكم فاجتنبوه<sup>٢</sup> .

١ - مكارم الاخلاق / ٥٣٠ .

٢ - تفسير العياشي ١ / ٥ .



## الفصل الثاني والعشرون

### كتاب البشرية عامة

#### الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾
- ٢ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
- ٣ هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

١ - سورة النساء (٤) : ١٧٤ .

٢ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٨ .

٣ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠ .

## الفصل الثالث والعشرون

# كتاب السياسة والولاية

أ - حكومة الربانيين

## الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ<sup>١</sup>
- ٢ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ<sup>٢</sup> . . .
- ٣ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ<sup>٣</sup> . . .
- ٤ . . . وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ<sup>٤</sup> . . .
- ٥ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ<sup>٥</sup>

١ - سورة النساء (٤) : ٥٩ .

٢ - سورة النساء (٤) : ٨٠ .

٣ - سورة النساء (٤) : ١٠٥ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ٤٩ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ٥٥ .

## الحديث

- ١ النبي «ص»: - فيما روى عنه الامام امير المؤمنين: فيه بيان ما قبلكم من خبر.. وحكم ما بينكم...<sup>١</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: فيه نبأ من كان قبلكم، والحكم فيما بينكم...<sup>٢</sup>.
- ٣ الامام علي «ع»: وفي القرآن.. حكم ما بينكم...<sup>٣</sup>.
- ٤ الامام علي «ع»: ألا إن فيه.. نظم ما بينكم...<sup>٤</sup>.
- ٥ الامام علي «ع»: - فيما اجاب به طلحة: ... إن اخذتم بما فيه، نجوتم من النار، ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقا، وفرض طاعتنا...<sup>٥</sup>.

ب- شجب الجبارين

## الكتاب

- ١ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾
- ٢ ... فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾

- 
- ١ - تفسير العياشي ١/٣.
  - ٢ - تفسير العياشي ١/٧.
  - ٣ - نهج البلاغة / ١٢٣٥، عبده ٣/٢٢٨.
  - ٤ - نهج البلاغة / ٤٩٩.
  - ٥ - الاحتجاج ١/٢٢٥.
  - ٦ - سورة هود (١١): ٥٩.
  - ٧ - سورة البقرة (٢): ١٩٣.

- ٣ ... وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ<sup>١</sup> ﴿٨﴾
- ٤ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا<sup>٢</sup> ...
- ٥ ... وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ<sup>٣</sup> ﴿١٥١﴾
- ٦ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ<sup>٤</sup> ...
- ٧ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى<sup>٥</sup> ﴿٢٤﴾
- ٨ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى<sup>٦</sup> ﴿٤٧﴾
- ٩ فَاتِيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَدِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِ الْهَادِي<sup>٧</sup> ﴿٤٧﴾
- ١٠ ... مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا<sup>٨</sup> ...

١ - سورة الشورى (٤٢) : ٨ .

٢ - سورة يونس (١٠) : ١٣ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٥١ .

٤ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٠ - ٢٥١ .

٥ - سورة طه (٢٠) : ٢٤ .

٦ - سورة طه (٢٠) : ٤٣ .

٧ - سورة طه (٢٠) : ٤٧ .

٨ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٦ .

## الفصل الرابع والعشرون

### كتاب العزة والاعتناء

#### الكتاب

- ١ ... وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٤٩﴾
- ٢ ... وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٥٠﴾
- ٣ ... وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ٣
- ٤ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ٤
- ٥ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥١﴾

١ - سورة التوبة (٩) : ٤٠ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٦٠ .

٣ - سورة المنافقون (٦٣) : ٨ .

٤ - سورة محمد (٤٧) : ٣٥ .

٥ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٩ .

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: وكتابُ الله بين أظهركم، ناطقٌ لا يعيى لسانه، وبيتٌ لا تهدمُ أركانه، وعزٌّ لا تهزمُ أعوانه<sup>١</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: . . . ثم أنزل عليه الكتاب نوراً. . . وعزاً لا تهزمُ انصاره، وحقاً لا تُخذلُ اعوانه<sup>٢</sup>.

### بالتحصي

- ١ . . .
- ٢ . . .
- ٣ . . .
- ٤ . . .
- ٥ . . .
- ٦ . . .
- ٧ . . .
- ٨ . . .
- ٩ . . .
- ١٠ . . .

١ - (٢) . . .  
٢ - (٣) . . .  
٣ - (٤) . . .  
٤ - (٥) . . .  
٥ - (٦) . . .

١ - نهج البلاغة / ٤١٢ .  
٢ - نهج البلاغة / ٦٤١ .

## الفصل الخامس والعشرون

# كتاب النهضة والفتح

## الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ  
أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا  
قَلِيلًا<sup>١</sup> ﴿٣٨﴾
- ٢ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ  
لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ<sup>٢</sup> ﴿٤١﴾
- ٣ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ  
إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ<sup>٣</sup> ﴿١٢﴾
- ٤ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ يُبَاهِجُونَ الرُّسُولَ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
أَنْتُمْ تُبَاهِجُونَ الرُّسُولَ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ<sup>٤</sup> ﴿١٣﴾

١ - سورة التوبة (٩) : ٣٨ .

٢ - سورة التوبة (٩) : ٤١ .

٣ - سورة التوبة (٩) : ١٢ .

٤ - سورة التوبة (٩) : ١٣ .

٥ قَتَلُوهُمْ يَعَذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمِ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾

٦ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

٧ وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۗ ...

٨ كَتَبَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّهُمْ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٥﴾

٩ ... وَإِن جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٦﴾

١٠ إِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿١٧﴾

١١ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١٨﴾

١٢ ... فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٩﴾

١٣ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٢٠﴾ ...

١٤ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴿٢١﴾

١٥ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ ﴿٢٢﴾

١ - سورة التوبة (٩): ١٤ .

٢ - سورة الانفال (٨): ٦٠ .

٣ - سورة الانفال (٨): ٣٩ .

٤ - سورة المجادلة (٥٨): ٢١ .

٥ - سورة الصافات (٣٧): ١٧٣ .

٦ - سورة المؤمن (٤٠): ٥١ .

٧ - سورة الفتح (٤٨): ١ .

٨ - سورة الفتح (٤٨): ١٨ .

٩ - سورة النصر (١١٠): ١ .

١٠ - سورة الصف (١٦): ١٣ .

١١ - سورة القصص (٣٨): ٥ .



## الحديث

- ١ النبي «ص»: - عثمان بن مظعون، قال: قلت لرسول الله «ص»: إن نفسي تُحدّثني بالسيّاحة وإن الحَقَّ بالجبال. فقال: «يا عثمان، لا تفعل! فإن سيّاحة أمّتي الغزوّ والجهاد»<sup>١</sup>.
- ٢ النبي «ص»: من أقرَّ بالذُّلِّ طائِعاً، فليسَ مِنّا أهل البيت<sup>٢</sup>.
- ٣ الامام الباقر «ع»: - سليمان بن خالد، قال: قال ابو جعفر «ع»: «الأُخْبِرُك بالاسلام، اصله وفرعه وذروة سنامه؟ قلت: بلى، وجعلتُ فِداك! قال: أما اصله فالصلاة، وفرعه الزكاة، وذروة سنامه الجهاد»<sup>٣</sup>.
- ٤ الامام الصادق «ع»: شيعتنا أهل الهدى، وأهل التقى، وأهل الخير، وأهل الايمان، وأهل الفتح والظفر<sup>٤</sup>.

١ - الوسائل ١١ / ١٠.

٢ - تحف العقول / ٤٧.

٣ - الكافي ٢ / ٢٣ - ٢٤.

٤ - الكافي ٢ / ٢٣٣.

## الفصل السادس والعشرون

# كتاب السلام

## الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ١ ...
- ٢ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ٢ ...
- ٣ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ٣ ...
- ٤ ... فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ٤ ...
- ٥ ... وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ٥ ...
- ٦ ... وَالصَّلٰحُ خَيْرٌ ٦ ...

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٠٨

٢ - سورة الأنفال (٨) : ٦١

٣ - سورة الأنفال (٨) : ١

٤ - سورة الحجرات (٤٩) : ٩

٥ - سورة النساء (٤) : ٩٤

٦ - سورة النساء (٤) : ١٢٨

## الحديث

١ الامام علي «ع»: ولا تدفعنَّ صلحاً دعاك اليه عدوك ولله فيه رضى . فإنَّ في الصلح دعةً لجنودك، وراحةً من همومك ، وأمناً لبلادك... ١.

## الفصل السابع والعشرون

### كتاب أخبار الماضين والآتين

#### الكتاب

- ١ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ۚ إِنَّ ...
- ٢ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ ...
- ٣ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّنَا مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾
- ٤ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنثِثُ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ ...
- ٥ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ۗ ...
- ٦ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

١ - سورة يوسف (١٢) : ٣ .

٢ - سورة طه (٢٠) : ٩٩ .

٣ - سورة القصص (٢٨) : ٣ .

٤ - سورة هود (١١) : ١٢٠ .

٥ - سورة الاعراف (٧) : ١٠١ .

٦ - سورة الانبياء (٢١) : ١٠٥ .

## الحديث

- ١ النبي «ص»: - فيما روى عنه الامام علي بن أبي طالب . . كتاب الله ، فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم . . .<sup>١</sup>
- ٢ الامام علي «ع»: في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم . . .<sup>٢</sup>
- ٣ الامام علي «ع»: ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي . . .<sup>٣</sup>
- ٤ الامام الصادق «ع»: . . . فيه خبر السماء! وخبر الارض، وخبر ما يكون، وخبر ما هو كائن، قال الله: «فيه تبيان كل شيء»<sup>٤</sup>.
- ٥ الامام الصادق «ع»: : إن العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه، وهو الصادق البار، فيه خبركم، وخبر من قبلكم، وخبر من بعدكم، وخبر السماء والارض، ولو أتاكم من يُخبركم عن ذلك لتعجبتم<sup>٥</sup>.

١ - سورة العياشي ٣/١ .

٢ - نهج البلاغة / ١٢٣٥ ، عبده ٣/٢٢٨ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٩٩ .

٤ - البحار ٩٢ / ٨٩ ، عن «بصائر الدرجات» ١٩٤ .

٥ - الكافي ٢ / ٥٩٩ .

## الفصل الثامن والعشرون

### كتاب النقد والتصحيح

#### الكتاب

- ١ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
- ٢ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾
- ٣ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾
- ٤ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُضُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

١ - سورة المائدة (٥) : ١٥ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٤٤ .

٣ - سورة النحل (١٦) : ٦٤ .

٤ - سورة النمل (٢٧) : ٧٦ .

## الفصل التاسع والعشرون

# كتاب الأحكام والنظم الشاملة

### الكتاب

- ١ . . . تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾
- ٢ . . . وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾
- ٣ . . . وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ . . .

\* إن آيات الأحكام تقرب من خمس مئة آية، راجع لتفصيلها،  
الكتب المؤلفة في فقه القرآن وآيات الأحكام. ولقد جاءت في  
تضاعيف هذا الكتاب أيضاً عدّة من تلك الآيات.

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٢٩ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٣٠ .

٣ - سورة الطلاق (٦٥) : ١ .

## الحديث

١ النبي «ص»: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمُوا غَرَائِبَهُ! وَغَرَائِبُهُ فَرَائِضُهُ وَحُدُودُهُ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ وُجُوهِ: حَلَالٍ، وَحَرَامٍ، وَمُحْكَمٍ، وَمُتَشَابِهٍ، وَأَمْثَالٍ. فَاعْمَلُوا بِالْحَلَالِ، وَدَعُوا الْحَرَامَ، وَاعْمَلُوا بِالْمُحْكَمِ، وَدَعُوا الْمُتَشَابِهَ، وَاعْتَبِرُوا بِالْأَمْثَالِ<sup>١</sup>.

٢ الإمام علي «ع»: فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ وَزَاجِرٌ، حُدَّ فِيهِ الْحُدُودُ، وَسُنَّ فِيهِ السُّنَنُ، وَضُرِبَ فِيهِ الْأَمْثَالُ، وَشُرِّعَ فِيهِ الدِّينُ...<sup>٢</sup>.

٣ الإمام الباقر «ع»: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُ شَيْئًا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبَيَّنَّهُ لِرَسُولِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يُدُلُّ عَلَيْهِ<sup>٣</sup>.

١ - امالي الطوسي ١/ ٣٦٨.

٢ - تفسير العياشي ١/ ٧.

٣ - البحار ٩٢/ ٨٤، عن «بصائر الدرجات» ٦/ ٦.



## الفصل الثلاثون

# كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

## الكتاب

١ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

\* راجع بهذا الصدد، الباب السابع عشر من هذا الكتاب.

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٠٤ .

## الفصل الحادي والثلاثون

# كتاب التنمية والاقتصاد

## الكتاب

- ١ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا<sup>١</sup>
- ٢ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونًا ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا<sup>٢</sup>
- ٣ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ<sup>٣</sup>

\* راجع بهذا الصدد، البابين الثاني عشر والثالث عشر من هذا الكتاب، وسائر الابواب أو الفصول الوشيحة بهذا الأصل.

١ - سورة الاعراف (٧) : ٩ .

٢ - سورة الحجر (١٥) : ١٩ - ٢٠ .

٣ - سورة الملك (٦٧) : ١٥ .

## الفصل الثاني والثلاثون

# كتاب الاجتهاد والايجابية

## الكتاب

- ١ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ١ ...
- ٢ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا ٢ ...
- ٣ ... فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ٣
- ٤ ... وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ٤
- ٥ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٥
- ٦ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٦

١ - سورة ص (٣٨) : ٢٧ .

٢ - سورة آل عمران (٣) : ١٩١ .

٣ - سورة المؤمن (٤٠) : ٧٨ .

٤ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٧ .

٥ - سورة المؤمنون (٢٣) : ٣ .

٦ - سورة الحجر (١٥) : ٣ .

- ٧ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ  
 ٨ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾  
 ٩ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٥٧﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ﴿٥٨﴾  
 ١٠ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿٥٩﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: - رُوي ان رجلاً جاء الى النبي ، ليعلمه القرآن ، فانتهى الى قوله تعالى : «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ\*» ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» فقال: يكفيني هذا، وانصرف. فقال رسول الله: «انصرف الرجل وهو فقيه»<sup>٥</sup>.

١ - سورة الحجر (١٥): ٨٥ .

٢ - سورة الذاريات (٥١): ٥٦ .

٣ - سورة النجم (٥٣): ٣٩ - ٤٠ .

٤ - سورة طه (٢٠): ١٥ .

٥ - البحار ٩٢/١٠٧، عن كتاب «اسرار الصلاة».

## الفصل الثالث والثلاثون

# كتاب الطبيعة ومظاهر الحياة

## الكتاب

- ١ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④
- ٢ وَالضُّحَى ① وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ②
- ٣ وَالْفَجْرِ ① وَلَيْلٍ عَشْرِ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ④
- ٤ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② النَّجْمُ الثَّاقِبُ ③
- ٥ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ②
- ٦ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③

١ - سورة الشمس (٩١) : ١ - ٤ .

٢ - سورة الضحى (٩٣) : ١ - ٢ .

٣ - سورة الفجر (٨٩) : ١ - ٤ .

٤ - سورة الطارق (٨٦) : ١ - ٣ .

٥ - سورة البروج (٨٥) : ١ - ٢ .

٦ - سورة التين (٩٥) : ١ - ٣ .

- ٧ وَالْعَدِيدَتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُعِيرَتِ صُبْحًا ﴿٣﴾
- ٨ فَلَا أُقْسِمُ بِالنُّحْسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنْسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾  
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
- ٩ ... فَأُنَبِّئُ بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴿٣﴾
- ١٠ ... وَأُنَبِّئُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِجٍ ﴿٧﴾

١ - سورة العاديات (١٠٠) : ١ - ٣ .

٢ - سورة التكويد (٨١) : ١٥ - ١٨ .

٣ - سورة النمل (٢٧) : ٦٠ .

٤ - سورة ق (٥٠) : ٧ .

## الفصل الرابع والثلاثون

# كتاب الباطن والملوك

## الكتاب

- ١ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ...<sup>١</sup>
- ٢ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ...<sup>٢</sup>
- ٣ فسبحن الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون<sup>٣</sup>
- ٤ وكذلك أوحينا إليك روحنا من أمرنا ...<sup>٤</sup>
- ٥ ولو أن قرءنا أنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ...<sup>٥</sup>

---

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٨٥ .

٢ - سورة الانعام (٦) : ٧٥ .

٣ - سورة يس (٣٦) : ٨٣ .

٤ - سورة الشورى (٣٦) : ٥٢ .

٥ - سورة الرعد (١٣) : ٣١ .

- ١ النبي «ص»: . . . وله ظَهْرٌ وَبَطْنٌ . فظَاهِرُهُ حُكْمٌ ، وَباطنُهُ عِلْمٌ . ظاهره أنيقٌ ، وَباطنُهُ عَمِيقٌ . له نُجُومٌ ، وَعَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ<sup>١</sup> . لا تُحْصَى عَجَائِبُهُ ، وَلا تُبْلَى غَرَائِبُهُ . فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ . . . ٢ .
- ٢ النبي «ص»: أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ ، وَالتَّمَسُوا غَرَائِبَهُ . . . ٣ .
- ٣ الامام علي «ع»: . . . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنْيَقُ ، وَباطنُهُ عَمِيقٌ ، لا تَفْنَى عَجَائِبُهُ ، وَلا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ ، وَلا تُكْشِفُ الظُّلْمَاتِ إِلَّا بِهِ<sup>٤</sup> .
- ٤ الامام علي «ع»: وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ ، وَتَأْوِيلُهُ لا يَشْبِهُهُ كَلَامُ الْبَشَرِ . كما ليس شيءٌ من خَلْقِهِ يَشْبِهُهُ ، كَذَلِكَ لا يَشْبِهُهُ فِعْلُهُ - تَعَالَى - شَيْئاً من أفعالِ الْبَشَرِ ، وَلا يَشْبِهُهُ شَيْءٌ من كَلَامِهِ بِكَلَامِ الْبَشَرِ . فَكَلَامُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - صِفَتُهُ ، وَكَلَامُ الْبَشَرِ أفعالُهُمْ . فَلا تُشَبِّهُ كَلَامَ اللَّهِ بِكَلَامِ الْبَشَرِ ، فَتَهْلِكْ وَتَضِلَّ<sup>٥</sup> .
- ٥ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ . . . حَتَّى تُوَصِّلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهَمَّ عَجَائِبِهِ . . . ٦ .
- ٦ الامام الحسين «ع»: كِتَابُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى الْعِبَارَةِ ، وَالإِشَارَةِ ، وَاللِّطَائِفِ ، وَالْحَقَائِقِ . فَالْعِبَارَةُ لِلْعَوَامِّ ، وَالإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ ، وَاللِّطَائِفِ لِلْأَوْلِيَاءِ ، وَالْحَقَائِقِ لِلْأَنْبِيَاءِ<sup>٧</sup> .

١ - تفسير العياشي (١/٣): «له نجوم، وعلى نجومه نجوم».

٢ - الكافي ٢/٥٩٩.

٣ - البحار ٩٢/١٠٦.

٤ - نهج البلاغة/٧٥.

٥ - البحار ٩٢/١٠٧، عن كتاب «التوحيد».

٦ - الصحيفة/٢٦٩ (الدعاء/٤٢).

٧ - البحار ٩٢/٢٠، عن «جامع الاخبار» للصدوق/٤٨.



- ٧ الامام الصادق «ع»: القرآن كله (ظاهره - ظ) تفرّيع، وباطنه تقريب<sup>١</sup>
- ٨ الامام الصادق «ع»: إن للقرآن تأويلاً. فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يَجِيء، فاذا وَقَعَ التأويلُ في زمانِ امامٍ من الائمة عَرَفَهُ امامٌ ذلكَ الزمان<sup>٢</sup>.

## إِفَاتِ نَظَر

هذه الآيات والأحاديث وامثالها، تُشير الى طورٍ آخر من أطوار القرآن والى أبعاد القرآن الكريم من حيث خواصه الباطنيّة، واسراره الالهية المكنونة. فتدبّر في آية «وَلَوْ أَنْ قَرَأْنَا...» وآية «وكذلك أوحينا اليك روحاً...» واضرابهما، ثم تدبّر في كلام امير المؤمنين: «فكلامُ الله - تعالى - صِفَتُهُ» ثم انظر الى ما قاله الامام الرابع علي بن الحسين السّجاد: «حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه». هذه كلها تُشير الى ما هنالك من غرائب وعلوم وحقايق وقُدُراتٍ واسرار، تتعلق ببواطن الكتاب السماوي، وملكوت الآيات. ومن هذه الحقائق، مسائل مهمة تتعلق بالبواطن القرآنية، من جهة الحروف والأسماء والكلمات، وما تحتها من غرائب وامكانات روحية، وقُدُراتٍ معنوية وتصرفاتٍ الهية. وكان الشيخ العالم الرباني، والحكيم الزاهد الالهي، والتمتأله الكبير. القرآني، الشيخ مجتبي القزويني الخراساني - رحمه الله عليه - يُشير الى بعضها في بعض الاحيان. والعلماء بهذه الحقائق، لا يزيدون في بيانها على الاشارة، حتى لا يخرجوا من إطار ما اختاروه من الإلماح والاشارات.

١ - البحار ٩٢ / ٣٨٠.

٢ - البحار ٩٢ / ٩٧، عن «بصائر الدرجات» / ١٩٥.

## الفصل الخامس والثلاثون

### كتاب الفن والابداع

#### الكتاب

- ١ . . . وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾
- ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾
- ٣ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾
- ٤ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
- ٥ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا . . .
- ٦ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

١ - سورة النحل (١٦) : ١٠٣ .

٢ - سورة يوسف (١٢) : ٢ .

٣ - سورة الزمر (٣٩) : ٢٨ .

٤ - سورة فصلت (٤١) : ٣ .

٥ - سورة الشورى (٤٢) : ٧ .

٦ - سورة هود (١١) : ١ .

٧ وَقرءَ أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾

## الحديث

١ الامام الباقر «ع»: - في بيان قول النبي «ص»: «أعطيتُ جوامعَ الكلم»، قال: القرآن<sup>٢</sup>.

١ - سورة الاسراء (١٧): ١٠٦.

٢ - امالي الطوسي ٢/ ٩٨ - ٩٩.

## الفصل السادس والثلاثون

# كتاب التحدي والعجز

## الكتاب

- ١ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله<sup>١</sup>
- ٢ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴿٢٧﴾ أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله<sup>٢</sup> . . .
- ٣ أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفترى وأدعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صدقين ﴿٢٨﴾ فإله يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل يعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون<sup>٣</sup> ﴿٢٩﴾
- ٤ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ﴿٣٠﴾ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صدقين<sup>٤</sup> ﴿٣١﴾

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٣ .

٢ - سورة يونس (١٠) : ٣٧ - ٣٨ .

٣ - سورة هود (١١) : ١٣ - ١٤ .

٤ - سورة الطور (٥٢) : ٣٣ - ٣٤ .

٥ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ  
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾

## الحديث

١ الامام الرضا «ع» - ذَكَرَ الرضا يوماً القرآنَ، فَعَظَّمَ الحِجَّةَ فيه، والآيةَ  
والمعجزةَ في نَظْمه، قال: هو حبلُ الله المَتمين، وعُروته الوُثقَى،  
وطريقتهُ المُثلى... ٢.

١ - سورة الاسراء (١٧): ٨٨.

٢ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٠.

## الفصل السابع والثلاثون

### كتاب الخلود

#### الكتاب

- ١ قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ . . .
- ٢ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢١﴾
- ٣ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا . . .

#### الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: . . . ولو أن الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء. ولكن القرآن يجري اوله

١ - سورة الانعام (٦): ١٩ .

٢ - سورة الجمعة (٦٢): ٢ - ٣ .

٣ - سورة سبأ (٣٤): ٢٨ .

الفصل السابع والثلاثون: كتاب الخلود

على آخره، ما دامت السماوات والارض . ولكل قوم آية يتلونها، هم منها، من خير اوشرا<sup>١</sup>.

٢ الامام الصادق «ع»: . . . . حتى جاء محمد «ص»: فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه، فحلاله حلالاً الى يوم القيامة، وحرامه حرام الى يوم القيامة . . . ٢.

٣ الامام الرضا «ع»: عن ابيه «ع»: ان رجلاً سأل ابا عبد الله «ع»: ما بال القرآن لا يزداد على النثر والدرس إلا غصاصة؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمانٍ دون زمان، ولناسٍ دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غصٌّ، الى يوم القيامة<sup>٣</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: . . . للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، فاذا جاء تأويل شيء منه وقع، فمنه ما قد جاء، ومنه ما يجيء<sup>٤</sup>.

٥ الامام الرضا «ع»: . . . هو جبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدّي إلى الجنة، والمُنجي من النار، لا يُخلق على الازمنة، ولا يَغْتُ على الألسنة، لأنّه لم يجعل لزمانٍ دون زمان، بل جعل دليل البرهان، والحجّة على كل انسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد<sup>٥</sup>.

١ - تفسير العياشي ١ / ١٠ .

٢ - الكافي ٢ / ١٧ - ١٨ .

٣ - البحار ٢ / ٢٨٠ - عن «علل الشرائع» .

٤ - غيبة النعماني / ١٣٤ .

٥ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٠ .

## الفصل الثامن والثلاثون

### كلمة جامع عن القرآن

#### الكتاب

١ آء ٥ ذلآ آآآب لآرب ففء هءى للآآفن ٥

#### الحديث

١ النبف «ص»: إن هءآ القرآن، هو النور المبفن، والحبأ المآفن، والعروء الوثقف، والدرآة العلفآ، والشفآء الأشفف، والففضفلة الكبرف، والسعآة العظمف. من استضاء به نوره الله، ومن عقء به اموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله. ومن لم يفارق آحكامه رفعه الله. ومن استشفف به شفآه الله. ومن آآره على ما سواه هءآه الله. ومن طلب الهءف فف ففره أضله الله. ومن جعله شعآره وءآاره اسعده الله. ومن جعله إمامه الذي فقتف به ومعوآه الذي فآتهف ففه، آوأه الله الف آنآ النعمف، والعفش السلف. فلذلآ قال: «هءف» ففنى: هءآ القرآن هءف، و«بشرف

١ - سورة البقرة (٢): ١ - ٢.



للمؤمنين»، يعني: بشارة لهم في الآخرة...<sup>١</sup>

٢ الامام علي «ع»: ... ثم أنزل عليه (النبي) الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحُه، وسراجاً لا يخبو توقُّده، وبحراً لا يدرك قعرُه، ومنهاجاً لا يضلُّ نهجُه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تهزم انصاره، وحقاً لا تُخذل أعوانه، فهو معدن الأيمان ويُبوحته، وينابيع العلم ويُبوره، ورياض العدل وغُدرانه، وأثافي الاسلام وبنياته، وأودية الحق وغيطانه، وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا يُنضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الوردون، ومنازل لا يضلُّ نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون...  
وحبلاً وثيقاً عروته، ومَعْقِلاً منيعاً ذروته، وعزاً لمن تولاّه، وسِلماً لمن دخله... وهدى لمن اتّمس به، وغُدرًا لمن انتحلّه، وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاج به، وحاملاً لمن حمّله، ومطيّة لمن أعمله، وآية لمن توسّم، وجنة لمن استلّام، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى...<sup>٢</sup>

٣ السيّد فاطمة «ع»: - من خطبتها الشهيرة - أنتم عباد الله! نُصّب امره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه الى الأمم، زعيمٌ حقٍ له فيكم، وعهدٌ قدّمه اليكم، وبقيةٌ استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينةٌ بصائرُه، منكشفةٌ سرائره، منجليةٌ ظواهره، مُغتَبطةٌ به اشياؤه، قائد

١ - البحار ٩٢/٣٢ - عن «تفسير الامام» / ٢٠٣ - ٢٠٤.

٢ - نهج البلاغة / ٦٤١ - ٦٤٢.

الى الرضوانِ اَتباعه، مُؤدِّ الى النجاة استماعه، به تُنال حُجج الله  
المُنورة، وعزائم المفسِّرة، ومحارمه المحذِّرة، وبيئاته الجالية،  
وبراهينه الكافية، وفصائله المندوبة، ورُخصه الموهوبة، وشرائعه  
المكتوبة...<sup>١</sup>

١ - الاحتجاج ١ / ١٣٣ - ١٣٤.

## الفصل التاسع والثلاثون

### حرم القرآن

أ- فضل القرآن وعظمته

### الكتاب

- ١ لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله<sup>١</sup> . . .
- ٢ ولو أن فرءاً أنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً<sup>٢</sup>

### الحديث

- ١ النبي «ص»: فضل القرآن على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه<sup>٣</sup>.
- ٢ النبي «ص»: القرآن أفضل كل شيء دون الله. فمن قرأ القرآن، فقد قرأ

١ - سورة الحشر (٥٩): ٢١.

٢ - سورة الرعد (١٣): ٣١.

٣ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦.

الله . ومن لم يُوقر القرآن ، فقد استخفَّ بحرمة الله . . . .  
 ٣ النبي «ص» : من أعطاه الله القرآن ، فرأى أن احداً أعطي شيئاً أفضل مما  
 أعطي ، فقد صَغُرَ عَظِماً وَعَظُمَ صَغِيراً<sup>٢</sup> .

### ب- حافظ القرآن

١ النبي «ص» : عددُ دَرَجِ الجنة عددُ آيِ القرآن . فاذا دَخَلَ صاحبُ  
 القرآن الجنةَ قيل له : إِرْقَأْ وَأَقْرَأْ ، لكل آيةٍ دَرَجَةٌ . فلا تكونُ فوقَ حافظِ  
 القرآن درجةً<sup>٣</sup> .

٢ الامام الصادق «ع» : الحافظُ للقرآن ، العاملُ به ، مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ  
 البَرَّةِ<sup>٤</sup> .

### ج- حامل القرآن

١ النبي «ص» : حَمَلَةُ القرآن ، هُمُ المَحْفُوفُونَ بِرحمة الله ، الملبوسون نورَ  
 الله - عز وجل . يا حَمَلَةَ القرآن ، تَحَبَّبُوا الى الله بتوقيع كتابه ، يَزِدْكُمْ حُبًّا  
 وَيُحِبِّبْكُمْ الى خَلْقِهِ<sup>٥</sup> .

٢ النبي «ص» : اشرافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ القرآن ، واصحابُ الليل<sup>٦</sup> .

٣ النبي «ص» : إِنَّ أَحَقَّ الناسِ بالتخشُّعِ ، في السِّرِّ والعلانية ، لِحاملِ  
 القرآن . وإنَّ أَحَقَّ الناسِ ، في السِّرِّ والعلانية ، بالصلاة والصيام ، لِحاملِ  
 القرآن<sup>٧</sup> .

١ - البحار ٩٢ / ١٩ - عن «جامع الاخبار» / ٤٨ .

٢ - الكافي ٢ / ٦٠٥ .

٣ - البحار ٩٢ / ٢٢ - عن كتاب «الامامة والتبصرة» .

٤ - امالي الصدوق / ٥٣ .

٥ - البحار ٩٢ / ١٧ - عن «جامع الاخبار» / ٤٦ - ٤٨ .

٦ - امالي الصدوق / ٢٠٧ .

٧ - الكافي ٢ / ٦٠٤ .

د - تالي القرآن

- ١ النبي «ص»: . . . ولتالي آية من كتاب الله، خيرٌ من تحت العرش الى تُخوم السفلى<sup>١</sup>.
- ٢ النبي «ص»: . . . ويُدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة<sup>٢</sup>.
- ٣ النبي «ص»: إن الله - تعالى - يُحبُّ ثلاثة أصوات: صوتَ الديك، وصوتَ قارئ القرآن، وصوتَ الذين يستغفرون بالاسحار<sup>٣</sup>.
- ٤ النبي «ص»: يا سلمان! عليك بقراءة القرآن، فإنَّ قراءته كفارةٌ للذنوب، وسترٌ في النار، وأمانٌ من العذاب. . المؤمن إذا قرأ القرآن نظر الله اليه بالرحمة. . .<sup>٤</sup>.
- ٥ النبي «ص»: يا سلمان! المؤمن إذا قرأ القرآن، فتح الله عليه ابواب الرحمة. . . وإنه ليس شيءٌ بعد تعلم العلم - أحبَّ الى الله من قراءة القرآن. وإنَّ اكرمَ العبادِ إلى الله - بعدَ الانبياء - العلماء، ثم حملة القرآن. يخرجون من الدنيا كما يخرجُ الانبياء، ويحشرون من قبورهم مع الانبياء، ويمرون على الصراط مع الانبياء، ويأخذون ثوابَ الأنبياء. فطوبى لطالب العلم، وحامل القرآن، ممَّا لهم عند الله من الكرامة والشرف<sup>٥</sup>.
- ٦ الامام علي «ع»: ليكن كلُّ كلامكم ذكرُ الله، وقراءة القرآن. فإنَّ رسول

١ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار»/ ٤٦ - ٤٨.

٢ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار»/ ٤٦ - ٤٨.

٣ - المستدرک ٢/٣٥١.

٤ - البحار ٩٢/١٧ - ١٨ - عن «جامع الاخبار»/ ٤٦ - ٤٨.

٥ - البحار ٩٢/١٨ - عن «جامع الاخبار».

الله «ص» سُئِلَ : أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ ؟ قَالَ : «قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ، وَأَنْتَ تَمُوتُ ، وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»<sup>١</sup> .

### هـ - مَسْتَمِعُ الْقُرْآنِ

١ الامام علي «ع» : مَنْ اسْتَمَعَ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَبِيرٍ ذَهَبًا (وَثَبِيرٌ ، اسْمُ جَبَلٍ عَظِيمٍ بِالْيَمَنِ)<sup>٢</sup> .

٢ الامام الصادق «ع» : مَنْ اسْتَمَعَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ ، مِنْ غَيْرِ قِرَاءَةٍ ، كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَحَى عَنْهُ سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً<sup>٣</sup> .

### و - فَضْلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ

١ النبي «ص» : - فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ ، أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ - تَعَالَى - وَذِكْرِ اللهِ - تَعَالَى - أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ ، وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصِّيَامِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ<sup>٤</sup> .

١ - البحار ٩٢ / ١٩ - عن «جامع الاخبار» .

٢ - البحار ٩٢ / ١٩ - عن «جامع الاخبار» .

٣ - عدة الداعي / ٢٧٠ .

٤ - البحار ٩٢ / ٢٠ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨ .

## الفصل الرابعون

# تعليم القرآن وتدارسه

## الكتاب

١... كُونُوا رَبَّنِيَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: إن أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والنجاة يوم الحسرة، والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمان، وجرز من الشيطان، ورجحان في الميزان<sup>٢</sup>.
- ٢ النبي «ص»: خياركم من تعلم القرآن وعلمه<sup>٣</sup>.
- ٣ الامام الصادق «ع»: ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو يكون في تعلمه<sup>٤</sup>.

١ - سورة آل عمران (٣): ٧٩.

٢ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٣ - الوسائل ٤/٨٢٥.

٤ - عدة الداعي / ٢٦٩.

## إِفَاتِ نَظَر

من أهمّ الوظائف الإسلامية، بعد تعلّم القرآن ودرسه، فقه القرآن وفهمه، والاستظهار به، ووعيه، والعمل بحلاله والوقوف عند حرامه كما جاء فيما مرّ من الآيات والأحاديث، وفيما يأتي:

- ٤ النبي «ص»: - من وصيته لمعاذ بن جبل، لما بعثه الى اليمن - يا معاذ! علّمهم كتاب الله، وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة. . وأوصيك بتقوى الله. . والفقه في القرآن<sup>١</sup>.
- ٥ الامام علي «ع»: من استظهر القرآن، وحفظه، وأحلّ حلاله، وحرّم حرامه، أدخله الله به الجنة. . .<sup>٢</sup>.
- ٦ الامام علي «ع»: إقرؤوا القرآن واستظهِرُوهُ، فإن الله تعالى، لا يُعذّب قلباً وعى القرآن<sup>٣</sup>.

١ - تحف العقول / ٢٥ - ٢٦.

٢ و ٣ - البحار ٩٢ / ١٩ - ٢٠ - عن «جامع الاخبار» / ٤٦ - ٤٨.



## الفصل الحادي والربعون

# كيفية قراءة القرآن

أ- الأدب الظاهري للقراءة

## الكتاب

- ١ . . . وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ٤
- ٢ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٢٤

## الحديث

- ١ النبي «ص»: «إقرؤوا القرآن بألحان العرب واصواتها، وآياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكباثر! فإنه سيجيء من بعدي اقوامٌ يرجعون القرآن ترجيع الغنا والنوح والرهبانية، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة، وقلوبٌ من يعجبهُ شأنهم» ٣.

١ - سورة المزمل (٧٣) : ٤ .

٢ - سورة الاعراف (٧) : ٢٠٤ .

٣ - الوسائل ٤ / ٨٥٨ .

- ٢ النبي «ص»: لِكُلِّ شَيْءٍ حَلِيَّةٌ، وَحَلِيَّةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ. ١.
- ٣ النبي «ص»: حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ! فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا. ٢.
- ٤ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا»، قَالَ: هُوَ أَنْ تَتَمَكَّثَ فِيهِ، وَتُحَسِّنَ بِهِ صَوْتَكَ. ٣.
- ٥ الامام الصادق «ع»: إِذَا قُرِئَ عِنْدَكَ الْقُرْآنُ، وَجَبَ عَلَيْكَ الْإِنْصَاتُ وَالاسْتِمَاعُ. ٤.
- ٦ الامام علي «ع»: لَا يَقْرَأُ الْعَبْدُ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ، حَتَّى يَتَطَهَّرَ. ٥.
- ٧ الامام الصادق «ع»: - اسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنِّي أَحْفَظُ الْقُرْآنَ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي، فَأَقْرُؤُهُ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي أَفْضَلُ أَوْ أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ؟ فَقَالَ: «بَلِ اقْرَأْهُ وَانظُرْ فِي الْمُصْحَفِ، فَهُوَ أَفْضَلُ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ عِبَادَةٌ؟» ٦.
- ٨ النبي «ص»: التَّظَرُّفُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ عِبَادَةٍ، النَّظَرُ فِي وَجْهِ الْوَالِدِينَ، وَفِي الْمُصْحَفِ، وَفِي الْبَحْرِ. ٧.
- ٩ الامام الصادق «ع»: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: نَظَّفُوا طَرِيقَ الْمُقْرَأِ! ،

١ - الوسائل ٤ / ٨٥٩ .

٢ - الوسائل ٤ / ٨٥٩ .

٣ - الوسائل ٤ / ٨٥٦ .

٤ - الوسائل ٤ / ٨٦١ .

٥ - الوسائل ٤ / ٨٤٨ .

٦ - الوسائل ٤ / ٨٥٤ .

٧ - البحار ١٠ / ٣٦٨ .

الفصل الحادي والأربعون: كيفية قراءة القرآن

قيل: يا رسول الله! وما طريق القرآن؟ قال: «أفواهكم». قيل: بماذا؟ قال: «بالسواك»<sup>١</sup>.

١٠ الامام الرضا «ع»: - عن آبائه، قال رسول الله: «افواهكم طُرُقٌ مِنْ طُرُقِ رَبِّكُمْ، فَنَظَّفُوهَا»<sup>٢</sup>.

\* وجاء في الاحاديث: ان الامام علي بن الحسين زين العابدين «ع» كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يرفعُ صوته حتى يسمعه أهلُ الدار، وكان السقاؤون يَمُرُّونَ فيَقِفونَ ببابه يستمعون قراءته. وأن الامام أبا جعفر الباقر «ع» كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن. وكان اذا قام من الليل وقرأ، رفع صوته، فيمرُّ به مارُّ الطريق من الساقين وغيرهم، فيقومون فيستمعون الى قراءته<sup>٣</sup>.

ب - الآداب الباطنية للقراءة

## الكتاب

- ١ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ . . .
- ٢ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَظِيمًا

١ - البحار ٧٦ / ١٣١ - عن كتاب «المحاسن» / ٥٥٨.

٢ - البحار ٧٦ / ١٣٠ - عن «صحيفة الرضا» / ١١.

٣ - الوسائل ٤ / ٨٥٨ - ٨٥٩.

٤ - سورة البقرة (٢): ١٢١.

٥ - سورة الزمر (٣٩): ٢٣.

## الحديث

١ الامام الصادق «ع» : - كان اذا قرأ القرآن، قال قبل أن يقرأ، حين يأخذ المصحف: اللهم! إنني أشهد أن هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك، محمد بن عبد الله، وكلامك الناطق على لسان نبيك، جعلته هادياً منك الى خلقك، وحبلاً متصلاً فيما بينك وبين عبادك. اللهم! اني نشرت عهدك وكتابك. اللهم! فاجعل نظري فيه عبادة، وقراءتي فيه فكراً، وفكري فيه اعتباراً. واجعلني ممن اتعظ ببيان مواعظك فيه، واجتنب معاصيك! ولا تطع عند قراءتي على سمعي! ولا تجعل على بصري غشاوة! ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبر فيها، بل اجعلني أتدبر آياته وأحكامه، آخذاً بشرائع دينك! ولا تجعل نظري فيه غفلة، ولا قراءتي هذراً، انك انت الرؤوف الرحيم<sup>١</sup>.

٢ الامام الصادق «ع» : من قرأ القرآن ولم يخضع لله ولم يرق قلبه، ولا يكتسي حزناً ووجلاً في سره، فقد استهان بعظيم شأن الله - تعالى - . . . فانظر كيف تقرأ كتاب ربك، ومنشور ولايتك، وكيف توجب أوامره ونواهيه وكيف تتمثل حدوده . . . وقف عند وعده ووعيده، وتفكر في أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من اقامتك حروفه، في إضاعة حدوده<sup>٢</sup>.

٣ الامام السجاد «ع» : آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزانه ينبغي لك أن تنظر ما فيها<sup>٣</sup>.

١ - البحار ٢٠٧/٩٢ - عن كتاب «مصباح الانوار». وقد جاء هذا الحديث في

كتاب «الاختصاص»، للشيخ المفيد (ص ١٣٦) مع تغيير في بعض الالفاظ.

ولقد مر في الفصل العشرين، عن «البحار» (٥/٩٨) عن كتاب «الاقبال».

٢ - البحار ٤٣/٨٥.

٣ - الوسائل ٨٤٩/٤.

### ج - القراءة التنبؤية

١ النبي «ص»: . . . من جعله (القرآن) أمامه، قاده الى الجنة . . . ودليل على المعروف لمن عرفه<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: . . . قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وإمامه، يحلُّ حيث حلَّ ثقله، وينزل حيث كان منزله<sup>٢</sup>.

٣ الامام علي «ع»: . . . إنه ما توجه العباد الى الله بمثله. واعلموا! أنه شافعٌ ومُشفعٌ، وقائلٌ ومصدقٌ. وأنه من شفَع له القرآن يوم القيامة شَفَع فيه، ومن محلَّ به القرآن يوم القيامة صدَّق عليه، فانه يُنادي منادٍ يوم القيامة: «ألا إن كلَّ حارثٍ مُبتلىٍّ في حرثه وعاقبه عمله غير حرثه القرآن»، فكونوا من حرثته وأتباعه، وأستدلّوه على ربكم، وأستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، وأستعشوا فيه أهواءكم<sup>٣</sup>.

### د - القراءة الاستذكارية

## الحديث

١ الامام علي «ع»: - روى عبد الله بن سليمان، عن الامام الصادق، في بيان قوله تعالى: «ورتل القرآن ترتيلاً» قال: قال أمير المؤمنين «ع»: «بيّنه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة. . .»<sup>٤</sup>.

١ - تفسير العياشي ١/ ٢ - ٣.

٢ - نهج البلاغة / ٢١١.

٣ - نهج البلاغة / ٥٦٧.

٤ - الوسائل ٤ / ٨٥٦.

٢ الامام الصادق «ع»: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالْحُزْنِ فَاقْرَؤْوه بِالْحُزْنِ<sup>١</sup>.

\* جاء في الاحاديث، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص، قال: ما رأيتُ أحداً أشدَّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر- عليهما السلام- ولا أرجى منه. وكانت قراءته حزناً، فاذا قرأ فكأنه يُخاطَبُ انساناً<sup>٢</sup>.

١ - الوسائل ٤ / ٨٥٧.

٢ - الوسائل ٤ / ٨٥٧.

## الفصل الثاني والاربعون

### آثار قراءة القرآن

#### الكتاب

- ١ ... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢١﴾
- ٢ ... إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾

#### الحديث

- ١ النبي «ص»: «نُورُوا بِيُوتِكُمْ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ! .. فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كُتِرَ فِيهِ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، كَثُرَ خَيْرُهُ، وَأَمْتَعَ أَهْلُهُ، وَأَضَاءَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيُّ نَجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا»<sup>٣</sup>.
- ٢ النبي «ص»: «لَا يُعَذَّبُ اللَّهُ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ»<sup>٤</sup>.

١ - سورة الانفال (٨) : ٢ .

٢ - سورة مريم (١٩) : ٥٨ .

٣ - عدة الداعي / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

٤ - امالي الطوسي ١ / ٦ .

- ٣ الامام علي «ع» : البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكرُ الله - عز وجل - فيه تكثُرُ بركته، وتَحضُرُهُ الملائكة وتهجُرُهُ الشياطين، ويضيءُ لأهل السماء كما تضيءُ الكواكبُ لأهل الارض...<sup>١</sup>.
- ٤ الامام علي «ع» : إقرؤوا القرآنَ واستظهِروه! فإنَّ الله - تعالى - لا يعذبُ قلباً وَعَى القرآن<sup>٢</sup>.
- ٥ الامام علي «ع» : - فيمن لا يَهْلِكُ الناسُ لِحُرْمَتِهِمْ - ... والولدان يتعلّمون القرآن<sup>٣</sup>.
- ٦ الامام الباقر «ع» : .. ورجلٌ قرأ القرآنَ، فوضِعَ دواءُ القرآنِ على داءِ قلبه، فأسَهَرَ به ليلَه، وأظْمَأَ به نهارَه، وقام به في مساجده، وتجاوَى به عن فراشه، فبأولئك يدفَعُ اللهُ العزيزُ الجبارُ البلاءَ، وبأولئك يُدبِلُ اللهُ - عز وجل - مِنَ الأعداءِ، وبأولئك يُنزلُ اللهُ - عز وجل - الغيثَ من السماء. فوالله لهؤلاء في قُرْآنِ القرآنِ أعزُّ من الكبريتِ الأحمر<sup>٤</sup>.
- ٧ الامام الصادق «ع» : من قرأ القرآنَ وهو شابٌ مؤمن، اختلَطَ القرآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، وجعلَه اللهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَّةِ، وكان القرآنُ حَجِيْزاً عنه يومَ القيامة<sup>٥</sup>.
- ٨ الامام الصادق «ع» : - فيما روى عن أبيه الامام محمد الباقر «ع» : إغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ خَمْسٍ : عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَعِنْدَ الأَذَانِ، وَعِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ، وَعِنْدَ التَّقَاءِ الصَّفِيِّنَ لِلشَّهَادَةِ، وَعِنْدَ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، لَيْسَ لَهَا حِجَابٌ دُونَ الْعَرْشِ .

١ - الكافي ٢ / ٦١٠.

٢ - البحار ٩٢ / ١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٣ - علل الشرايع / ٥٢١.

٤ - الكافي ٢ / ٦٢٧.

٥ - ثواب الاعمال / ١٢٦.

٦ - امالي الصدوق / ٢٣٤.



## الفصل الثالث والاربعون

### إقامة الحروف وإضاعة الحدود

#### الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله. وليس عند أهل ذلك الزمان سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيءٌ أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر.

٢ الامام علي «ع»: . . . فالكتابُ وأهلُه في ذلك الزمان في الناس وليسافيهم، ومعهم وليسا معهم، لأنّ الضلالة لا توافق الهدى وان اجتماعا. فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا على الجماعة، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتابُ إمامهم! فلم يبقَ عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون الا خطّه وزبّره. . . . ٢.

٣ الامام الباقر «ع»: قُرأ القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن، فاتَّخذه بضاعةً،

١ - نهج البلاغة / ٤٤٧ - ٤٤٨ .

٢ - نهج البلاغة / ٤٤٨، لح / ٢٠٥ .

واستجربه الملوك، واستطال على الناس. ورجل قرأ القرآن، فحفظ حروفه، وضيع حدوده. ورجل قرأ القرآن، ووضع دواء القرآن على داء قلبه...<sup>١</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: ... وأحذر أن تقع من اقامتك حروفه، في اضاعه حدوده<sup>٢</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: القراءة ثلاثة: قارئ القرآن قرأ القرآن ليستدبر به الملوك، ويستطيل به على الناس، فذلك من اهل النار. وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده فذلك من اهل النار. وقارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برئسه، فهو يعمل بمحكمه ومتشابهه، ويقوم فرائضه، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، فهذا ممن ينقذه الله من مضلات الفتن، وهو من اهل الجنة، ويشفع فيمن يشاء<sup>٣</sup>.

٦ الامام الجواد «ع»: ... فأعرف أشباه الأخبار والرهبان، الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة، الذين اقاموا حروف الكتاب وحرّفوا حدوده فهم مع السادة والكبرة<sup>٤</sup>، فاذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع اكثرهم دنيا، وذلك مبلغهم من العلم...<sup>٥</sup>.

١ - امالي الصدوق / ١٧٩.

٢ - البحار ٨٥ / ٤٣.

٣ - الوسائل ٤ / ٨٤٩.

٤ - اي السلاطين والظلمة.

٥ - الكافي ٨ / ٥٤.

## الفصل الرابع والاربعون

# البلغ والاكمال

## الكتاب

- ١ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَلُوا آتَمَّا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾
- ٢ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ ٢ . . .
- ٣ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ٣

## الحديث

- ١ النبي «ص» - لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . .)، قَالَ : «اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَاتِّمَامِ النِّعْمَةِ، وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي، وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بَعْدِي» ٤ .

١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٥٢ .

٢ - سورة المائدة (٥) : ٦٧ .

٣ - سورة المائدة (٥) : ٣ .

٤ - الغدير / ١ / ٢٣٣ .

٤ الامام علي «ع» : . . . أمر الله - عز وجل - نبيه «ص» أن يُعَلِّمَهُمْ وِلَاةَ أمرهم، وان يُفَسِّرَ لَهُم من الولاية ما فسر لهم من صلواتهم وزكاتهم وحجَّهم، وينصِّبني للناس بعد غدير خم . . . فقال: «ايها الناس! أتعلِّمون أنَّ الله - عز وجل - مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «قم يا علي!» فقامت. فقال: «من كنت مولاه فعليُّ مولاه. اللهم! وال من والاه، وعاد من عاداه». فقام سلمان فقال: يا رسول الله! ولأء كما ذا؟ فقال: «ولأء كولاى، من كنت اولى به من نفسه». فأنزل الله - تعالى ذكره - «اليوم اكملت لكم دينكم» الآية، فكبر رسول الله «ص» وقال: «الله اكبر، تمام نبوتي وتمام دين الله، ولاية علي بعدي»<sup>١</sup>.

٣ الامامان الباقر والصادق «ع»: نزلت هذه الآية (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) يوم الغدير، وفيه نزلت: «اليوم اكملت لكم دينكم . . .»<sup>٢</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: - في بيان الآية المذكورة، أي: «اليوم اكملت لكم دينكم»، بإقامة حافظه . . .<sup>٣</sup>.

٥ النبي «ص»: القرآن هدى من الضلالة . . . وضياء من الاحزان، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا الى الآخرة، وفيه كمال دينكم . . .<sup>٤</sup>.

١ - الغدير ١ / ١٦٥ .

٢ - الغدير ١ / ٢٣٤ .

٣ - الغدير ١ / ٢٣٤ .

٤ - تفسير العياشي ١ / ٥ .

## الفصل الخامس والأربعون

### أ- طلب الهداية من غير القرآن ضلال

## الكتاب

- ١ . . . فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾
- ٢ بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾
- ٣ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿١٧٧﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: . . . ومن أثره (القرآن) على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله . . . ٤.
- ٢ النبي «ص»: مَنْ ابْتَغَى الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ، أَضَلَّهُ اللَّهُ . . . ٥.

١ - سورة طه (٢٠): ١٢٣.

٢ - سورة النساء (٤): ١٧٦.

٣ - سورة المائدة (٥): ٧٧.

٤ - البحار ٩٢ / ٣١ - عن «تفسير الامام» / ٢٠٣ - ٢٠٤.

٥ - تفسير العياشي ١ / ٦.

٣ الامام علي «ع»: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «ص»: يقول: «أتاني جبرئيل فقال: يا محمد! سيكونُ في امْتِك فتنةٌ. قلتُ: فَمَا المَخْرُجُ منها؟ فقال: كتابُ الله.. وَمَنْ التَّمَسَّ الهُدَى في غيره اضلَّهُ الله.. وهو حبلُ الله المتين، وهو الذِّكْرُ الحَكِيم، وهو الصراطُ المستقيم، لا تُزيغُه الأهوية، ولا تلبسُه الألسنة، ولا يخلقُ على الرَّدِّ، ولا ينقضِي عجايبُه، ولا يشبَعُ منه العلماء...»<sup>١</sup>.

٤ الامام الرضا «ع»: كلامُ الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلُّوا<sup>٢</sup>.

## ب- لايفسر القرآن بالرأي

### الكتاب

١ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ<sup>٣</sup> ...

١ - تفسير العياشي ١/٣.

٢ - البحار ٩٢/١١٧ - عن «أمالي الصدوق» ٣٢٦.

٣ - سورة آل عمران (٣): ٧.

## الحديث

- ١ النبي «ص»: أكثر ما أخافُ على أمّتي من بعدي، رجلٌ يتأولُ القرآنَ يَضَعُهُ على غير مواضعه<sup>١</sup>.
- ٢ النبي «ص»: من قال في القرآن بغير ما عَلِمَ، جاء يومَ القيامة مُلجِماً بلِجامٍ من نار<sup>٢</sup>.
- ٣ النبي «ص»: - فيما رواه الامام علي بن موسى الرضا «ع»: عن امير المؤمنين «ع»: قال: قال الله، جلّ جلاله: «ما آمنَ بي من فَسَّرَ برأيه كلامي...»<sup>٣</sup>.
- ٤ الامام علي «ع»: اياك ان تُفسِّر القرآنَ برأيك، حتى تَفقَهُهُ عن العلماء...<sup>٤</sup>.
- ٥ الامام الصادق «ع»: من فَسَّر القرآنَ برأيه فأصاب، لم يُوجَرْ، وإن أخطأه كان إثمُه عليه<sup>٥</sup>.

---

١ - البحار ٩٢/١١٢ - عن «منية المريد».

٢ - البحار ٩٢/١١٢ - عن «منية المريد».

٣ - امالي الصدوق/٦.

٤ - البحار ٩٢/١٠٧ - عن «توحيد الصدوق».

٥ - تفسير العياشي ١/١٧.

## الفصل السادس والأربعون

### العلماء بالقرآن

#### الكتاب

- ١ . . . وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ . . .
- ٢ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

#### الحديث

- ١ الامام علي «ع»: تالله لقد علّمتُ تبليغَ الرسالات، واتمامَ العِدات، وتَمَامَ الكلمات، وعندنا - اهل البيت - ابوابُ الحكم، وضياءُ الأمر. ألا! وإنَّ شرائعَ الدين واحدة، وسُبلُه قاصدة، مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحِقٍ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ<sup>٣</sup>.
- ٢ الامام الباقر «ع»: - عن سُدير، قلت لابي جعفر «ع»: جُعِلْتُ فداك! ما

١ - سورة آل عمران (٣): ٧.

٢ - سورة النحل (١٦): ٤٣.

٣ - نهج البلاغة / ٣٧٠.



الفصل السادس والأربعون: العلماء بالقرآن

- أنتم؟ قال: «نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله...»<sup>١</sup>.
- ٣ الامام الصادق «ع»: نحن ولاة امر الله، وخزنته علم الله، وعييته وحي الله<sup>٢</sup>.
- ٤ الامام الصادق «ع»: من دان الله بغير سماع عن صادق الزمه الله - البتة<sup>٣</sup>. العناء. ومن ادعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله، فهو مشرك. وذلك الباب، المأمون على سر الله المكنون<sup>٤</sup>.
- ٥ الامام الصادق «ع»: - منصور بن حازم، قال: قلت لابي عبد الله «ع»: إن الله اجلُّ واكرمُ من ان يُعرفَ بخلقه، بل الخلق يُعرفون بالله. قال: «صدقت». قلت: إن من عرف أن له رباً، فينبغي له أن يعرف أن لذلك الربَّ رضاً وسخطاً. وأنه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحى أو رسول. فمن لم يأتِه الوحي، فقد ينبغي له أن يطلب الرُّسل، فاذا لقيهم عرف أنهم الحجة، وأن لهم الطاعة المفترضة. وقلت للناس: تعلمون<sup>٥</sup> أن رسول الله «ص» كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى. قلت: فحين مضى رسول الله «ص» من كان الحجة على خلقه؟ فقالوا: القرآن. فنظرت في القرآن، فإذا هو يُخاصم به المرجى والقدرى والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصوصيته. فعرفت أن القرآن لا يكون حجة الا بقيم، فما قال<sup>٦</sup> فيه من شيء كان حقاً. فقلت

١ - الكافي ١ / ١٩٢.

٢ - الكافي ١ / ١٩٢.

٣ - في بعض النسخ: «الزمه التيه».

٤ - الكافي ١ / ٣٧٧.

٥ - في بعض النسخ: «أليس تزعمون؟»، وهو الانسب، بقريئة «بلى» في جواب الناس.

٦ - اي: ذلك القيم.

لهم: من قيّم القرآن؟ فقالوا: ابن مسعود قد كان يعلم، وعمر يعلم، وحذيفة يعلم. قلت: كلّه؟ قالوا: لا. فلم أجد احداً يقال إنه يعرف ذلك كلّه الا علياً «ع». واذا كان الشيء بين القوم، فقال هذا: لا ادري، وقال هذا: لا ادري، وقال هذا: لا ادري، فأشهد أن علياً «ع» كان قيّم القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجّة على الناس بعد رسول الله «ص»، وإن ما قال في القرآن فهو حق، فقال (الصادق «ع»): رَحِمَكَ اللهُ<sup>١</sup>.

٦ الامام الباقر «ع»: إن من علم ما أوتينا، تفسير القرآن واحكامه<sup>٢</sup>.

٧ الامام الصادق «ع»: إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث منا من يعلم كتابه من أوله الى آخره...<sup>٣</sup>.

## الفات نظر

جاء في مرآة العقول: «قوله: إلا بقيم، في الفائق: قيّم القوم من يقوم بسياسة امورهم. والمراد هنا من يقوم بأمر القرآن، ويعرف ظاهره وباطنه، ومجمله ومؤوله، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، بوحى الهي، أو بالهام رباني، أو بتعليم نبوي، فلما سألهم عن القيم، ذكروا جماعة لم يكونوا يعرفون من القرآن إلا أقله. والقيم لا بد أن يكون عالماً بجميع القرآن وسائر الاحكام...<sup>٤</sup>. ومن المعلوم، أن هذا الشخص لا يكون إلا

١ - الكافي ١/ ١٦٨ - ١٦٩.

٢ - الكافي ١/ ٢٢٩.

٣ - البحار ٢/ ١٧٨ - عن «البصائر».

٤ - مرآة العقول ٢/ ٢٦٤.

## الفصل السادس والأربعون: العلماء بالقرآن

منصوصاً عليه «كما صرَّح به العلامة المجلسي» معصوماً من الزلزل، حتى تجب متابعتها وقبول قوله.

ومما يجب أن يُزاد على كلام العلامة المجلسي، هو أن القيم بأمر القرآن الكريم، يكون مضافاً إلى ما ذكر، قائماً بنشر أحكامه وتطبيق برامج، كما هو المفهوم من «القيم» لغة. لأنَّ قيم القوم من يقوم سياسة أمورهم - كما مر - فالقرآن له قيم. وهذا حكم عقلي لا محيد عنه. اذ ليس من المعقول أن يأتي معلم ثوري ببرامج وتعاليم، ويجهد في بثها وتبليغها أشدَّ الجهاد، ثم يدعها بأيدي الأيام تلعب بها كيف تشاء. ليس الأمر كذلك، بل الواقع أن هذا المصلح، يوطد السبيل لتنفيذ القوانين من بعده، ويُرَكِّز أصولاً كافلة باستمرار ما جاء به. فينصب قيماً على الأمر، عالمًا به، حتى يسقط الحق، ويعمل على استيعاب الدين لكل فردٍ ومجتمع. فعلى هذا معنى قوله: «عليَّ قيم القرآن» هو أنه عالمٌ به، قائمٌ بأمره، عاملٌ لإنفاذ مخططاته، مُصرٌّ على بسطه عملاً واقداماً، كما نُشير إليه في الفصل الآتي، من أن القرآن كتابٌ صامت، ولكن معه ناطقٌ وقيم. ولأجل ذلك كان الإمام عليُّ بن أبي طالب «ع» يقول: «ما يضعُّ الله حدًّا وأنا حاضر»<sup>١</sup>. ولأجل ذلك أيضاً، جعل النبيُّ «ص» بأمر الله - تعالى - علياً والائمة من ولده أحدَ الثقلين المنشودين، كما جاء في النبوي المشهور المتواتر، من طرق المسلمين عامّة.

١ - تلخيص الشافي ٢/ ١٥٦.

## الفصل السابع والاربعون

### صامت مع ناطق

### الكتاب

١ . . . قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

### الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وهذا القرآن انما هو خطُّ مسطور بين الدفتين، لا ينطقُ بلسان، ولا بدُّ له من ترجمان. وانما ينطقُ عنه الرجال . . . فاذا حُكِمَ بالصدق في كتاب الله فنحن أحقُّ الناس به، وان حُكِمَ بسنة رسول الله - صلى الله عليه وآله - فنحن أولاهم به<sup>٢</sup>.

٢ الامام علي «ع»: . . . واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه. ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه. ولن تمسكوا

١ - سورة الرعد (١٣): ٤٣.

٢ - نهج البلاغة / ٣٨٦.

الفصل السابع والأربعون: صامت معه ناطق

به حتى تعرفوا الذي نبَّده. فالتَمَسوا ذلك من عند أهله. فإنَّهم عيشُ العلم، وموتُ الجهل. هم الذين يُخبرُكم حكمهم عن علمهم، وصمَّتْهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يُخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهدٌ صادقٌ، وصامتٌ ناطقٌ<sup>١</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: «أبى الله أن يُجري الأشياء الا بأسباب، فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سببٍ شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، وجَهِله من جَهِله. ذاك رسول الله - صلى الله عليه وآله - ونحن<sup>٢</sup>.

٤ الامام الباقر «ع»: «أما إنَّه ليس عند أحدٍ من الناس حق ولا صواب، الا شيءٌ أخذوه من أهل البيت. ولا أحدٌ من الناس يقضي بحق ولا عدل، الا ومفتاح ذلك القضاء وبأبه وأوله وسننه امير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع»،<sup>٣</sup> فاذا اشتبَّهت عليهم الأمور كان الخطأ من قِبَلهم اذا أخطأوا، والصواب من قِبَل علي بن أبي طالب «ع» اذا أصابوا<sup>٤</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: «- يحيى بن عبد الله بن الحسن، قال: سمعتُ جعفر بن محمد «ع» يقول وعنده ناسٌ من أهل الكوفة - عجباً للناس! يقولون أخذوا علمهم كلُّه عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - فَعَمِلُوا به واهتدوا، ويرون انا أهل البيت لم نأخذ علمه ولم نَهْتَدِ به، ونحنُ أهلُه

١ - نهج البلاغة / ٤٥٠.

٢ - الكافي / ١ / ١٨٣.

٣ - هذه الامور واضحة لمن يعرف تاريخ الوقائع الاسلامية في الصدر الاول، وما جرى في عهد الراشدين، وما وقع للامة وللخلفاء مع الامام امير المؤمنين «ع»، من مراجعاتهم الدائمة اليه لفهم تعاليم الدين وتحصيل تكاليفهم الشرعية في المسائل والقضايا.

٤ - البحار / ٢ / ١٧٩ - عن «مجالس المفيد».

وذريته، في منازلنا أنزل الوحي، ومن عندنا خرج الى الناس العلم.  
أفترأهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا؟ إن هذا محال<sup>١</sup>.

٦ الامام الصادق «ع»: إن الله جعل ولايتنا أهل البيت، قطب القرآن،  
وقطب جميع الكتب، عليها يستدير مُحكم القرآن، وبها نوهت الكتب  
ويستبين الايمان...<sup>٢</sup>.

١ - تفسير العياشي ١ / ٥٠٠  
٢ - تفسير العياشي ١ / ٥٠٠

٣ - تفسير العياشي ١ / ٥٠٠  
٤ - تفسير العياشي ١ / ٥٠٠

٥ - تفسير العياشي ١ / ٥٠٠  
٦ - تفسير العياشي ١ / ٥٠٠

٧ - تفسير العياشي ١ / ٥٠٠  
٨ - تفسير العياشي ١ / ٥٠٠

١ - البحار ٢ / ١٧٩ - عن «مجالس المفيد».  
٢ - تفسير العياشي ١ / ٥٠٠

## الفصل الثامن والأربعون

### جبل ممدود (الثقل الأكبر)

#### الحديث

١ النبي «ص»: ... يا أيها الناس! اني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض وانني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. الثقل الأكبر، كتاب الله - عز وجل - سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تزلُّوا، ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي ... ١.

٢ النبي «ص»: - في مرضه الذي قبض فيه، وقد امتلأت الحجرة من اصحابه - «أيها الناس! يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي. وقد قدّمت اليكم القول معذرة اليكم. ألا! اني مُخَلَّفٌ فيكم. كتاب ربي - عز وجل - وعترتي أهل بيتي». ثم أخذ بيد علي «ع» فرفعها فقال: «هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع علي، خليفتان بصيران، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، فأسألهما ماذا خُلفُ فيهما» ٢.

١ - راجع بصدد هذا الحديث المتواتر واسناده الكثيرة المتواترة من طرق أهل

السنة، كتاب «عقبات الانوار» مجلدات «حديث الثقلين».

٢ - امالي الطوسي ٢ / ٩٣.

٣ الامام الصادق «ع»: . . . وقد أمر رسول الله «ص» أن يُقْتَدَى بالقرآن  
وآل محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبة خَطَبها: إِنِّي تاركُ فيكم  
الثقلين: الثقلَ الأكبر، والثقلَ الأصغر. فأما الأكبر فكتابُ ربي، وأما  
الأصغر فعترتي، أهلُ بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمُ  
بهما<sup>١</sup>.

بَابُ الْإِسْتِثْنَاءِ مِنَ السَّبَبِ

ثَبَاتُ السَّبَبِ

... (فaint text describing the rules of the book, including the title 'باب الاستثناء من السبب' and the chapter 'ثبات السبب') ...

١ - تفسير العياشي ١ / ٥ .



## الفصل التاسع والاربعون

### طل وارف

### الحديث

- ١ الامام السجاد «ع»: لو ماتَ مَنْ بَيْنَ المشرق والمغرب، لَمَا اسْتَوْحِشْتُ بعدَ أَنْ يَكُونَ القرآنُ معي<sup>١</sup>.
- ١ الامام موسى الكاظم «ع»: مَنْ اسْتَكْفَى بآيَةٍ مِنَ القرآن، مِنَ المشرق الى المغرب كُفِّي، اِذَا كَانَ يَيقين<sup>٢</sup>.
- ٢ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! واجعلنا ممن يعتصمُ بحبله، ويأوي من المتشابهاتِ إلى حِرزِ مَعْقِلِهِ، ويسْكُنُ في ظِلِّ جَنَاحِهِ، ويهتدي بضوءِ صَبَاحِهِ، ويقتدي بتبْلُجِ أسفاره، ويستصبحُ بمصباحه، ولا يلتبسُ الهدى في غيره<sup>٣</sup>.

١ - الكافي ٢ / ٦٠٢ .

٢ - الكافي ٢ / ٦٢٣ .

٣ - الصحيفة / ٢٦٧ ( - الدعاء / ٤٢ ) .

## الفصل الخمسون

# حياة في حياة

## الكتاب

- ١ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ<sup>١</sup> . . .
- ٢ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>٢</sup>
- ٣ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ<sup>٣</sup>
- ٤ يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ . . .
- ٥ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ<sup>٤</sup>

١ - سورة الانفال (٨) : ٢٤ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٩٧ .

٣ - سورة يونس (١٠) : ٦٤ .

٤ - سورة ابراهيم (١٤) : ٢٧ .

٥ - سورة غافر (٤٠) : ٥١ .

- ٦ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَسْتَهَىٰ أَنفُسَكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ<sup>(٣١)</sup>
- ٧ ... وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ<sup>(٣٢)</sup>

## تذييلات

### ١- القرآن والحياة الحادية

- ١ - الامام للسجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلْتَنَا مِنْ عَدَمِ الْإِمْلَاقِ، وَسُقِّ الْيَنَا بِهِ رَعْدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الْأَرْزَاقِ<sup>٣</sup>.

### ٢- القرآن والحياة الروحية

## الحديث

- ١ الامام السجاد «ع»: ... وَجَنَّبْنَا بِهِ الضَّرَائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدَانِيَ الْإِخْلَاقِ، وَأَعْصَمْنَا بِهِ مِنْ هَوَاةِ الْكُفْرِ وَدَوَاعِي النِّفَاقِ<sup>٤</sup>.

١ - سورة فصلت (٤١): ٣١.

٢ - سورة العنكبوت (٢٩): ٦٤.

٣ - الصحيفة / ٢٧٠ ( - الدعاء/٤٢).

٤ - الصحيفة / ٢٧٠ ( - الدعاء/٤٢).

### ٣- القرآن وساعات الرحيل

#### الحديث

١ الامام السجاد «ع»: وهَوَّنَ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى انْفُسِنَا كَرَبَ السِّيَاقِ، وَجَهَّدَ الْأَيْنِ، وَتَرَادَفَ الْحَشَارِجِ إِذَا بَلَغَتِ النُّفُوسُ التَّرَاقِي، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ؟ وَتَجَلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ، وَرَمَاهَا عَنْ قَوْسِ الْمَنَايَا بِأَسْهُمِ وَحِشَةِ الْفِرَاقِ، وَدَافَ لَهَا مِنْ دُعَافِ الْمَوْتِ كَأَسَاءَ مَسْمُومَةَ الْمَذَاقِ، وَدَنَامِنَا إِلَى الْآخِرَةِ رَحِيلٌ وَانْطِلَاقٌ، وَصَارَتِ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي الْإِعْنَاقِ، وَكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقِ<sup>١</sup>.

### ٤- القرآن ومنازل الكرامة

#### الحديث

١ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّدًا عَلِمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ، وَسُلْمًا نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ، وَسَبَبًا نُجْزَى بِهِ النِّجَاةَ فِي عَرِصَةِ الْقِيَامَةِ، وَذَرِيعَةً نَقْدُمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمُقَامَةِ<sup>٢</sup>.

١ - الصحيفة / ٢٧١ ( - الدعاء / ٤٢ ) .

٢ - الصحيفة / ٢٦٨ ( - الدعاء / ٤٢ ) .

## نظرة الى الباب

إنَّ القرآنَ لوحَةٌ الهية، انعكستَ فيها عوالمُ التكوين. فهو تعبيرٌ كلاميٌّ عما وقع وجرى في الكونِ وعما يقع ويجري. فعلى هذا، معرفةُ القرآن، هي أصلُ الحركة والتكامل للانسان، والكمالُ الذي يحصل للانسان بالتفاعل مع القرآن لا يحصلُ له بغيره. وبالقرآن يتَسَنَّى للانسان أن يعرفَ موقعه في الوجودِ وعوالمِهِ وما كان المقصودُ من خلقه.

إنَّ الانسان يعرفُ بالرجوعِ الى هذه اللوحةِ الربانية، حقيقةَ روجه وبدنه، وحقيقةَ الدنيا والآخرة وغير ذلك من الحقائق، وكذلك يعرفُ صلته بالله، وروابطه مع سائر افراد الانسان. وهذه معرفةٌ شاملة تُتيحُ للانسان أن ينسجمَ مع الحياة ومظاهرها وحركاتها وأهدافها وأن يقعَ في المسير الصحيح الطبيعي للحياة الانسانية، التي تجتهد لتحقيقها رسالةُ الله على الارض

وذلك ان القرآن نورٌ وهاجٍ، يُخرج المجتمعَ الانساني من الموت الى الحياة، ومن اليأس الى الرجاء، ومن الكسل الى النشاط، ومن السكون الى الحركة، ومن الدَّلَّ الى العز، فيقومُ بتوجيه الحركات الاجتماعية، فيجعلها في طريق التحقق والنمو الاجتماعيين. ولاجل ذلك يقول سيدنا ومولانا ونبينا محمد «ص»: «اذا التَّبَسَّتْ عَلَيْكُمْ الفِتْنُ كَقَطْعِ اللّيلِ المُظلمِ، فعليكم بالقرآن!».

فالانسان في رجوعه الى القرآن، يكون كسيارة انتظمت في مدارها فتحرّكت نحو الكمال الغائي في منظومتها وفي الكون الاعظم. ويتضحُ بما اقتضيناه في هذه النظرة ان القرآن مدرسة حية متحركة تضمُّ آحادَ الانسان بعضُها الى بعض، وتجعلُ منهم كتلةً متوحّدة، وبنيناَ مرصوصاً، وتضمنُ لهم- اذا عملوا بتعاليمه - الوصول الى حياة طيبة حرة صاعدة.

وهذه الميزات انما توجد في القرآن الكريم ، اذا كان مهيمناً على المجتمع ، سائداً على الطبقات ، نافذاً في حياة الجميع ، معمولاً به عند الناس ، لا في قرآنٍ قد اتخذهُ الناس مهجوراً ، وجعلوه منعزلاً عن ساحات الحياة الفردية والاجتماعية ، ولا في قرآنٍ قد قلبوه ظهراً لبطن ، وأخلّوه عن محتوياته العملية الاصلاحية ، وجعلوه ذريعةً للارتزاق والمعيشة ، كما يفعله المَوَاهون من القُرّاء والعلماء ، أو ما جعلوه وسيلةً لاستثمار الناس والتّمويه عليهم ، باظهار العقيدة به وطبعه ونشره ، بصورة جميلة ، كما يفعله السّاسة والجبابرة الخائنون . فينبغي أن نرجع نحن - معاشر المسلمين - الى القرآن ، وان نحقق أصوله ، ونعرف تعاليمه ، معرفةً دقيقةً شاملة ، ونُرَكِّز برامجه ، ونُبِّث توجيهاته ، ونسعى لتطبيق دساتيره على حياتنا الظاهرة والباطنة ، وحياتنا الفردية والاجتماعية ، حتى نجعل من هذه الحياة التي نعايشها حياة طيبة ، حرة ، عزيزة ، سامية ، تدفعنا الى العدالة والحق ، والحرية والسموّ ، والسيادة والتقدم . وبذلك يُمكننا أن نخدم البشرية عامة وان نبسط رسالة الله في اقطار الارض ، كما كان كذلك ، في الصدر الاول من تاريخنا ، حيث كانت الاصول القرآنية ، نقطة انطلاقٍ لتحويلات لا نظير لها في التاريخ .

وهناك فاجعة عظيمة ، يجب ان لا يغفلها المسلمون ، ولا سيّما المفكرون والدعاة . وتلك الفاجعة هي التي تظهر في طريقة سلكها اعداء القرآن أو الخائفون من نفوذ أصوله الاجتماعية ، ومبادئه السياسية ، وموازينه الحقوقية ، ومثله الاخلاقية ، ومقاطعته الثقافية العالية ، وأسسهِ الاصلاحية ، وأنظمتِهِ الراقية ، المضادة لاي ظلم وتعدّ واجحاف وجناية واختلاس . وهذه الفاجعة انما كانت ، لان أبالسة الشر والفساد ، حيث لم يتمكّنوا من المضادة الصريحة للكتاب الالهي ، عمّدوا الى مضادة غير صريحة ، هي أشد ضرراً ، وأسوأ عاقبة ، وأدعى الى الانحطاط والميوعة ، من المضادات

## نظرة الى الباب

الصريحة غير الممكنة في الأغلب . وذلك لأنهم عمّدوا الى اقامة حروفه واضاعة حدوده، فحوّلوه عن وضعه وبدّلوا تعاليمه، واماتوا توجيهاته، وفسّروه بصورة تلائم مُيولهم الزائفة، وشوّهوا موقفه التّربويّ الحاسم، وأخمدوا مشاعله الاصلاحية وخنقوا أصواته التحريرية . فيجب أن تكون المجتمعات الاسلامية على يقظة وانتباه لهذه الفاجعة الكبرى .

وهناك دسيسة اخرى، لأنساء حقائق القرآن ودحض مراميه، وهو الفات الانظار الى ألفاظه وقرآته، والى مسائله الادبية ولا غير، لكي لا تتوجّه الافكار الى تطبيق تعاليمه وارشاداته، وتركيز أصوله، وتعميم توجيهاته .

فالقرآن الكريم، بعنوان الهادي والمصلح، وبصورة ايديولوجية حية بناءة، انما هو رهين العمل به واستعمال دساتيره . كذلك رسالة القرآن التاريخية والايديولوجية، في ساحات الحياة البشرية، لا تتحقّق بقراءته وطبعه ونشره وتذهيبه والتبرك به، بل تتحقق بالرجوع اليه وتطبيقه عملاً وفكراً .

واذا رجعنا الى القرآن، بالصورة المذكورة، يُمكننا أن نُدأوي أدواء المجتمع، وان نَعقِد أوسمة العدالة والعزّ والحقّ والصّلاح على هامّة الشمس .





الفصل الأول

الصدق والأمانة والأخلاص

أو الصدق والأمانة

الكتاب

# الباب السابع

الحديث

في الأمان على وجه... وفي ذلك الرموز الصالحة على يد غيره

في ذلك نعمة الله وبرحمته عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا...

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

كتاب

الباب السابع . الرواد الصادقون وبعض خصائصهم . وفيه فصول :

## الفصل الاول

### الصدق والأهلية والاخلاص

#### أ- الصدق والأمانة

### الكتاب

- ١ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤١﴾ حَفِيقٌ عَلَيَّ أَن لَّا أَقُولَ عَلَىٰ  
اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٤٢﴾ ...
- ٢ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ  
بِالْيَمِينِ ﴿١٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿١٤٦﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٤٧﴾

### الحديث

- ١ الامام علي «ع»: . . . وقد قال الرسول الصادق - صلى الله عليه وآله -  
إنَّ الله يُحِبُّ العبدَ وَيُبغِضُ عمله . . . ٣.

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٠٤ - ١٠٥ .

٢ - سورة الحاقة (٦٩) : ٤٠ و ٤٤ - ٤٦ و ٥١ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٨١ .

٢ الامام علي «ع»: اللهم! داحي المدحّوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها، إجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الابطال، والدامغ صولات الاضاليل، كما حمل فاضطلع، قائماً بأمرك، مستوفراً في مرضاتك، غيرنا كل عن قدم، ولاواه في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ امرك، حتى أوري قيس القابس، واضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، واقام موضحات الاعلام، ونيرات الاحكام، فهو امينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيئك بالحق ورسولك الى الخلق... ١.

٣ الامام علي «ع»: .. والذي بعثه بالحق واصفاه على الخلق، ما أنطق الآ صادقاً... ٢.

## ب- الأهلية والجدارة

### الكتاب

١ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به علمين ﴿٥١﴾

١ - نهج البلاغة / ١٦٨ .

٢ - نهج البلاغة / ٥٦٤ .

٣ - سورة الانبياء (٢١) : ٥١ .

- ٢ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَمَهَا ۚ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۚ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾
- ٣ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ
- ٤ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ... ربُّ رحيم، ودينٌ قويم، وامامٌ عليم... ٤.
- ٢ الامام علي «ع»: ... فالتَمِسُوا ذلك من عندِ أهله! فإنهم عيشُ العلم، وموت الجهل. هم الذين يُخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يُخالفون الدين، ولا يَختلفون فيه، فهو (أي القرآن) بينهم شاهدٌ صادق، وصامتٌ ناطقٌ.
- ٣ الامام علي «ع»: ... ألا! وإنَّ من أدركها منّا يسري فيها بسراجٍ منير، ويحذو فيها علىٰ مثال الصالحين، ليحلَّ فيها ربقاً، ويُعتق فيها رقاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً... ٦.

١ - سورة البقرة (٢): ١٢٤.

٢ - سورة الانعام (٦): ١٢٤.

٣ - سورة الاحزاب (٣٣): ٢١.

٤ - نهج البلاغة / ٤٥٤.

٥ - نهج البلاغة / ٤٥٠.

٦ - نهج البلاغة / ٤٥٨.

٤ الامام الصادق «ع» : إن الله - عز وجل - أوضح بأئمة الهدى من اهل بيت نبينا عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمة محمد «ص» واجب حق إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة اسلامه. لأن الله - تبارك وتعالى - نضب الامام علماً لخلقه، وجعله حجة على اهل مواده وعالمه، وأبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب الى السماء، لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله الا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى، ومعميات السنن، ومشبّهات الفتن... ١.

٥ الامام علي بن موسى الرضا «ع» : - عبد العزيز بن مسلم، قال : كنا مع الرضا «ع» بمرور، فاجتمعنا في الجامع، يوم الجمعة، في بدء مقدمنا، فأداروا امر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت علي سيدي - عليه السلام - فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسّم «ع» ثم قال : «يا عبد العزيز! جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله - عز وجل - لم يقبض نبيه «ص» حتى اكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن، فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والاحكام، وجميع ما يحتاج اليه الناس كماً، فقال - عز وجل - : «ما فرطنا في الكتاب من شيء». وأنزل في حجة الوداع - وهي آخر عمره «ص» - «اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً». وامر الامامة من تمام الدين، ولم يمض «ص» حتى بين لامته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً «ع» علماً واماماً، وما ترك شيئاً يحتاج اليه الامّة الا بينه. فمن زعم ان الله - عز

## الفصل الأول: الصدق والأهلية والإخلاص

وجل - لم يُكْمَلِ دينه، فقد رَدَّ كتابَ الله، ومن رَدَّ كتابَ الله فهو كافر به .  
هل يعرفون قدرَ الامامة ومحلَّها من الامة فيجوزُ فيها اختيارُهم؟!  
إنَّ الامامةَ أَجْلٌ قَدْرًا، واعظُمُ شأنًا، واعلَى مكانًا، وأمنعُ جانبًا، وابدؤُ  
غورًا مِن أن يبلِّغها الناس بعقولهم، او ينالوها بآرائهم، او يُقيموا امامًا  
باختيارهم . إنَّ الامامةَ حَصَّ اللهُ - عز وجل - بها ابراهيمَ الخليل، بعدَ  
النبوَّةِ والحُخَّةِ، مرتبةً ثالثةً، وفضيلةً شرفه بها، واشادَ بها ذكره فقال:  
«انِّي جاعلكَ للناس امامًا» فقال: الخليل «ع»: سرورًا بها: «ومن  
ذريتي؟»، قال الله- تبارك وتعالى-: «لا ينالُ عهدِي الظالمين». فأبطلتْ  
هذه الآية امامةَ كلِّ ظالمٍ الى يومِ القيامةِ، وصارتُ في الصَّفوةِ. ثم  
اكرمه الله - تعالى- بأن جعلها في ذريته، أهلِ الصَّفوةِ والطهارةِ. فقال  
«ووهبنا له اسحاقَ ويعقوبَ، نافلةً، وكلاً جعلنا صالحين \* وجعلناهم  
أئمةً يهدون بأمرنا، واورحينا اليهم فَعَلَ الخيرات وإقامَ الصلاة وايتاءَ  
الزكاة وكانوا لنا عابدين»، فلم تَزَلْ في ذريته يرثها بعضُ عن بعضِ،  
قرنًا فقرنًا، حتى ورثها الله - تعالى- النبيَّ «ص»، فقال - جل وتعالى-:  
«إنَّ اولى الناس بابراهيمَ للذين اتبعوه، وهذا النبي، والذين آمنوا، واللهُ  
وليُّ المؤمنين»، فكانتْ له خاصة، فقلَّدها «ص» علياً «ع»، بأمر الله -  
تعالى- على رَسْمِ ما فرضَ اللهُ، فصارتُ في ذريته الاصفياء، الذين  
آتاهمُ اللهُ العِلْمَ والايمان، بقوله- تعالى-: «وقال الذين أوتوا العلمَ  
والايمانَ لقد لبِثتم في كتابِ الله الى يومِ البعث»، فهي في وُلْدِ عليٍّ  
«ع» خاصة، الى يومِ القيامةِ، اذلانيَّ بعدَ محمد «ص».

فَمِنْ أَيْنَ يَخْتارُ هؤلاءُ الجُهَّال؟! إنَّ الامامةَ هي منزلةُ الانبياءِ،  
وارثُ الأوصياءِ. ان الامامةَ خلافةُ اللهِ وخلافةُ الرسول «ص»، ومقامُ  
امير المؤمنين «ع» وميراثُ الحسن والحسين عليهما السلام.

إنَّ الامامةَ زمامَ الدين، ونظامَ المسلمين، وصالحُ الدنيا وعزُّ المؤمنين. ان الامامةَ أسُّ الاسلام النامي، وفرعُه السامي. بالامام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفَيء والصدقات، وامضاء الحدود والاحكام، ومنع الثغور والاطراف. الامام يُجِلُّ حلال الله، ويَحَرِّمُ حرامَ الله، ويُقيِمُ حدودَ الله ويذُبُّ عن دينِ الله ويدعو الى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة. . .

الامامُ امينُ الله في خلقه، وحقَّته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي الى الله، والذائبُ عن حرم الله. الامامُ المطهَّرُ من الذنوب، والمبرأُ عن العيوب، المخصوصُ بالعلم، الموسومُ بالحلم، نظامُ الدين وعزُّ المسلمين، وغيظُ المنافقين، وبوارُ الكافرين. . . مُصْطَلَعٌ بالامامة، عالمٌ بالسياسة، مفروضُ الطاعة، قائمٌ بأمر الله- عز وجل- ناصحٌ لعباد الله، حافظٌ لدين الله. . .<sup>١</sup>

٦ الامام علي «ع»: «وقد عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِيَّ عَلَى الْفُرُوجِ، وَالْدِّمَاءِ، وَالْمَغَانِمِ، وَالْأَحْكَامِ، وَامَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ، فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمِ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاتِعِ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلسُّنَّةِ، فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ»<sup>٢</sup>.

١ - الكافي ١ / ١٩٨ - ٢٠٢.

٢ - نهج البلاغة / ٤٠٧.



ج - الاخلاص .

الكتاب

- ١ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾
- ٢ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾
- ٣ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِ اجْتَرَىٰ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: وأشهد أن لا اله الا الله، وحده لا شريك له، شهادة ممتحنًا اخلاصها، معتقدًا مخلصها، تتمسك بها أبدأ ما أبقانا، ونذخرها لأهويل ما يلقانا. فانها عزيمة الايمان، وفتحة الاحسان، ومرضاة الرحمان، ومدحة الشيطان<sup>٤</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: قد كنت وما أهدد بالحرب، ولا أرهب بالضرب، وانا على ما قد وعدني ربي من النصر...<sup>٥</sup>.
- ٣ الامام علي «ع»: ... وتؤمن به ايمان من رجاه موقنًا، واناب اليه مؤمنًا، وخنع له مدعنا، وأخلص له مؤحدًا...<sup>٦</sup>.

١ - سورة مريم (١٩): ٥١ .

٢ - سورة ص (٣٨): ٨٦ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦): ١٠٩ .

٤ - نهج البلاغة / ٤١ - ٤٢ .

٥ - نهج البلاغة / ٥٦٢ .

٦ - نهج البلاغة / ٥٨٨ .

د - التصلب في اجراء العدالة والحق

## الكتاب

١ . . . وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . .

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: لا يَضِيعُ اللهُ حَدًُّ وَأَنَا حَاضِرٌ.
- ٢ الامام علي «ع»: . . . فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ، ان يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ . فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ - ان شاء الله - على سبيل الجنة، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمِذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.
- ٣ الامام علي «ع»: - فِيمَا رَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَائِعِ عِثْمَانَ : وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهَ النِّسَاءِ، وَمَلَكَ بِهَ الْإِمَاءَ، لَرَدَدْتَهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضِيقٌ.
- ٤ الامام علي «ع»: . . . وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبَلِ إِلَى الْحَقِّ، الْمُدْبِرَ عَنْهُ،

١ - سورة النور (٢٤): ٢ .

٢ - تلخيص الشافي ١٥٦/٢ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٨٧ .

٤ - نهج البلاغة / ٦٦ .

الفصل الأول: الصدق والأهلية والإخلاص

وبالسامع المطيع، العاصي المُرِبُّ ابداً، حتى يأتي عليّ يومي...<sup>١</sup>

٥ الامام علي «ع»: ... فَلَا بُقْرَنَ الْبَاطِلَ، حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. ما لي ولقريش؟ والله لقد قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَأَقَاتِلْتُهُمْ مُفْتُونِينَ. وَأَنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ.<sup>٢</sup>

١ - نهج البلاغة / ٥٩.

٢ - نهج البلاغة / ١١١.

## الفصل الثاني

# في سبيل الأمان وسعادته

## الكتاب

- ١ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾
- ٢ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَّالِينَ ﴿١٢٤﴾
- ٣ ... وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلفظ من الحروب،

١ - سورة يونس (١٠): ٤٧ .

٢ - سورة آل عمران (٣): ١٦٤ .

٣ - سورة النساء (٤): ٦٤ .

الفصل الثاني: في سبيل الإنسان وسعادته

والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرارٍ من ورَقها،  
وإياسٍ من ثمرها، وأغوارٍ من مائها، قد درَسَتْ منارُ الهدى، وظَهَرَتْ  
اعلامُ الردى...<sup>١</sup> فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنورِ المُقتدى  
به...<sup>٢</sup>.

٢ الامام علي «ع»: فَبَعَثَ اللهُ محمداً - صلى اللهُ عليه وآله - بالحق،  
لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْاَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمَنْ طَاعَ الشَّيْطَانَ إِلَى  
طَاعَتِهِ، بِقِرَآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ  
بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ.<sup>٣</sup>

١ - نهج البلاغة / ٢٢١ .

٢ - نهج البلاغة / ٤٩٩ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٤٦ .

## الفصل الثالث

### طلب الصلاح والإصلاح

## الكتاب

- ١ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾
- ٢ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾
- ٣ . . . إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۗ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: اللهم! إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسةً في سلطان، ولا التماس شيءٍ من فضول الحُطام، ولكن لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ

١ - سورة الشعراء (٢٦): ٨٣.

٢ - سورة الانبياء (٢١): ٧٢.

٣ - سورة هود (١١): ٨٨.

### الفصل الثالث: طلب الصلاح والاصلاح

دينك، ونُظهِرِ الاصلاحَ في بلادك، فيأمنَ المظلومونَ من عبادك، وتُقامَ  
المُعْطَلَةُ من حدودك<sup>١</sup>.

٢ الامام الحسن «ع»: تركتُ قتالك، وهولي حلال، لصلاح الامة  
والفتيهم...<sup>٢</sup>.

٣ الامام الحسن «ع»: ولو كنتُ بالحزم في امر الدنيا وللدنيا أعملُ  
وأنصبُ، ما كان معاويةً بأبأسَ مني بأساً واشدَّ شكيمَةً، ولكن رأيتُ غيرَ  
ما رأيتهم. ولكنني أشهدُ الله واياكم، إني لم أُرِدْ بما رأيتهم الا حِقْنَ  
دِمَائِكُمْ...<sup>٣</sup>.

٤ الامام الحسن «ع»: ... إني لَمَّا رأيتكم ليس بكم عليهم قوَّة، سلَّمتُ  
الامر، لأبقي أنا واتم بين أظهرهم<sup>٤</sup>.

## إِفَاتِ نَظَر

يريدُ الامام السبْطُ المَجْتَبِي «ع» بقوله: «لأبقي أنا واتم بين  
أظْهَرِهِمْ» بقاءً في الأمة يُقَطِّعُ به يدُ الجبابة عن العيث والفساد  
وتوسيعِ دائرة الاستبداد والظلم - كما هو معلوم من السياق - فإنَّ  
حضورَ الامثال بين الامة يُحدِّدُ سُلْطَاتِ المعتدين، ويُحيي معالمَ  
الدين، فحيث لم تَتَيَسَّرْ للامام وأصحابه الحربُ، إذ «لم يكن بهم  
عليهم قوَّة» اتَّخَذُوا مَوْقِفًا آخَرَ لدفعِ عادية الفساد. فلم يكن هذا

١ - نهج البلاغة / ٤٠٦ - ٤٠٧.

٢ - الغدير / ١٠ / ١٦٠.

٣ - الامامة والسياسة / ١ / ١٤١، طبعة مصر.

٤ - تحف العقول / ٢٢٧.

تجافياً عن التكليف الاجتماعي الحاسم أمام الطواغيت، أو اهمالاً فيه، بل هو تغييرٌ لموضع المقاومة والصمود، حتى يتبلور الواقع المتغلب، فيؤدّي الى ايقاظ البصائر، وإرهاف وعي الجماهير، وتصحيح شعورهم السياسي. ومن هنا كان هذا الاعداد السياسي مُنطلقاً لحركاتٍ واعيةٍ ببناء هدامةٍ أمام الطغاة، كما وقع نموذج مثالي منها في «حركة عاشوراء» ثم في «ثورة زيد» ثم في «واقعة فخ» واستمراراً الى يومنا هذا.

فالموقف الذي اتخذهُ الامام الحسن السبط «ع»، من معاوية بن أبي سفيان، انما كان تغييراً تكتيكياً مع بقاء الاهداف، ولم يكن تغييراً استراتيجياً على حساب الاهداف.

٥ الامام الحسين «ع»: ... وإني لم أخرجُ أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً. وانما خرجتُ لطلبِ الاصلاح في امةِ جدي، أريدُ أن أمرَ بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسيرُ بسيرةِ جدي وابي علي بن ابي طالب...<sup>١</sup>.



## الفصل الرابع

### في ساحات العمل

#### الكتاب

- ١ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾
- ٢ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
- ٣ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

#### الحديث

- ١ الامام علي «ع» أيها الناس! إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم

١ - سورة الانبياء (٢١): ٧٣.

٢ - سورة النساء (٤): ٨٤.

٣ - سورة مريم (١٩): ٥٤ - ٥٥.

اليها، ولا أنهاكم عن معصية الآ وأتأهى قبلكم عنها<sup>١</sup>.

٤ الامام علي «ع»: إني لأرفع نفسي عن أن أنهى الناس عما لست أنتهي عنه، او أمرهم بما لا أسبقهم اليه بعملي، وارضى منهم بما لا يرضى ربي<sup>٢</sup>.

٣ الامام علي «ع»: إنكم والله لكثير في الباحت، قليل تحت الرايات. واني لعالم بما يصلحكم، ويقيم أودكم، ولكني والله لا ارى اصلاحكم بإفساد نفسي<sup>٣</sup>.

٤ الامام علي «ع»: ... والله إن امرأ يمكّن عدوه من نفسه يعرّق لحمه، ويهشم عظمه، ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره. انت فكن ذاك إن شئت. فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك، ضرب بالمشرقية، تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء<sup>٤</sup>

١ - نهج البلاغة / ٥٦٤، عبده ١ / ١٠٩، لح / ٢٥٠.

٢ - غرر الحكم / ١٢٧.

٣ - نهج البلاغة / ١٦٣ - ١٦٤.

٤ - نهج البلاغة / ١١٣ - ١١٤.

## الفصل الخامس

### في خدمة الناس وحاجاتهم

#### الحديث

الامام علي «ع»: - نظر عليُّ الى امرأةٍ على كِتْفِهَا قِرْبَةً مَاءٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا الْقِرْبَةَ، فَحَمَلَهَا إِلَى مَوْضِعِهَا، وَسَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا، فَقَالَتْ: بَعَثَ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ صَاحِبِي إِلَى بَعْضِ الثُّغُورِ فُقِّتِلَ. وَتَرَكَ عَلِيٌّ صَبِيَانًا يَتَامَى، وَليْسَ عِنْدِي شَيْءٌ، فَقَدْ أَلْجَأْتَنِي الضَّرُورَةُ إِلَى خِدْمَةِ النَّاسِ. فَانصَرَفَ وَبَاتَ لَيْلَتَهُ قَلِقًا. فَلَمَّا أَصْبَحَ حَمَلَ زَنْبِيلاً فِيهِ طَعَامٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَعْطِنِي أَحْمِلُهُ عَنْكَ! فَقَالَ: مَنْ يَحْمِلُ وَزُرِّي عَنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَاتَى وَقَرَعَ الْبَابَ، فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَنَا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي حَمَلَ مَعَكَ الْقِرْبَةَ، فَافْتَحِي فَإِنَّ مَعِيَ شَيْئًا لِلصَّبِيَانِ. فَقَالَتْ: رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَحَكَمَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ. فَدَخَلَ وَقَالَ: أَنِّي أَحْبَبْتُ اكْتِسَابَ الثَّوَابِ، فَاخْتَارِي بَيْنَ أَنْ تَعْجُنِينَ وَتَخْبِزِينَ، وَبَيْنَ أَنْ تُعَلِّينَ الصَّبِيَانِ لِأَخْبِرَ أَنَا. فَقَالَتْ: أَنَا بِالْخُبْزِ أَبْصُرُ عَلَيْهِ أَقْدَرُ، وَلَكِنْ شَأْنُكَ وَالصَّبِيَانِ، فَعَلَّلَهُمْ حَتَّى أَفْرُغَ مِنَ الْخُبْزِ! قَالَتْ: فَعَمَدْتُ إِلَى الدَّقِيقِ فَعَجَجْتُهُ، وَعَمَدَ عَلِيٌّ «ع» إِلَى اللَّحْمِ فَطَبَخَهُ، وَجَعَلَ يُلَقِّمُ الصَّبِيَانِ مِنَ اللَّحْمِ وَالتَّمْرِ وَغَيْرِهِ. فَكَلَّمَا نَاوَلَ الصَّبِيَانِ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ! اجْعَلْ

علي بن ابي طالب في حلّ، مما مرّ في أمرك. فلما اختمر العَجين قالت: يا عبد الله، أُسْجِرِ التَّنور! فبادرَ لِسَجْرِهِ، فلما أشعلَهُ ولفَحَ في وجهه جعل يقول: ذُقْ يا علي! هذا جزاء مَنْ ضيَع الأرامِلَ واليتامى. فرأته امرأةٌ تعرفُهُ، فقالت: ويحك، هذا امير المؤمنين!... فبادرت المرأة وهي تقول: وأحيائي منك يا امير المؤمنين! فقال: بل وأحيائي منك يا أمة الله، فيما قصرتُ في أمرك!<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: - محمد بن العُتمة، عن ابيه، عن عمّه، قال: رأيتُ في المدينة رجلاً على ظهره قربة، وفي يده صحفة، يقول: «اللهم وليّ المؤمنين وجار المؤمنين؟ إقبل قرباني الليلة، فما أمسيتُ أملكُ سوى ما في صحفتي وغير ما يواريني. فإنك تعلم أنني منعتُه نفسي سغبي<sup>٢</sup>، أطلبُ القربة اليك غنماً. اللهم فلا تخلُق وجهي ولا تردّ دعوتي!». فأتته حتى عرفته، فإذا هو علي بن ابي طالب «ع»، فأتى رجلاً فأطعمه<sup>٣</sup>.

٣ الامام علي «ع»: إن سعيد بن قيس الهمداني رأى امير المؤمنين «ع» يوماً، في شدة الحرّ، في فناء حائط، فقال: يا امير المؤمنين! بهذه الساعة؟ قال: ما خرجتُ إلا لأعينَ مظلوماً أو أغيبَ ملهوفاً.

١ - البحار ٤١/٥٢ - عن كتاب «المناقب» ١/٣١٧ - ٣١٩.

٢ - كذا في المصدر. والظاهر: «مع سغبي».

٣ - المستدرک ١/٥٤٠.

٤ - المستدرک ٢/٤٠٩.

## الفصل السادس

### في بيوت البؤساء

#### الحديث

١ الامام الباقر «ع»: كان عليُّ بن الحسين «ع»: . . . لِيُخْرَجَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءَ، فَيَحْمِلُ الجِرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَفِيهِ الصُّرُرُ مِنَ الدَّنَانِيرِ والدراهم، وَرَبَّمَا حَمَلَ عَلَى ظَهْرِهِ الطَّعَامَ أَوْ الحَطْبَ، حَتَّى يَأْتِيَ بِأَباً فَيَقْرَعُهُ، ثُمَّ يُنَاوِلُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ. وَكَانَ يُغَطِّي وَجْهَهُ إِذَا نَاوَلَ فَقِيراً لثَلَا يَعْرِفَهُ. فَلَمَّا تُوفِّيَ فَقَدُوا ذَلِكَ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ عَلِيٌّ بنَ الحُسَيْنِ «ع». وَلَمَّا وُضِعَ عَلَى المُغْتَسَلِ، نَظَرُوا إِلَى ظَهْرِهِ وَعَلَيْهِ مِثْلُ رَكْبِ الإِبِلِ، مِمَّا كَانَ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ إِلَى مَنَازِلِ الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ . . .!

٢ الامام السجاد «ع»: - عن سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: رَأَى الزُّهْرِيَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَيْنِ «ع»:، لَيْلَةً بَارِدَةً مَطِيرَةً، وَعَلَى ظَهْرِهِ دَقِيقٌ وَحَطْبٌ وَهُوَ يَمْشِي. فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا هَذَا؟ قَالَ: أُرِيدُ سَفْراً أُعِدُّ لَهُ زَاداً أَحْمِلُهُ إِلَى مَوْضِعِ حَرِيزِ. فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: فَهَذَا غَلَامِي يَحْمِلُهُ عَنكَ،

فأبى ، قال : أنا أحمله عنك فأني أرفعك عن حملي . فقال علي بن الحسين : « لكنني لا أرفع نفسي عما يُنجيني في سفري ويحسنُ ورودي علي ما أريدُ عليه . أسألك بحق الله ، لَمَّا مَضَيْتَ لِحَاجَتِكَ وَتَرَكْتَنِي . » فانصرفت عنه . فلَمَّا كان بعدَ أيامٍ قال له : يا بن رسول الله ! لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً؟ قال : بلى يا زهري ! ليس ما ظننت ، ولكنه الموت ، وله كنت أستعد . إنما الاستعدادُ للموت ، تَجَنُّبُ الحَرَامِ ، وبذُلُ النَّدَا والخير<sup>١</sup> .

٣ الامام الصادق «ع» : - عن مُعَلَّى بن حُنَيْس ، قال : خَرَجَ ابو عبد الله «ع» في ليلةٍ قد رَشَتْ ، وهو يُريدُ ظِلَّةَ بني ساعدة . فَاتَّبَعْتُهُ فإِذَا هُوَ قد سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ رُدَّهُ عَلَيْنَا ! » ، قَالَ : فَاتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « أَنْتَ مُعَلَّى ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، جُعِلْتُ فِدَاكَ ! فَقَالَ لِي : « اِلْتَمَسْ بِيَدِكَ ، فَمَا وَجَدْتَ مِنْ شَيْءٍ فَادْفَعْهُ إِلَيَّ ! » ، فإِذَا أَنَا بِخُبْزٍ مُنْتَشِرٍ (مُنْتَشِرٌ كَثِيرٌ ، فَجَعَلْتُ أَدْفَعُ إِلَيْهِ ، مَا وَجَدْتُهُ ، فإِذَا أَنَا بِجِرَابٍ - أَعْجَزُ عَنْ حَمَلِهِ - مِنْ خُبْزٍ . فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! أَحْمِلْهُ عَلَيَّ رَأْسِي . فَقَالَ : « لَا ، أَنَا أَوْلَى بِهِ مِنْكَ ، وَلَكِنْ امضْ مَعِي ! » . قَالَ : فَاتَيْتَا ظِلَّةَ بني ساعدة ، فإِذَا نَحْنُ بِقَوْمٍ نِيَامٍ ، فَجَعَلَ يَدْسُ الرَّغِيفَ والرغيفين ، حَتَّى أَتَى عَلَيَّ آخِرَهُمْ ، ثُمَّ انصرفتُنا . . . ٢ .

١ - الوسائل ٦ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٢ - الوسائل ٦ / ٢٧٨ - ٢٧٩ .

## الفصل السابع

### مع المرضى والمحتاجين

#### الحديث

١ - الإمام الصادق «ع»: مرَّ عليُّ بن الحسين «ع» على المُجذَّمين<sup>١</sup>، وهو راكب حماره، وهم يتغدَّون، فدَعَوهُ إلى الغداء، فقال: «أما أني لولا أني صائمٌ لفعلتُ». فلَمَّا صارَ إلى منزله أمرَ بطعامٍ فُصِّعَ، وأمرَ أن يتنَوَّقوا فيه، ثم دعاهم فَتَغَلَّوا عنده وتغَدَّى معهم<sup>٢</sup>.

٢ - الإمام الصادق «ع»: - عن هشام بن سالم (محمد)، قال: كان أبو عبد الله إذا أعتَمَ وذَهَبَ من الليل شَطْرَهُ، أخذَ جراباً فيه خبزٌ ولحمٌ والدرهم، فحملَه على عُنُقِهِ، ثم ذَهَبَ به إلى أهل الحاجة، من أهل المدينة، فيقسِمُهُ فيهم، وهم لا يعرفون. فلَمَّا مضى أبو عبد الله فَقَدُوا ذلك، فَعَلِمُوا أَنَّهُ كان أبا عبد الله «ع»<sup>٣</sup>.

١ - المجذم (بفتح الذال) والمجذوم، بمعنى.

٢ - الكافي ٢ / ١٢٣.

٣ - الوسائل ٦ / ٢٧٨.

## الفصل الثامن

### لامولى ولاعبد

### الحديث

١ الامام الرضا «ع»: - عن عبد الله بن الصَّلْت، عن رجلٍ من أهل بلخ، قال كنتُ معَ الرضا «ع» في سفره الى خراسان، فدعا يوماً بمائدةٍ له، فجمَع عليها موالِيه من السُّودان وغيرهم. فقلتُ: جُعِلتُ فداك! لو عَزَلتَ لهؤلاء مائدةً؟ فقال: «مه! إِنَّ الرَّبَّ- تبارك وتعالى - واحدٌ، والأُمَّ واحدةٌ، والابَّ واحد، والجزاء بالاعمال»<sup>١</sup>.

٢ الامام الرضا «ع»: - حَدَّثَنَا ياسرُ الخادم، قال: لَمَّا كان بيننا وبينَ طوس سبعةً منازل، إعتَلَّ ابو الحسن «ع»، فدَخَلنا طوس، وقدِ اشْتَدَّتْ به العَلَّة، فبقينا بطوس أياماً. فكان المأمونُ يأتيه في كلِّ يوم مرتين. فلَمَّا كان في آخر يومه الذي قُبِضَ فيه، كان ضعيفاً في ذلك اليوم. فقال لي بعد ما صَلَّى الظهر: يا ياسر! ما أَكَل الناس شيئاً؟ قلتُ يا سيدي! من يأكلُ ههنا معَ ما أنت فيه؟ فانتَصَب «ع» ثم قال: هاتوا



الفصل الثامن: لا مولى ولا عبد

المائدة! ولم يدع من حشمه احداً الا أقعده معه على المائدة، يتفقّد واحداً واحداً، فلما أكلوا قال: إبعثوا الى النساء بالطعام، فحمل الطعام الى النساء. فلما فرغوا من الاكل أغمى عليه وضعف فوقعت الصيحة...<sup>١</sup>

١ - عيون اخبار الرضا ٢/ ٢٤١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَقَدْ رَفَعْنَا رُبِّيَ وَمَنْعْنَا لَهَا فَلْهُمَا حِسْبَةٌ رَبِّنا نَزَلَ بِهِ الرُّسُلُ أَنْ يُبَيِّنَ لَنا  
أَشْيَاءَ كُنَّا نَعْتَدُ لِلْغَيْبِ أَنْبَاءً نُنزِّلُ الْوَحْيَ لِقَوْمٍ لَدُنْنا ذَلِيلِينَ  
وَلَقَدْ رَفَعْنَا رُبِّيَ وَمَنْعْنَا لَهَا فَلْهُمَا حِسْبَةٌ رَبِّنا نَزَلَ بِهِ الرُّسُلُ أَنْ يُبَيِّنَ لَنا  
أَشْيَاءَ كُنَّا نَعْتَدُ لِلْغَيْبِ أَنْبَاءً نُنزِّلُ الْوَحْيَ لِقَوْمٍ لَدُنْنا ذَلِيلِينَ

## الفصل السابع

# رفع قيمة الانسان

## الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ  
النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
- ٢ قَالُوا أَنْزِلْ لَنَا آيَةً وَأَتَّبِعْكَ الْآرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾  
إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ بَغَى عَلَى فَقِيرٍ، أَوْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِ وَاسْتَحَقَّرَهُ، حَشَرَهُ اللَّهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِثْلَ الذَّرَّةِ، فِي صُورَةِ رَجُلٍ، حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ.

١ - سورة البقرة (٢): ٢٦٤.

٢ - سورة الشعراء (٢٦): ١١١ - ١١٤.

٣ - ثواب الاعمال / ٣٣٥.

الفصل التاسع: رفع قيمة الإنسان

٢ الامام علي «ع»: - عن الحارث الهمداني قال: سَأَمَرْتُ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «ع» فَقُلْتُ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عَرَضْتُ لِي حَاجَةٌ. قَالَ: «وَرَأَيْتَنِي لَهَا أَهْلًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: «جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا». ثُمَّ قَامَ إِلَى السَّرَاجِ، فَأَغْشَاهَا وَجَلَسَ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَغَشَيْتُ السَّرَاجَ لِثَلَاثِ أَرْبَعِ دَلَّ حَاجَتِكَ فِي وَجْهِكَ، فَتَكَلَّمْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «ص» يَقُولُ: الْحَوَائِجُ أَمَانَةُ اللَّهِ فِي صُدُورِ الْعِبَادِ، فَمَنْ كَتَمَهَا كَتَبَ لَهُ عِبَادَةً، وَمَنْ أَفْشَاهَا كَانَ حَقًّا عَلَى مَنْ سَمِعَهَا أَنْ يُعِينَهُ».

٣ الامام علي «ع»: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَالَ: «أَكْتَبُهَا فِي الْأَرْضِ، فَإِنِّي أَرَى الضَّرْفَ فِيكَ بَيْنًا». فَكَتَبَ فِي الْأَرْضِ: أَنَا فَقِيرٌ مُحْتَاجٌ. فَقَالَ عَلِيٌّ: «يَا قَبْرًا؟ أَكْسُهُ حُلَّتَيْنِ».

فَأَنْشَأَ الرَّجُلُ يَقُولُ:

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تُبْلَى مَحَاسِنُهَا      فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا  
إِنْ نَلْتِ حُسْنَ ثَنَائِي نَلْتِ مَكْرُمَةً      ولست تبغي بما قد نلته بدلا  
إِنْ الثَّنَاءُ لِيُحْيِي ذَكَرَ صَاحِبِهِ      كالغيث يحيي نداء السهل والجبالا  
لَا تَزْهَدِ الدَّهْرُ فِي عُرْفِ بَدَأَتْ بِهِ      فكل عبد سيجزي بالذي فعلا

فَقَالَ «ع»: «أَعْطُوهُ مِائَةَ دِينَارٍ!» فَقِيلَ لَهُ: يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ أَغْنَيْتَهُ. فَقَالَ: «إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «ص» يَقُولُ: أَنْزَلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ...». ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ أَقْوَامٍ يَشْتَرُونَ الْمَمَالِيكَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَلَا يَشْتَرُونَ الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِمْ»<sup>٢</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: - عن اسحاق بن ابي ابراهيم، قال: كنت عند ابي

١ - الوسائل ٦ / ٣١٩ - ٣٢٠.

٢ - امالي الصدوق / ٢٤٢ - ٢٤٣.

عبد الله «ع» وعنده المعلّى بن خنيس، اذ دخل عليه رجل من اهل خراسان، فقال: يا بن رسول الله! . . . قد قلّ ذات يدي، ولا أقدر أتوجه إلى اهلي إلا أن تعينني! فنظر ابو عبد الله يمينا وشمالاً وقال: «الأ تسمعون ما يقول اخوكم؟ إنما المعروف ابتداءً، فأما ما أعطيت بعدما سأل، فإنما هو مكافأة لما بذل لك من [ماء] وجهه . . . وقد قال رسول الله «ص»: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وبعثني بالحق نبياً، لَمَا يَتَجَشَّمُ من مسألته اياك، اعظم مما ناله من معروفك» . . .<sup>١</sup>

٥ الامام علي «ع»: - وجد علي درعاً له عند نصراني، فجاء به إلى شريح يُخاصمه اليه. قال علي «إن هذا درعي لم أبع ولم أهب». فقال (شريح) للنصراني: ما يقول امير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع الأدرعي، وما امير المؤمنين عندي الا بكاذب. فالتفت شريح إلى علي فقال: يا امير المؤمنين! هل من بينة؟ قال: «لا». ففضى بها للنصراني. فمشى هيناً، ثم أقبل فقال: أما أنا فأشهد أن هذه احكام النبيين، امير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه. . .<sup>٢</sup>

١ - البحار ١٤٦/٩٦ - ١٤٧ - عن كتاب «قضاء الحقوق» للشيخ سديد الدين

السوري.

٢ - الغارات ١/١٢٤ - ١٢٥.

## الفصل العاشر

### البساطة في العيش

#### الحديث

١ النبي «ص»: - لما نزلت هذه الآية على النبي: «وإن جهنم لموعدهم اجمعين» \*لها سبعة ابواب، لكل باب منهم جزء مقسوم»، بكى النبي «ص» بكاءً شديداً، وبكت صحابته لبكائه، ولم يذروا ما نزل به جبرئيل - عليه السلام - ولم يستطع احدٌ من صحابته ان يكلمه. وكان النبي «ص» اذا رأى فاطمة - عليها السلام - فرح بها. فانطلق بعض اصحابه الى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول: «وما عند الله خيرٌ وابقى». فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي «ص» وبكائه، فنهضت والتفت بشملة لها خَلَقَةٌ، قد خيطة اثنا عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت، نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى، وقال: وأحزنانه إن قيصر<sup>(١)</sup> وكسرى لفي السندس والحريز، وابنة محمد «ص» عليها شملة صوفٍ خَلَقَةٌ قد خيطة في اثني عشر مكاناً. فلما دخلت فاطمة على النبي «ص» قالت: «يا رسول الله! ان سلمان تعجب من لباسي.

١ - الظاهر أنه سقطت كلمة «بنات» من هنا: «ان بنات قيصر و...».

فوالذي بعثك بالحق، ما لي ولعليّ منذ خمس سنين، الامسك كبش،  
نعلف عليها بالنهار بغيرنا، فاذا كان الليل افرشناه. وان مرفقتنا لمن آدم  
حشوها ليف»

فقال النبي «ص»: «يا سلمان! إن ابنتي لفي الخيل السوابق»<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: ولقد كان في رسول الله - صلى الله عليه وآله - كافٍ  
لك في الأسوة، ودليل لك على ذم الدنيا وعيها، وكثرة مخازيها  
ومساويها، اذ قبضت عنه اطرافها، ووطئت لغيره أكنافها، وفطم عن  
رضاعها، وزوي عن زخارفها. وان شئت ثنيت بموسى كليم الله - صلى  
الله عليه - حيث يقول: «ربّ إني لما أنزلت اليّ من خير فقير»، والله ما  
سأله الا خبزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بقلة الارض. ولقد كانت خضرة  
البقل ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله وتشذب لحمه. وان  
شئت ثلثت بدادود - صلى الله عليه - صاحب المزامير، وقارىء اهل  
الجنة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه: «أيكم  
يكفيني بيعها؟» ويأكل قرص الشعير من ثمنها. وان شئت قلت في  
عيسى بن مريم - عليه السلام - فلقد كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن،  
ويأكل الجشب، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في  
الشتاء مشارق الارض ومغاريها، وفاكهته وريحانه ما تبتت الارض  
للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا  
طمع يذله، دابته رجلاه، وخادمه يداه...<sup>٢</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: قال عيسى بن مريم، في خطبته، قام لها في بني  
اسرائيل: أصبحت فيكم وإدامي الجوع، وطعامي ما تبتت الارض

١ - البحار ٨/٣٠٣ - عن كتاب «الدروع الواقية» للسيد ابن طاووس الحسيني.

٢ - نهج البلاغة / ٥٠٧، عبده ٧٣/٢ - ٧٤.

للوحوش والأنعام، وسراجي القمر، وفراشي التراب، ووسادتي الحجر، ليس لي بيت يخرب، ولا مال يتلف، ولا ولد يموت، ولا امرأة تحزن. أصبحت وليس لي شيء، وامسيت وليس لي شيء وأنا أغنى وُلِد آدم<sup>١</sup>.

٤ الامام علي «ع»: ألا! وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا! وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنت من دنياكم تبراً، ولا أدخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً<sup>٢</sup>.

٥ الامام علي «ع»: - اغتسل في الفرات يوم الجمعة، ثم ابتاع قميص كرايس بثلاثة دراهم، فصلّى بالناس فيه الجمعة. وما خيط جربانه<sup>٣</sup>.

٦ الامام علي «ع»: . . . والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقبها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: أغرب عني ف«عند الصباح يُحمد القوم السرى»<sup>٤</sup>.

٧ الامام علي «ع»: - عن ابي اسحاق السبيعي، قال: كنت على عنق أبي، يوم الجمعة، وامير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» يخطب وهو يتروخ بكمه. فقلت: يا أبة! امير المؤمنين يجد الحر؟ فقال لي: لا يجد حرّاً ولا برداً، ولكنه غسل قميصه، وهو رطب، ولاله غيره، فهو يتروخ به<sup>٥</sup>.

١ - البحار ١٤ / ٣٢١ - عن «معاني الاخبار».

٢ - نهج البلاغة / ٩٦٦، عبده ٣ / ٧٨ - ٧٩.

٣ - الغارات ١ / ٩٧، مكارم الاخلاق / ١٢٩.

٤ - نهج البلاغة / ٥١٢.

٥ - الغارات ٩٨ - ٩٩.

٨ الامام علي «ع» :- عن صالح، إِنَّ جَدَّتَهُ أَتَتْ عَلِيًّا «ع» وَمَعَهُ تَمْرٌ يَحْمِلُهُ، فَسَلَّمَتْ وَقَالَتْ : أَعْطِنِي هَذَا التَّمْرَ أَحْمِلُهُ . قَالَ (علي) : «ابو العيال احقُّ بحمله» . قالت : وقال : «ألا تأكلين منه؟» قالت : قلت : لا أريده . قالت : فانطَلَقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ مُرْتَدٍ بِتِلْكَ الْمِلْحَفَةِ ، وَفِيهَا قُسُورُ التَّمْرِ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِيهَا الْجُمُعَةَ<sup>١</sup> .

٩ الامام الصادق «ع» :- عن اسماعيل بن جابر، قال : أتيت أبا عبد الله «ع» : وإذا هو في حائطٍ له ، وبيده مسحاة ، وهو يفتحُ بها الماء ، وعليه قميصٌ شبه الكرابيس ، كأنه مخيطٌ عليه ، من ضيقه<sup>٢</sup> .

١ - الغارات ١ / ٨٩ .

٢ - الوسائل ١٢ / ٢٣ - ٢٤ .



## الفصل الحادي عشر

### الزهد والقناعة

#### الحديث

١ النبي «ص»: - إنه أتى قبا، يوم خميس، وهو صائم. فلما أمسى قال: «هل عندكم من شراب؟». فقام رجل من الانصار فأتاه بقدح لبن مضروب بعسل، فلما طعمه رسول الله «ص»، نزع من فيه وقال: «إدامان يُجتزئ بأحدهما دون صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه، ولكنني أتواضع لربي، فإنه من تواضع لله رفعه، ومن تكبر خفضه، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمة الله، ومن أكثر ذكر الله رزقه الله»<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع» - مما وصف به زهد النبي «ص»: قد حقر الدنيا وصغرها، وأهون بها وهونها. وعلم أن الله زواها عنه اختياراً، وبسطها لغيره احتقاراً. فأعرض عن الدنيا بقلبه، وامات ذكرها عن نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها ريشاً، او يرجو فيها مقاماً. ٢.

١ - المستدرک ٣ / ٩٧.

٢ - نهج البلاغة / ٣٣٦.

٣ الامام الرضا «ع» : - عن آبائه، عن علي «ع»، قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ «ص» فِي حَضْرَةِ الْخَنْدَقِ، إِذْ جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ وَمَعَهَا كَسِيرَةٌ مِنْ خُبْزٍ، فَدَفَعَتْهَا إِلَى النَّبِيِّ . فَقَالَ النَّبِيُّ : «مَا هَذِهِ الْكَسِيرَةُ؟» قَالَتْ : «قُرْصًا خَبَزْتُهُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، جِئْتُكَ مِنْهُ بِهَذِهِ الْكَسِيرَةِ» . فَقَالَ النَّبِيُّ «ص» : «أَمَّا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فَمَّ أَبْيَكٍ مِنْذُ ثَلَاثٍ»<sup>١</sup> .

٤ الامام علي «ع» : ما كان لنا إلا إهابٌ كبشٍ ، أبيتُ معَ فاطمةَ بالليل ، ويُعلَفُ عليها النَّاصِحُ<sup>٢</sup> .

٥ الامام علي «ع» : - ... وَأَشْتَرِي ثَوْبًا ، فَأَعِجِبَهُ ، فَتَصَدَّقَ بِهِ<sup>٣</sup> .

٦ الامام علي «ع» : من يشتري سيفي هذا؟ فوالله لو كان عندي ثمنُ إزارٍ ما بعته<sup>٤</sup> .

٧ الامام الباقر «ع» : ولقد وليَ (عليّ) خمسَ سنين ، ما وضعَ آجرَةً على آجرَةٍ ، ولا لَبِنَةً ، ولا أَقْطَعَ قِطِيعًا ، ولا أَوْرَثَ بِيضًا ولا حُمْرًا . . .<sup>٥</sup>

٨ الامام علي «ع» : - قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهدًا . قال له علي «ع» : لقد كان كذلك ومحمد «ص» ازهدُ الأنبياء «ع» ما رُفِعَتْ له مائدةٌ قَطُّ وعليها طعام ، وما أَكَلَ خُبْزَ بُرِّ قَطُّ ، ولا شَبِعَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ متوالياتٍ قَطُّ . تُؤَفِّي وَدِرْعُهُ مرهونةٌ عند يهودي بأربعةِ دراهم . ما تركَ صفراءَ ولا بيضاءَ مع ما وُطِّيءَ له من البلادِ ومُكِّنَ له من غنائمِ العباد . ولقد كان يَقْسِمُ في اليومِ الواحدِ الثلاثمائةَ الفِ واربعمئةَ الفِ ، ويأتيه السائلُ بالعشي فيقول : «والذي بعثَ محمدًا

١ - البحار ٢٠ / ٢٤٥ .

٢ - المناقب ٢ / ٩٥ .

٣ - المناقب ٢ / ٩٦ .

٤ - المناقب ٢ / ٩٧ .

٥ - امالي الصدوق / ٢٥٠ .

بالحق، ما أسمى في آل محمد صاعٌ من شعير، ولا صاعٌ من بُرٍّ، ولا درهمٌ ولا دينار» .

٩ الامام الرضا «ع»: - عن ابي عباد، قال: كَانَ جُلُوسُ الرضا «ع» فِي الصَّيْفِ عَلَى حَصِيرٍ، وَفِي الشِّتَاءِ عَلَى مِسْحٍ، وَلُبْسُهُ الْغَلِيظُ مِنَ الثِّيَابِ، حَتَّى إِذَا بَرَزَ لِلنَّاسِ تَزَيَّنَ لَهُمْ<sup>٢</sup>.

١٠ الامام العسكري «ع»: - قال كامل: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ، نَظَرْتُ إِلَى ثِيَابِ بِياضٍ نَاعِمَةٍ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَلِيُّ اللَّهِ وَحِجَّتُهُ يَلْبَسُ النَّاعِمَ مِنَ الثِّيَابِ، وَيَأْمُرُنَا نَحْنُ بِمُؤَاسَاةِ الْإِخْوَانِ، وَيَنْهَانَا عَنْ لُبْسِ مِثْلِهِ؟ فَقَالَ مُتَسِمًّا: «يَا كَامِلُ!» - وَحَسَرَ ذِرَاعَيْهِ، فَادَا مِسْحٌ أَسْوَدٌ حَشِينٌ عَلَى جِلْدِهِ، فَقَالَ: - «هَذَا اللَّهُ وَهَذَا لَكُمْ...»<sup>٣</sup>.

١١ الامام علي «ع»: ... فَدَعَوْنِي أَكْتَفِ مِنْ دُنْيَاكُمْ بِمِلْحِي وَأَقْرَاصِي، فَبِتَقْوَى اللَّهِ أَرْجُو خَلَاصِي. مَا لِعَلِيٍّ وَنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلذَّةٍ تَنْحَثُهَا الْمَعَاصِي؟ سَأَلْتَنِي وَشِيعَتِي رَبَّنَا بَعُيُونَ سَاهِرَةً، وَبُطُونٍ خِمَاصٍ...<sup>٤</sup>.

١٢ الامام علي «ع»: - كَانَ يَكْنُسُ بَيْتَ الْمَالِ كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، ثُمَّ يَنْضَحُهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «تَشْهَدَانِ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>٥</sup>.

١٣ الامام علي «ع»: - إِنَّ عَلِيًّا قُدِّمَ إِلَيْهِ لَحْمٌ غَثٌّ، فَقِيلَ لَهُ: نَجْعَلُ لَكَ فِيهِ سَمًّا. فَقَالَ: «إِنَّا لَا نَأْكُلُ إِدَامِينَ جَمِيعًا»<sup>٦</sup>.

١ - الاحتجاج ١ / ٣٣٥.

٢ - البحار ٤٩ / ٨٩ - عن «العيون».

٣ - البحار ٥٠ / ٢٥٣ - عن «غيبة الطوسي».

٤ - البحار ٧٧ / ٣٩٥ - عن «امالي الصدوق» / ٣٦٨.

٥ - الفارات ١ / ٤٦ - ٤٧.

٦ - المناقب ٢ / ٩٩.

١٤ الامام علي «ع» : - قالت أم كلثوم بنت امير المؤمنين «ع» : لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ، قَدِمْتُ اليه عند افطاره طَبَقاً فيه قرصانٍ من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش . فلما فرغ من صلاته ، أَقْبَلَ علي فطوره . فلما نظر اليه وتأمله ، حَرَكَ رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً وقال : «يا بُنَيَّةُ ! اتَّقَدِّمِينَ الي ابيك إدامين في فردِ طبقٍ واحدٍ؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة؟ انا أريدُ أن أتبع اخي وابن عمي رسولَ الله «ص» ، ما قُدِّمَ اليه إدامان في طبقٍ واحد ، الي أن قبضه الله . يا بُنَيَّةُ ! ما من رجلٍ طاب مطعمه ومشربه وملبسه ، إلا طال وقوفه بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة ، يا بُنَيَّةُ ! إن الدنيا في حلالها حسابٌ وفي حرامها عقابٌ . . . »<sup>١</sup> .

١٥ الامام علي «ع» : - رآه عديُّ بن حاتم ، وبين يديه شنة فيها قراح ماءٍ وكسراتٍ من خبز شعير وملح ، فقال : «إني لا ارى لك يا امير المؤمنين ! لِنَظَلُّ نهارك طاوياً مجاهداً ، وبالليل ساهراً مكابداً ، ثم يكون هذا فُطُورَكَ» . فقال «ع» : «عَلَّلِ النَّفْسَ بالقنوع ! وإلا طَلَبَتْ منك فوق ما يكفيها»<sup>٢</sup> .

١٦ الامام الصادق «ع» : - عن ابيه «ع» : إن امير المؤمنين علي بن ابي طالب أتى بخبيص فأبى أن يأكله ، فقالوا له : أتحرّم؟ قال : «لا ، ولكنني أخشى ان تتوق اليه نفسي فأطلبه» . ثم تلا هذه الآية : «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها»<sup>٣</sup> .

١٧ الامام علي «ع» : - قال سويد بن غفلة : دخلتُ علي علي بن ابي طالب

١ - البحار ٤٢ / ٢٧٦ .

٢ - المناقب ٢ / ٩٨ .

٣ - امالي المفيد / ٧٨ - ٧٩ .

العصر، فوجدته جالساً، بين يديه صحيفة، فيها لبن حازر، اجد ربحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف، ارى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسره بيده احياناً، فاذا غلبه كسره بركبته، وطرحه فيه. فقال: «أدن، وأصب من طعامنا هذا!» فقلت: «إني صائم». فقال: «سمعت رسول الله «ص» يقول: من منعه الصوم من طعام يشتهيهِ كان حقاً على الله أن يُطعمهُ من طعام الجنة ويسقيه من شرابها». قال (سويد): فقلت لجاريتته- وهي قائمةٌ بقريب منه-: ويحك يا فضة! ألا تتقين الله في هذا الشيخ! ألا تخلون له طعاماً، مما ارى فيه من النخالة؟ فقالت: لقد تقدّم الينا أن لا ننخل له طعاماً. قال «ع»: «ما قلت لها؟» فأخبرته، فقال: «بأبي وأمي، من لم يُنخل له طعاماً، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام، حتى قبضه الله، عز وجل». - وفي رواية: - «أدركت رسول الله «ص» يأكل أيس من هذا، ويلبس أحسن من هذا، فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا ألحق به»<sup>١</sup>.

١٨ الامام الصادق «ع»: ما اعتلج على علي «ع» امران لله قط، إلا أخذ بأشدهما، وما زال عندكم يأكل مما عملت يده، يؤتى به من المدينة، وإن كان ليأخذ السويق فيجعلهُ في الجراب ثم يختم عليه، مخافة أن يزداد فيه من غيره، ومن كان أزهّد في الدنيا من علي «ع»<sup>٢</sup>.

١٩ الامام علي «ع»: . . . وترصد غداه عمرو بن حريث، فأتت فضة بجرابٍ مختوم، فأخرج منه خبزاً متغيراً خشناً. فقال عمرو: يا فضة! لو نخلت هذا الدقيق وطيبته. قالت: كنت أفعل فنهاني، وكنت اصع في جرابه طعاماً طيباً، فختم جرابه. ثم إن امير المؤمنين فته في قصعة

١ - كشف الغمة ١/ ١٦٣، البحار ٤٠/ ٣٣١.

٢ - الغارات ١/ ٨١ - ٨٢.

وَصَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، ثُمَّ ذَرَّ عَلَيْهِ الْمِلْحَ، وَحَسَّرَ عَنْ ذِرَاعِهِ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ :  
« يَا عَمْرُو! لَقَدْ حَانَتْ هَذِهِ - وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى مَحَاسِنِهِ - وَخَسِرْتُ هَذِهِ إِنْ  
أَدْخَلَهَا النَّارَ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ، وَهَذَا يَجْزِينِي »<sup>١</sup>.

٢٠ الامام علي «ع» : - وَضَعَ خَوَانٌ مِنَ الْوَدَجِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَوَجَأَ بِإِصْبَعِهِ حَتَّى  
بَلَغَ أَسْفَلَهُ، ثُمَّ سَلَّهَا، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا، وَتَلَمَّظَ بِإِصْبَعِهِ وَقَالَ :  
« طَيْبٌ، طَيْبٌ وَمَا هُوَ بِحَرَامٍ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أَعُوذَ نَفْسِي بِمَا لَمْ أُعُوذْهَا ».  
وفي خبر، من الصادق «ع» : « أَنَّهُ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَبَضَهَا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ،  
فَقَالَ : ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْهُ قَطُّ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَكُلَّهُ »<sup>٢</sup>.

١ - المناقب ٢ / ٩٨.

٢ - المناقب ٢ / ٩٩.

## الفصل الثاني عشر

### تعظيم المسؤولية والاهتمام بها

#### الكتاب

- ١ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾
- ٢ فَلَعَلَّكَ بَلِغٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٢﴾
- ٣ طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ لَتَشْفَىٰ ﴿٣﴾

#### الحديث

- ١ النبي «ص»: لو وُضِعَتِ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي شِمَالِي، مَا تَرَكْتُ هَذَا الْقَوْلَ حَتَّىٰ أَنْفِذَهُ أَوْ أُقْتَلَ دُونَهُ. . . ٤.

١ - سورة التوبة (٩): ١٢٨.

٢ - سورة الكهف (١٨): ٦.

٣ - سورة طه (٢٠): ١ - ٢.

٤ - المناقب ١/ ٥٨.

٢ الامام علي «ع» : أما والذي فلق الحبة، وبراً النسمة! لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يُقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلاً على غاربها، وسقيت آخرها بكأس أولها، ولألقيتم دنياكم هذه أزهده عندي من عظمة عنز<sup>١</sup>.

٣ الامام علي «ع» : - عند خروجه لقتال أهل البصرة، قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين «ع»، بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: «ما قيمة هذا النعل؟» فقلت: لا قيمة لها. فقال «ع»: «والله لَهَيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا» ثم خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ<sup>٢</sup>.

٤ الامام علي «ع»: . . . والله لو أُعْطِيَ الْإِقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَيَّ أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ. وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِّ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا. مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى؟ وَلِدَّةٌ لَا تَبْقَى؟ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ<sup>٣</sup>.

٥ الامام علي «ع»: لم تكن بيعتكم آيائي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً. إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم. أيها الناس أعينوني على أنفسكم، وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم بخزائمه، حتى أوردته منهل الحق وإن كان كارهاً.

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - نهج البلاغة / ١١١.

٣ - نهج البلاغة / ٧١٤، لهج / ٣٤٧.

٤ - نهج البلاغة / ٤١٧، عبده / ٢ / ٢٦.



الفصل الثاني عشر: تعظيم المسؤولية والإهتمام بها

٦ الامام علي «ع»: - لَمَّا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يُرِصِدَ لِهَما القتال - والله لا أكونُ كَالضُّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتَلِّهَا رَاوِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ، وَبِالسَّمْعِ الْمَطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلِيٌّ يَوْمِي. فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلِيٌّ مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا<sup>١</sup>.

٧ الامام علي «ع»: - إِنْ قَنَبْرًا قَدَّمَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فِي الرَّحْبَةِ، وَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَتْرُكُ شَيْئًا إِلَّا قَسَمْتَهُ، فَخَبَّاتُ لَكَ هَذَا. فَسَلَّ سَيْفَهُ وَقَالَ: «وَيْحَكَ! لَقَدْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُدْخَلَ بَيْتِي نَارًا؟» ثُمَّ اسْتَعْرَضَهَا بِسَيْفِهِ، فَضَرَبَهَا حَتَّى انْتَثَرَتْ مِنْ بَيْنِ أِنَاءِ مَقْطُوعِ بَضْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَقَالَ: «عَلِيٌّ بِالْعُرْفَاءِ!» فَجَاؤُوا. فَقَالَ: «هَذَا بِالْحِصَصِ...»<sup>٢</sup>.

٨ الامام علي «ع»: - عَنْ سَالِمِ الْجُحَدَرِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ «ع» أُتِيَ بِمَالٍ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَقَالَ: «إِقْتَسِمُوا هَذَا الْمَالَ!». فَقَالُوا: قَدْ أَمْسَيْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَخْرَجَهُ إِلَى غَدٍ! فَقَالَ لَهُمْ: «تَقْبَلُونَ لِي أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ؟» قَالُوا: مَاذَا بِأَيْدِينَا؟ فَقَالَ: «لَا تُؤَخِّرُوهُ حَتَّى تَقْسِمُوهُ»<sup>٣</sup>.

١ - نهج البلاغة/ ٥٨ - ٥٩، عبده ١/ ٣٦ - ٣٧.

٢ - المناقب ٢/ ١٠٨.

٣ - البحار ٤٠/ ٣٢١.

## الفصل الثالث عشر

# الاستعداد للدفاع والحرب

## الكتاب

١ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ  
وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ . . .

## الحديث

١ النبي «ص»: للجنة بابٌ يقال له بابُ المجاهدين، يَمْضُونَ إليه، فإذا  
هو مفتوح، وهم مُتَقَلِّدُونَ بسيفهم، والجمعُ في الموقف، والملائكةُ  
تُرْحَبُ بهم. فمن تركَ الجهادَ أَلْبَسَهُ اللهُ ذُلًّا في نفسه، وفقراً في  
معيشته، ومَحَقًّا في دينه. إِنَّ اللهَ - تبارك وتعالى - أَعَزَّ أُمَّتِي بِسَنَابِكِ خَيْلِهَا  
ومراكزِ رماحِهَا<sup>٢</sup>.

١ - سورة الأنفال (٨): ٦٠.

٢ - امالي الصدوق/٥١٧.

الفصل الثالث عشر: الإستعداد للدفاع والحرب

- ٢ النبي «ص»: من بَلَغَ رسالةَ غازٍ، كان كَمَنَ أَعْتَقَ رَقَبَةً، وهو شريكُه في بابِ غَزْوَتِهِ<sup>١</sup>.
- ٣ النبي «ص»: - فيما رواه الامامُ جعفرُ الصّادقُ «ع»: «خيولُ الغزاةِ خيولُهم في الجنّة»<sup>٢</sup>.
- ٤ النبي «ص»: - فيما رواه الامامُ جعفرُ الصّادقُ: «الخيرُ كُلُّه في السيفِ، وتحتَ ظلِّ السيفِ. ولا يُقيمُ الناسَ الاّ السيفُ، . والسيفُ مَقاليدُ الجنّةِ والنار»<sup>٣</sup>.
- ٥ الامامُ عليُّ «ع»: لا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ، ولا يُدْرِكُ الحَقُّ الاّ بالجدِّ...<sup>٤</sup>.
- ٦ الامامُ عليُّ «ع»: معاشرَ المسلمين! اسْتَشْعِرُوا الخَشْيَةَ<sup>٥</sup>، وَتَجَلَّبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا على النّواجذِ، فَإِنَّه اَنْبىٰ للسُّيُوفِ عن الهامِ، وأكْمَلُوا اللّأَمَةَ، وَقَلَقُوا السُّيُوفِ في أَعْمادِها قبلَ سَلِّها، وَالْحَظْوَا الخَزَرَ، وَأَطْعَنُوا الشَّرَرَ، وَنَافِحُوا بالطُّبَا، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالخَطَا. واعلموا! أنكم بعينِ الله، ومعِ ابنِ عمِّ رسولِ الله - صلى الله عليه وآله وسلم- فعاوِدُوا الكَرَّ، وَاسْتَحْيُوا من الفَرِّ، فَانهُ عارٌ في الأَعقابِ، وَنارٌ يومَ الحِسابِ. وَطَيِّبُوا عن أنفُسِكُمْ نَفْسًا، وَامشُوا الى الموتِ مَشِيًّا سَجُحًا. وعليكم بهذا السوادِ الأعظمِ، والرِّواقِ المُطَنَّبِ، فاضربوا ثُبَجَه! فَإِنَّ الشيطانَ كامنٌ في كِسْرِهِ، قد قَدَّمَ لِلوَثْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا،

١ و ٢ - امالي الصدوق / ٥١٧.

٣ - امالي الصدوق / ٥١٧.

٤ - نهج البلاغة / ١٠٣.

٥ - اي الخشية من الله - تعالى - حتى تكون سبباً للاستقامة أمام اعداء الدين.

فَصَمْدًا صَمْدًا، حَتَّى يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودَ الْحَقِّ، «وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ»<sup>١</sup>.

٧ الامام علي «ع» : - فيما كتب الى الخارجين باليمن : من عبد الله علي امير المؤمنين، الى من شاقَّ وَعَدَّرَ من أهل الجُندِ وصنعا. أما بعد، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي لَا يُعَقَّبُ لَهُ حُكْمٌ، وَلَا يُرَدُّ لَهُ قِضَاءٌ، وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ. وقد بَلَّغَنِي شِقَاقُكُمْ وَاِعْرَاضُكُمْ عَنِ الدِّينِ، بَعْدَ الطَّاعَةِ وَإِعْطَاءِ البَيْعَةِ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الدِّينِ الْخَالِصِ، وَالْوَرَعَ الصَّادِقِ، وَاللُّبَّ الرَّاجِحِ، فَحَدَّثْتُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا لَمْ أَرُكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ عُذْرًا مَبِينًا، وَلَا مَقَالًا جَمِيلًا، وَلَا حِجَّةً ظَاهِرَةً. فَاذًا أَنْتَ كُمْ رَسُولِي فَتَفَرَّقُوا وَانصَرَفُوا إِلَى رِحَالِكُمْ، أَعْفُ عَنْكُمْ، وَأَصْفَحْ عَنْ جَاهِلِكُمْ، وَأَعْمَلْ فِيكُمْ بِحُكْمِ الْكِتَابِ. وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، فَاسْتَعِدُّوا لِقُدُومِ جَيْشِ جَمِّ الْفُرْسَانِ، عَظِيمِ الْأَرْكَانِ، يَقْضِدُ مَنْ عَصَى وَطَغَى، فَتَطْحَنُوا طَحْنَ الرَّحَى. فَمَنْ أَحْسَنَ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا. وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ<sup>٢</sup>.

٨ الامام علي «ع» : - فِي حَثِّ أَصْحَابِهِ عَلَى الْقِتَالِ: فَقَدَّمُوا الدِّرَاعَ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى السُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ. وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ! فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ. وَأَمِتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفِشْلِ... وَأَيُّمُ اللَّهُ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ... أَلْجَنَّةِ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي...<sup>٣</sup>.

١ - نهج البلاغة / ١٥٨.

٢ - مستدرک النهج / ١٣٥ - ١٣٦.

٣ - نهج البلاغة / ٣٨٢ - ٣٨٣.

٩ الامام علي «ع»: - قاله لأصحابه في ساعة الحرب: إن الموت طالبٌ حثيثٌ لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب. إن أكرم الموت القتلى! والذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة علي الفراش في غير طاعة الله.. وكأني أنظر اليكم تكشون كشيش الضباب، لا تأخذون حقاً، ولا تمنعون ضيماً. قد خليت والطريق، فالنجاهة للمقتحم، والهلكة للمتلوم<sup>١</sup>.

١٠ الامام علي «ع»: - قال لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: نزول الجبال ولا تزل! عض على ناجدك! أعر الله جمجمتك! تد في الارض قدمك!...<sup>٢</sup>.

١١ الامام علي «ع»: فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم، فليكن معسكركم في قبل الأشراف، أو سفاح الجبال، أو أثناء الانهار، كيما يكون لكم رداءً، ودونكم مرداً، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال، ومناكب الهضاب، لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن. واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم. واياكم والتفرق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً. واذا غشيتكم الليل فاجعلوا الرماح كفة، ولا تذوقوا النوم إلا غراراً أو مضمضة<sup>٣</sup>.

١٢ الامام الباقر «ع»: يا حاكم! كلنا قائم بأمر الله. قلت: فأنت المهدي؟ قال: كلنا نهدي إلى الله. قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: كلنا صاحب السيف ووارث السيف<sup>٤</sup>.

١ - نهج البلاغة / ٣٨٠ - ٣٨١.

٢ - نهج البلاغة / ٦٢.

٣ - نهج البلاغة / ٨٥٤.

٤ - الكافي / ١ / ٥٣٦.

١٣ الامام الكاظم «ع» : - أبراهيمُ بن الحميد، قال: دخلتُ على ابي الحسن الأول «ع»، في بيته الذي يُصَلِّي فيه، فاذا ليس في البيت الا خَصْفَةٌ، وسيفٌ مُعلَّق، ومُصَحَّفٌ<sup>١</sup>.

١٤ الامام الهادي «ع» : - سَعَى البَطْحَانِي بأبي الحسن - عليه السلام- الى المتوكَّل وقال: عنده أموالٌ وسِلاحٌ. فتقدَّم المتوكَّل الى سعيدِ الحاجب أن يَهْجِمَ عليه ليلاً ويأخذ ما يجده عنده، الأموال والسِلاح، ويَحْمِلَهُ اليه. قال ابراهيمُ بنُ محمد: فقال لي سعيدُ الحاجب: صِرْتُ الى دار أبي الحسن «ع» بالليل، ومعِي سُلَّمٌ، فصعدتُ منه الى السطح، ونزلتُ من الدَّرَجَةِ الى بعضها في الظُّلْمَةِ، فلم أدر كيف أصِلُ الدار. فناداني ابو الحسن «ع» من الدار: «يا سعيد! مكانك حتى يأتوك بِشَمْعَةٍ». فلم أَلْبَثُ أن أتوني بِشَمْعَةٍ، فنزلتُ فوجدتُ عليه جُبَّةً صوفٍ وقلنسوةً منها، وسجَّادته على حَصِيرٍ بين يديه، وهو مُقبِلٌ على القبلة. فقال لي: «دونك البيوت!» فدخَلْتُها وفتَّشْتُها، فلم أجد فيها شيئاً. . . فقال لي أبو- الحسن «ع»: «دونك المُصَلِّي!»، فرَفَعْتُهُ، فوجدتُ سيفاً في جَفَنِ مَلْبوسٍ<sup>٢</sup>.

## إِلْفَاتِ نَظَر

أمثالُ هذا الموقف نَجِدُها كثيرةً في أحوالِ الائمة وحياتهم، حيث كانوا مُتأهِّبين لتركيزِ الحق بالقوة والسلاح وصيانتِهِ. وكانوا على هذا التَّأهُّب والاستعداد، في كلِّ مقامٍ يتناسب وهذا الأمر. وكم كانوا-

١ - قرب الاسناد / ١٧٤.

٢ - كشف الغمة ٢ / ٣٧٩.

### الفصل الثالث عشر: الإستعداد للدفاع والحرب

عليهم السلام - يُحَرِّضُونَ الشَّيْعَةَ وَشُبَّانَهُمْ عَلَى تَعَلُّمِ الرَّمَايَةِ  
وَالْفُرُوسِيَّةِ. فَلَتَكُنْ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ، أَسْوَةٌ لِلشَّيْعَةِ، وَلَتَقُمْ بِهَذِهِ  
التَّعْبِيَّةِ - وَلَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ - حَتَّى يُتَاحَ لَهَا بَسْطُ الْعَدَالَةِ وَالْحَقِّ  
وَنَشْرُ رِسَالَةَ الدِّينِ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَطْعُ يَدِ الْجَبَابِرَةِ وَالخَائِنِينَ،  
وَالِاتِّصَارُ فِي كُلِّ سَاحَاتِ الْحَيَاةِ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ، كَمَا قَالَ الْأَمَامُ  
جَعْفَرُ الصَّادِقُ «ع»: - «شَبَّعْنَا أَهْلَ الْهُدَى، وَأَهْلَ التَّقَى، وَأَهْلَ  
الْخَيْرِ، وَأَهْلَ الْإِيمَانِ، وَأَهْلَ الْفَتْحِ وَالظَّفْرِ»<sup>١</sup>.

## الفصل الرابع عشر

### حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها

#### الكتاب

- ١ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾
- ٢ يَبْنِيْهَا إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٤٨﴾
- ٣ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٤٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهُ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٥٠﴾

١ - سورة الانبياء (٢١) : ٤٧ .

٢ - سورة لقمان (٣١) : ١٦ .

٣ - سورة النساء (٤) : ٢٩ - ٣٠ .



## الحديث

١ النبي «ص»: إِنَّ اقْرَبَكُمْ مِنِّي غَدًا وَاوَجِبَكُمْ عَلَيَّ شَفَاعَةً، اصْدُقْكُمْ لِسَانًا، وَأَدِّاكُمْ لِلْإِمَانَةِ، وَأَحْسِنُكُمْ خُلُقًا، وَأَقْرُبُكُمْ مِنَ النَّاسِ<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: - الى بعض عُمَّاله: فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْذُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ؟ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ، لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا ضَرْبَنَّكَ بِسِيفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي بِرَادَةِ، حَتَّى آخِذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيلَ الْبَاطِلَ عَنِ مَظْلَمَتَيْهِمَا. وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: مَا يُسْرُنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي. فَضَحَّ رُوَيْدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضِيعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ<sup>٢</sup>.

٣ الامام علي «ع»: . . . وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَقِيلٌ، فَقَالَ لِلْحَسَنِ «أَكْسُ عَمَّكَ!» فَكَسَاهُ قَمِيصًا مِنْ قُمْصِهِ، وَرِدَاءً مِنْ أُرْدِيَتِهِ. فَلَمَّا حَضَرَ الْعِشَاءُ فَإِذَا هُوَ خُبْزٌ وَمِلْحٌ. فَقَالَ عَقِيلٌ: لَيْسَ مَا أَرَى. فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ هَذَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ؟ فَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيرًا». فَقَالَ (عَقِيلٌ): أَعْطِنِي مَا أَقْضِي بِهِ دِينِي، وَعَجَّلْ سَرَاحِي حَتَّى أَرْحَلَ عَنْكَ. قَالَ: «فَكَمْ دَيْنُكَ يَا أَبَا يَزِيدَ؟» قَالَ: مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالَ: «وَاللَّهِ مَا هِيَ عِنْدِي وَلَا أَمْلِكُهَا، وَلَكِنْ أَصْبِرْ حَتَّى يَخْرُجَ عَطَايَ فَأُوَاسِيكَهُ، وَلَوْ لَا أَنَّهُ لَا بَدَّ لِلْعِيَالِ مِنْ شَيْءٍ لِأَعْطَيْتُكَ

١ - امالي الصدوق / ٤٥٦.

٢ - نهج البلاغة / ٩٥٧، لح / ٤١٣ - ٤١٤.

كله». فقال عقيل : بيت المال في يدك وانت تُسوّفني الى عطاءك . وكم عطاؤك وما عسى يكون ؛ ولو أعطيتنيه كله . فقال : « ما أنا وانت فيه الا بمنزلة رجلٍ من المسلمين» - وكانا يتكلمان فوق قصر الامارة ، مُشرفين على صناديق اهل السوق ، فقال له علي «ع» : - «إن أبيت يا ابا يزيد ما اقول ، فأنزل الى بعض هذه الصناديق ، فأكسر أقاله وخذ ما فيه!» فقال : وما في هذه الصناديق؟ قال : «فيها اموال التجار!» . قال : أتأمرني أن أكسر صناديق قومٍ قد توكّلوا على الله وجعلوا فيها اموالهم . فقال امير المؤمنين : «أتأمرني أن افتح بيت مال المسلمين فأعطيك اموالهم ، وقد توكّلوا على الله وأقفلوا عليها ، وان شئت أخذت سيفك واخذت سيفي وخرجنا جميعاً الى الحيرة ، فإن بها تجاراً مياسير ، فدخّلنا على بعضهم فأخذنا ماله» . قال : أو سارقاً جئت؟ ! قال : «تسرق من واحدٍ خير من أن تسرق من المسلمين جميعاً...»<sup>١</sup> .

٤ الامام علي «ع» : - وجاء علي حتى مرّ بالأنبار ، فاستقبله بنو - خشنوشك ، دهاقنتها . فلما استقبلوه نزلوا ، ثم جاؤوا يشتدون معه ، قال «ما هذه الدواب التي معكم؟ وما أردتم بهذا الذي صنعتم؟» قالوا : أمّا هذا الذي صنعنا فهو خلقٌ منا نعظم به الأمراء ، وأمّا هذه البرازين فهدية لك . وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً ، وهياناً لدوابكم علفاً كثيراً . قال : «أمّا هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق ، تُعظمون به الأمراء ، فوالله ما يَنْتفعُ بهذا الأمراء ، وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم ، فلا تعودوا له! وأمّا دوابكم هذه ، فإن أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم ، أخذناها منكم . وأمّا طعامكم الذي صنعتم لنا ، فإننا نكره أن نأكل من اموالكم شيئاً الا بئمن» . قالوا : يا امير المؤمنين! نحن

الفصل الرابع عشر: حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها

نُقُومُهُ ثُمَّ نَقَبِلُ ثَمَّنَه . قال : « اذَّا لَا تُقُومُوْنَه قِيْمَتَه ، نحن نكتفي بما دونَه .  
قالوا يا امير المؤمنين ! فإِن لنا من العرب موالِي ومعارِف ، فتمنَعنا ان  
نُهدِي لهم ، وتمنَعهم ان يقبلوا منا؟ قال : « كلُّ العرب لكم موالٍ ،  
وليس ينبغي لاحدٍ من المسلمين ان يقبل هديتكم ، وإن غصبتكم احدٌ  
فأعلمونا . . . »<sup>١</sup> .

٥ الامام علي «ع» : - عاصمُ بنُ كليبِ الجرمي ، عن ابيه ، إنه قال : كنت  
عند عليّ «ع» فجاءه مالٌ من الجبل ، فقام ، فقمنا معه حتى انتهى الى  
خرَبندَجَن وجمالين<sup>٢</sup> . فاجتمع الناسُ اليه حتى ازدحموا عليه . فأخذ  
حبالاً فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ، ثم أدارها حول المتاع ، ثم  
قال : « لا أُحِلُّ لاحدٍ ان يُجاوِزَ هذا الحبل » . قال : فقعدنا من وراء الحبل  
ودخل عليّ «ع» فقال : « اين رؤوسُ الأسباع؟ » فدخلوا عليه ، فجعلوا  
يحملون هذا الجوالق الى هذا الجوالق ، وهذا الى هذا ، حتى قسّموه  
سبعة أجزاء . قال : فوجد مع المتاع رغيفاً ، فكسره سبع كسر ، ثم وضع  
على كل جزء كسرة . ثم قال :

هذا جنائي وخياره فيه      إذ كلّ جانٍ يده الى فيه

قال : ثم أقرع عليها ، فجعل كل رجلٍ يدعو قومه فيحملون  
الجوالق<sup>٣</sup> .

١ - وقعة صفين / ١٤٣ - ١٤٤ .

٢ - « . . . والظاهر - والله العالم - ان العبارة قد كانت هكذا: خر بنده جن وجمالين ، وخر  
بنده كلمة فارسية مركبة من كلمتي «خر» و «بنده» ، ومعناها صاحب الحمار وموجره  
ومكربه ، المكاري ، وكلمة «جن» في آخرها علامة الجمع الفارسي ، معرب «كان» . . .

وخر بنده جن معربة من «خر بند كان» ، واما جمالين بالجمع فهو جمع جمال ، وهو معروف .

هذه فائدة نقلناها من تعاليق كتاب «الغارات» ج ١ / ٥٢ ، غير أنه اذا كانت كلمة «خر بند

جن» ، معربة من «خر بند كان» الفارسية ، فلا تحتاج الى الهاء - كما هو معلوم .

٣ - الغارات ١ / ٥٢ - ٥٣ .

٦ الامام علي «ع» : - مِمَّا كَتَبَ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَهُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا ، لئن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِن فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ، ثَقِيلَ الظُّهْرِ ، ضَيْلَ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ <sup>١</sup> .

٧ الامام علي «ع» : أَدِقُّوا أَقْلَامَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سَطُورِكُمْ ، وَاحْذَرُوا مِنْ فُضُولِكُمْ ، وَأَقْصِدُوا قَصْدَ الْمَعَانِي ، وَأَيَّامَكُمْ وَالْإِكْثَارَ ، فَإِنَّ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ لَا تَحْتَمِلُ الْإِضْرَارَ <sup>٢</sup> .

\* راجع ايضاً، الفصل الأول من هذا الباب : د - التصلب في اجراء العدالة والحق .

١ - نهج البلاغة / ٨٧٠ ، لح / ٣٧٧ .

٢ - مستدرک النهج / ١١١ .

## الفصل الخامس عشر

### المثل العليا

أ- من اخلاق الراشد

### الكتاب

- ١ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾
- ٢ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلُوبِ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ  
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ۖ

### الحديث

- ١ النبي «ص»: - رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ «ص»، لَا يَدْعُ أَحَدًا يَمْشِي مَعَهُ إِذَا كَانَ رَاكِبًا، حَتَّى يَحْمِلَهُ مَعَهُ، فَإِنَّ أَبِي، قَالَ: «تَقَدَّمَ أَمَامِي وَأَدْرَكَنِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُرِيدُ!».

١ - سورة القلم (٦٨) : ٤ .

٢ - سورة التوبة (٩) : ٦١ .

ودعاه قومٌ من اهل المدينة الى طعامٍ صنعوه له ولاصحاب له خمسة، فأجاب دعوتهم . فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادسٌ، فماشاهم . فلما دنوا من بيت القوم، قال للرجل السادس : «إن القوم لم يدعوك، فأجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم لك»<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع» : ما صافح رسول الله احداً قط فنزع يده من يده، حتى يكون الذي هو ينزع يده . وما فاوضه احد قط في حاجةٍ او حديثٍ فانصرف، حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف . . وما سُئِلَ شيئاً قط فقال : لا . . . ٢ .

٣ الامام الحسن «ع» : سألت خالي، هند بن ابي هالة التميمي - وكان وصافاً عن حليّة النبي «ص» - . . . فقال : كان رسول الله «ص» فحماً مُفحماً، يتألاً وجهه تالأؤ القمر ليلة البدر . اذا زال زال قلماً، يخطو تكفواً، ويمشي هوناً، سريع المشية، اذا مشى كأنما ينحط من صَبَب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء، جلُّ نظره الملاحظة، يسوق اصحابه، وييدر من لقي بالسلام .

قال : قلت له : صف لي منطقه .

قال : كان رسول الله «ص» متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً، لا فضول فيه ولا تقصير، دمت ليس بالجافي ولا بالمهين . يُعظم النعمة وان دقت، ولا يذم منها شيئاً، ولا يذم ذواقاً ولا يمدحه . ولا تغضب الدنيا وما كان

١ - مكارم الاخلاق / ٢٢ .

٢ - مكارم الاخلاق / ٢٢ .

الفصل الخامس عشر: المثل العليا

لها، فاذا تعوطني الحق لم يعرفه احد، ولم يقم لغضبه شيء حتى يتتصر له . . اذا أشار اشارة بكفه كلها . . جل ضحكته التسم . . قال: فسألته من مخرجه كيف كان يصنع فيه؟

قال: كان رسول الله «ص»: يَخْزُنُ لِسَانَهُ الْاِیْمَا یَعْنِیهِ، وَیُؤَلِّقُهُمْ وَلَا یُنْفِرُهُمْ . . وَیَتَفَقَّدُ اصْحَابَهُ، وَیَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِی النَّاسِ، فِیْحَسِنُ الْحَسَنَ وَیُقْوِیهِ، وَیَقْبِیحُ الْقَبِیْحَ وَیُوْهِنُهُ . . لَا یَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا یَجُوزُهُ، الَّذِیْنَ یَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِیَارُهُمْ، اَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ اَعْمُهُمْ نَصِیْحَةً، وَاَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ اَحْسَنُهُمْ مَوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً.

قال: فسألته عن مجلسه؟

قال: كان رسول الله «ص»: لَا یَجْلِسُ وَلَا یَقُومُ اِلَّا عَلٰی ذِكْرِ اللَّهِ - جَلَّ اسْمُهُ - وَلَا یُوطِنُ الْاِمَاكِنَ وَیَنْهٰی عَنِ اِیْطَانِهَا، وَاِذَا اَنْتَهٰی اِلٰی قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ یَنْتَهٰی بِهِ الْمَجْلِسُ، وَیَأْمُرُ بِذَلِكَ، وَیُعْطِیْ كَلًّا مِنْ جُلْسَائِهِ نَصِیْبِهِ، حَتٰی لَا یَحْسَبُ جَلِیْسُهُ اَنَّ اَحَدًا اَكْرَمُ عَلَیْهِ مِنْهُ. مَنْ جَالَسَهُ اَوْ قَاوَمَهُ فِی حَاجَةٍ صَابِرَةً حَتٰی یَكُوْنَ هُوَ الْمَنْصَرَفَ عَنْهُ، وَمَنْ سَاَلَهُ حَاجَةً لَمْ یُرِدَّهَ الْاِبْهَاءُ اَوْ بِمِیْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ. قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ مِنْهُ بَسْطَهُ وَخَلَقَهُ، فَكَانَ لَهُمْ اَبًا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِی الْحَقِّ سَوَاءً. مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحِیَاءٍ وَصَبْرِ وَاِمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِیهِ الْاَصْوَاتُ، وَلَا یُوهَنُ فِیهِ الْحَرَمُ . . یُوقَّرُونَ فِیهِ الْكَبِیْرُ، وَیَرْحَمُونَ فِیهِ الصَّغِیْرُ، وَیُؤَثِّرُونَ ذَا الْحَاجَةِ، وَیَحْفَظُونَ الْغَرِیْبَ.

قال: قلت: كيف كانت سيرته مع جلسائه؟ قال: كان رسول الله «ص» دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ،

١ - يعني: لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به - «مكارم الاخلاق» ١٢/.

ولا صَخَابٍ ، ولا فَحَاشٍ ، ولا عِيَابٍ ، ولا مَدَاحٍ . . . قد تَرَكَ نَفْسَهُ من ثلاث : المِراءِ والإِكثارِ وما لا يَعْنِيهِ . وتَرَكَ النَّاسَ من ثلاث : كان لا يَدُمُّ أَحَدًا ولا يُعَيِّرُهُ ، ولا يَطْلُبُ عورَتَهُ ولا عَثْرَاتِهِ ، ولا يَتَكَلَّمُ إلاَّ فيما يَرَجُو ثوابَهُ . اذا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلُساؤُهُ ، كأنما على رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، واذا سَكَتَ تَكَلَّمُوا ، ولا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الحَدِيثَ . مَنْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا لَهُ حتى يَفْرُغَ . حَدِيثُهُم عِنْدَهُ حَدِيثُ أولِيهِمْ . يَضْحَكُ مما يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مما يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ . وَيَصْبِرُ لِلغَرِيبِ على الجَفْوَةِ في مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ ، حتى أن كان اصحابُهُ لِيَسْتَجْلِبُونَهُمْ . ويقول : «اذا رَأَيْتُمْ طالِبَ الحَاجَةِ يَطْلُبُها فَارْفُدُوهُ!» ولا يَقْبَلُ الشَّاءَ إلاَّ من مُكافِيءٍ ، ولا يَقْطَعُ على أَحَدٍ حَدِيثَهُ حتى يَجوزَ فَيَقْطَعُهُ بانْتِهاءٍ أو قِيامٍ .

قال : قلت : كيف كان سكوته؟

قال : كان سكوته رسول الله «ص» على اربعة : على الحِلْمِ ، والحَدْرِ ، والتقديرِ ، والتفكيرِ . فأما تقديرُهُ ففي تسويةِ النَّظَرِ والاسْتِماعِ بينَ الناسِ ، وأما تفكيرُهُ ففيما يَبْقَى وَيَفْنَى . وَجُمِعَ لَهُ الحِلْمُ والصَبْرُ فكان لا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ ولا يَسْتَفِزُهُ . وَجُمِعَ لَهُ الحَدْرُ في اربعة : اخذَهُ بالحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ ، وتركِهِ القَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ ، واجْتِهادِهِ فيما أَصْلَحَ أُمَّتَهُ ، والقِيامِ فيما جَمَعَ لَهُم خَيْرَ الدُّنيا والآخِرَةِ .

٤ الامام الصادق «ع» : كان رسول الله «ص» يَقْسِمُ لحِظَاتِهِ بين اصحابِهِ ، فيَنْظُرُ الى ذا وَيَنْظُرُ الى ذا بالسَّوِيَّةِ . . ولم يَسْطُرْ رسولُ الله رِجْلِيَهُ بينَ اصحابِهِ قطَّ . . . ٢ .

١ - مكارم الاخلاق / ٩ - ١٤ ، البحار / ١٦ / ١٤٩ - ١٥٣ .

٢ - الوسائل / ٨ / ٤٩٩ .



٥ الامام الصادق «ع»: «لَقِيَ النَّبِيَّ «ص» حُذِيفَةَ فَمَدَّ النَّبِيُّ يَدَهُ، فَكَفَّ حُذِيفَةَ يَدَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ: «يَا حُذِيفَةَ، بَسَطْتُ يَدِي إِلَيْكَ، فَكَفَفْتَ يَدَكَ عَنِّي؟» فَقَالَ حُذِيفَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِيَدِكَ الرَّغْبَةُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ جُنُبًا، فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ تَمَسَّ يَدِي يَدَكَ وَأَنَا جُنُبٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ: «أَمَا تَعْلَمُ! أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقِيَا فَتَصَافَحَا تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»<sup>١</sup>.

١ - الوافي ج ١ (٣ م) / ١١١.

ب - تحقيق النصر بالعدل لا بالجور

## الكتاب

- ١ . . . وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾
- ٢ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

## الحديث

- ١ الامام علي «ع» : - لَمَّا عُوتِبَ عَلَى تَصْيِيرِهِ النَّاسَ إِسْوَةً فِي الْعَطَاءِ، مِنْ غَيْرِ تَفْضِيلِ أَوْلَى السَّابِقَاتِ وَالشَّرَفِ - أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟ وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا. وَلَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ . . . ٣.
- ٢ الامام علي «ع» : - قِيلَ لَهُ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَمْوَالُ لِمَنْ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ وَفِرَارِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ! فَقَالَ «ع» : أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ؟ لَا وَاللَّهِ، لَا أَفْعَلُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا لَاحَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ. وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَالُهُمْ لِي لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْوَالُهُمْ؟ ٤.

١ - سورة الكهف (١٨) : ٥١ .

٢ - سورة هود (١١) : ١١٣ .

٣ - نهج البلاغة / ٣٨٩ - ٣٩٠ .

٤ - البحار ٤٠ / ٣٢١ .

## ج - التواضع الحق

### الكتاب

١ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾

### الحديث

١ النبي «صن» : - عليُّ بن المُغيرة، قال: سمعتُ ابا عبد الله «ع» يقول: إِنَّ جَبْرئِيلَ «ع» اتى رسولَ الله «ص»، فَخَيَّرَهُ وَاشَارَ عَلَيْهِ بِالتَّوَّاضِعِ، وَكَانَ لَهُ نَاصِحاً، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» يَأْكُلُ إِكْلَةَ الْعَبْدِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، تَوَاضِعاً لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - . . . ٢ .

٢ النبي «ص»: يا ابا ذر! إِنِّي أَلْبَسُ الْغَلِيظَ، وَأَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَلْعَقُ أَصَابِعِي، وَأُرْكَبُ الْحِمَارَ بِغَيْرِ سَرْجٍ، وَأُرْدِفُ خَلْفِي. فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ٣ .

٣ الامام علي «ع»: - قَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينَ الْأَنْبَارِ، فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ - «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟» فَقَالُوا: خُلِقْنَا مِنْ نَعْظُمٍ بِهِ أُمَّرَأَةٌ. فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا امْرَأُوكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا

١ - سورة الشعراء (٢٦): ٢١٥ .

٢ - الكافي ٨ / ١٣١ .

٣ - مكارم الاخلاق / ٥٤٥ .

العقاب، وأرَبِخَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ»<sup>١</sup>.  
 ٤ الامام الصادق «ع»: خَرَجَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَهُوَ رَاكِبٌ، فَمَشُوا خَلْفَهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «لَكُمْ حَاجَةٌ؟» فَقَالُوا: لَا، يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَلَكِنَّا نَحِبُّ أَنْ نَمْشِيَ مَعَكَ. فَقَالَ لَهُمْ: «انصرفوا! فَإِنَّ مَشَى الْمَاشِي مَعَ الرَّابِكِ مَفْسَدَةٌ لِلرَّابِكِ، وَمِثْلُهَا لِلْمَاشِي... وَرَكِبَ مَرَّةً أُخْرَى فَمَشُوا خَلْفَهُ، فَقَالَ: «انصرفوا! فَإِنَّ حَقَقَ النُّعَالِ خَلْفَ أَعْقَابِ الرِّجَالِ، مَفْسَدَةٌ لِقُلُوبِ التُّوكَى»<sup>٢</sup>.

د - الإیمان بالانسان

## الكتاب

١ . . . . قُلْ أَدْنَىٰ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ<sup>٣</sup> . . . .

## الحديث

١ الامام علي «ع»: - مَرَّ شَيْخٌ مَكْفُوفٌ كَبِيرٌ يَسْأَلُ، فَقَالَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! نَصْرَانِيٌّ. فَقَالَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «إِسْتَعْمَلْتُمُوهُ حَتَّى إِذَا كَبُرَ وَعَجَزَ مَنَعْتُمُوهُ! أَنْفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ»<sup>٤</sup>.

١ - نهج البلاغة / ١١٠٤ .

٢ - البحار ٤١ / ٥٥ .

٣ - سورة التوبة (٩) : ٦١ .

٤ - الوسائل ١١ / ٤٩ .

٢ الامام علي «ع»: «وَلَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ،  
وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِحِ هَذَا الْقَرِّ، وَلَكِنْ هِيَاتٌ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ،  
وَيَقْوِدَنِي جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ، أَوْ الْيَمَامَةِ، مِنْ لَا  
طَمَعَ لَهُ فِي الْقَرِصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّعْبِ! أَوْ أُبَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ  
عَرَّثِي، وَأَكْبَادُ حَرَّى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطَنَةً وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقَدِّ  
أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ،  
أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ.

٣ الامام علي «ع»: «... وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى  
الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَتَزَعُّ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا وَقِلَابَهَا  
وَرِعَائِهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انصَرَفُوا  
وَإِفْرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلَا أَرِيقٌ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مُسْلِمًا  
مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا اسْفَاءً، مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي  
جَدِيرًا... ٢.»

\* وتجدد لذلك أمثلة كثيرة في سيرة النبي والائمة فراجع.

هـ - إعمل لنفسك بنفسك

## الكتاب

١ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَبْجِبَالٍ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ الْخَدِيدُ ۖ إِنَّ

١ - نهج البلاغة / ٩٧٠ - ٩٧١.

٢ - نهج البلاغة / ٩٥.

أَعْمَلُ سَبِغْتِ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ<sup>ط</sup> ١ ...

## الحديث

١ الامام علي «ع»: جُعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجت أطلبُ العملَ في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأةٍ قد جمعتَ مدراً. فظننتها تريدُ بالله، فأتيها فقاطعتها عليه، كلُّ ذنوبٍ علي تمرّة. فمددتُ ستةَ عشرَ ذنوباً حتى مجلتُ يداي، ثم أتيتُ الماء فأصبتُ منه، ثم أتيتها فقلتُ: بكفي هكذا، بين يديها... فعَدتُ لي ستةَ عشرةَ تمرّة. فأتيتُ النبي «ص» فأخبرته، فأكلَ معي منها<sup>٢</sup>.

و- التفاعل مع الواقع البشري

## الكتاب

١ ... عزيزٌ عليه ما عنتم<sup>٣</sup> ...

٢ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْهٍ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا<sup>٤</sup>

١ - سورة سبأ (٣٤): ١٠ - ١١.

٢ - كشف الغمة ١ / ١٧٥ - ١٧٦.

٣ - سورة التوبة (٩): ١٢٨.

٤ - سورة الانسان (٧٦): ٨.

## الحديث

١ النبي «ص»: - مما روى عنه الامام امير المؤمنين، حيث قال: وقد سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - حين وجهني الى اليمن: كيف أصلي بهم؟ فقال: «صل بهم كصلاة أضعفهم، وكُن بالمؤمنين رحيماً»<sup>١</sup>.

٢ الامام الباقر «ع»: انه (علي بن ابي طالب) أتى البرازين فقال لرجل: يعني ثوبين! فقال الرجل: يا امير المؤمنين عندي حاجتك. فلما عرفه مضى عنه، فوقف على غلام، فأخذ ثوبين، احدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين، فقال: يا قنبر، خذ الذي بثلاثة! فقال: انت اولى به، تصعد المنبر وتخطب الناس! فقال: وانت شاب ولك شره الشباب! وانا أستحي من ربي ان أتفضل عليك، سمعت رسول الله «ص» يقول: «ألسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون». فلما لبس القميص، مد كُم القميص، فأمر بقطعه وأتخذه قلانس للفقراء...<sup>٢</sup>.

ز- الابوة الاجتماعية

## الحديث

١ النبي «ص»: - فيما روى عنه الامام الباقر «ع»: لا تصلح الامامة الا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي، حتى يكون لهم كالوالد الرحيم.

١ - نهج البلاغة / ١٠٢٣.

٢ - المناقب / ٢ / ٩٧.

- وفي روايةٍ اخرى: حتى يكونَ للرعيّةِ كالأبِ الرّحيمِ<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: - جاءَ الى امير المؤمنين عسلٌ وتينٌ من همدانٍ وحُلوان. فأمرَ العُرفاءَ ان يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوسِ الأزقاقِ يَلْعَقُونَهَا، وهو يقسمُها للناس، قَدْحًا قَدْحًا. فقيل له: يا امير المؤمنين! ما لهم يَلْعَقُونَهَا؟ فقال: إن الامامَ ابو اليتامى، وانما أَلْعَقْتُهُمْ هذا برعايةِ الآباءِ<sup>٢</sup>.

٣ النبي «ص»: من تركَ مالاً فَلِوَرَثَتِهِ، ومن تركَ ديناً او ضياعاً فَعَلِيٌّ والي<sup>٣</sup>.

\* جاءَ في تفسير علي بن ابراهيم القمي، عند قوله تعالى: «النبيُّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ انْفُسِهِمْ...»... فلَمَّا جعلَ اللهُ النَّبِيَّ «ص» أباً المؤمنين أَلَزَمَهُ مَوَدَّتَهُمْ وَتَرْبِيَةَ أَيْتَامِهِمْ. فعندَ ذلك صعد رسولُ الله المنبر فقال: «من تركَ مالا...»، فألزمَ اللهُ نبيّه «ص» ما يلزمُ الوالدَ للولد. وألزمَ المؤمنين مِنَ الطاعةِ له ما يلزمه الولد للوالد: فكذلك ألزم امير المؤمنين «ع» ما ألزم رسول الله «ص» من ذلك، وبعده الائمة واحداً واحداً<sup>٤</sup>.

٤ الامام علي «ع»: - في عهدِهِ للاشتر النخعي - ... ثمَّ اللهُ، اللهُ! في الطبقةِ السفلى، من الذين لا حيلةَ لهم مِنَ المساكين، والمحتاجين، واهل البؤسِ والزَّمنى. فإن في هذه الطبقةِ قانعا ومُعْتَرّاً. واحْفَظْ اللهُ مَا اسْتَحْفَظَكَ من حَقِّهِ فيهم، واجعلْ لهم قِسْماً من بيتِ مالِك، وقسماً من غَلَّتِ صَوافي الاسلامِ في كلِّ بلد. فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مثلَ الذي للأدنى. وكلُّ قَدِ اسْتُرْعِيَتْ حَقَّهُ. فلا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرًا! فَإِنَّكَ لا تُعَدِّرُ

١ - الكافي ١ / ٤٠٧.

٢ - الكافي ١ / ٤٠٦.

٣ - المستدرک ١ / ٤٩٠.

٤ - المستدرک ٢ / ٤٩٠.



بتضييع التافه لإحكام الكثير المهم. فلا تُشخص همك عنهم، ولا تُصعّر خدك لهم. وتفقد أموراً من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال. ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع. فليرفع اليك امورهم، ثم اعمل فيهم بالإعذار الى الله يوم تلقاه. فإن هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم. وكل فأعذر الى الله في تأدية حقه اليه. وتعهد اهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه. وذلك على الولاة ثقيل. والحق كله ثقيل. وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة، فصبروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم.<sup>١</sup>

### ح - المساواة الشاملة

## الحديث

١ الامام علي «ع»: ألا ! لا تقولن رجال منكم غداً، قد عمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار، وفجروا الانهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عاراً وشيناً، اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه وأمرتهم الى حقوقهم التي يعملون، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون: حرّمنا ابن ابي طالب حقوقنا. ألا وأيما رجل من المهاجرين والانصار، من اصحاب رسول الله، يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته، فإن له الفضل النير غداً عند الله، وثوابه واجره على الله. وأيما رجل استجاب لله وللرسول، فصدق ملتناً ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده. فأنتم عباد الله،

١ - نهج البلاغة / ١٠١٩ - ١٠٢٠.

والمال مال الله، يُقسَمُ بينكم بالسوية، لا فضل فيه لاحدٍ على احد، وللمتقين عند الله غداً احسنُ الجزاء، وافضلُ الثواب. لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجراً، ولا ثواباً، ما عند الله خيرٌ للأبرار. واذا كان غداً، انشاء الله، فأغدوا علينا! فإنَّ عندنا مالاً نقسِمه فيكم، ولا يتخلفن احدٌ منكم، عربيٌّ ولا عجميٌّ، كان من اهلِ العطاء او لم يكن، إلاَّ حَضَرَ... فلما كان من الغد غدا وغدا الناس، فقَبَضَ المال، فقال لعبيد الله بن ابي رافع، كاتبه، إبدأ بالمهاجرين فنادهم! وأعطِ كلَّ رجلٍ ممَّن حَضَرَ ثلاثةَ دنانير، ثم ثنَّ بالانصار! فأفعلُ معهم مثل ذلك. ثم من لم يحضُر من الناس كلَّهم، الاحمر والاسود، فاصنع به ذلك. فقال سهلُ بن حنيف: يا امير المؤمنين! هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم؟ فقال: «نعطيه كما نعطيك». فأعطى كلَّ واحدٍ منهم ثلاثةَ دنانير، ولم يُفضَّلْ احداً على احد، وتخلفَ عن هذا القسَمِ يومئذٍ طلحةُ والزبيرُ وعبدُ الله بنُ عمر وسعيدُ بنُ العاص ومروانُ بنُ الحَكَم ورجالٌ من قريش...

فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة منهم، فدخلوا على عليٍّ «ع»، فقالوا: يا امير المؤمنين! انظر في امرك، وعاین فوقك هذا الحي من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السرِّ الى رَفِضِكَ، هداك الله لرُشدك. وذاك لأنهم كرهوا الإسوة، وفقدوا الأثرة، ولما آسيت بينهم وبين الاعاجم، أنكروا واستشاروا عدوك وعظموه، وأظهروا الطلب بدم عثمان، فرقةً للجماعة، وتألَّفوا لاهل الضلالة. فرأيتك! فخرج علي «ع»، فدخل المسجد وصعد المنبر فقال: «أما بعد، فإننا نحمدُ الله ربَّنا... فأفضلُ الناس عند الله منزلةً واقربهم من الله وسيلةً، أطوعهم لأمره وأعملهم بطاعته وطاعة الرسول. هذا كتابُ الله بين أظهرنا، وعهدُ رسولِ الله

وسيرته فينا، لا يجهل ذلك إلا جاهل عاند عن الحق منكراً. قال الله - تعالى - : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكركم وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم». ثم صاح بأعلى صوته: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول! فإن توليتم فإن الله لا يحب الكافرين». ثم قال: «يا معشر المهاجرين والانصار! أتمنون على الله ورسوله، باسلامكم، بل الله يمتن عليكم، أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين».

فقال: «انا ابو الحسن» (وكان يقوله اذا غضب) ثم قال: «ألا! إن هذه الدنيا التي أصبحتم تمنونها وترغبون فيها، وأصبحت تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتكم له، فلا تغرركم! فقد حذرتموها، وآستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله، والذل لحكمه - جل ثناؤه - فأما هذا الفيء، فليس لاحد على احد فيه أثره، فقد فرغ الله من قسمته، فهو مال الله، وانتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله، به اقرزنا وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فمن لم يرض به فليتول كيف شاء. فإن العامل بطاعة الله، والحاكم بحكم الله، لا وحشة عليه. . . وأما ما ذكرتموه من الإستشارة بكم، فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها. . أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر»، ثم قال: «رحم الله امرأ رأى حقاً فأعان عليه، ورأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحق على من خالفه. . .»<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: - قال علي بن ابي رافع، وكان علي مال امير المؤمنين: اخذت مني ابنته عقد لؤلؤ، عارية، مضمونة، مردودة، بعد ثلاثة ايام، في ايام الاضحى. فرآه عليها، فرفعه وقال لي: «أتخون المسلمين؟» فقصصت عليه وقلت: قد ضمنتها من مالي. فقال: «ردّه

١ - البحار (طبعة الكمباني) ٨ / ٣٩٣ - ٣٩٤.

مِنْ يَوْمِكَ هَذَا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ لِمِثْلِ هَذَا فَتَنَالِكَ عِقُوبَتِي!» - ثم قال : «لو كَانَتْ ابْنَتِي أَخَذَتْ هَذَا الْعِقْدَ عَلَى غَيْرِ عَارِيَةٍ مضمونَةٍ، لكانت إذاً أوَّلَ هاشمِيَّةٍ قَطَعَتْ يَدَهَا عَلَى سُرْقَةٍ». فقالت ابْنَتُهُ فِي ذَلِكَ مَقَالاً. فقال : «يا بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ! لا تَذْهَبِي بِنَفْسِكَ عَنِ الْحَقِّ، اكُلِي نِسَاءَ الْمُهَاجِرِينَ تَتَزَيَّنُ فِي هَذَا الْعِيدِ بِمِثْلِ هَذَا؟»<sup>١</sup>.

٣ الامام علي : - إن طلحة والزبير جاءا الى امير المؤمنين وقالوا : ليس كذلك كان يُعطينا عمر. قال : «فما كان يُعطيكما رسولُ الله «ص»؟ فسكتا. قال : «أليس كان رسولُ الله «ص» يُقسِمُ بالسَّوِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؟» قالوا : نَعَمْ. قال : «فَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ أَوْلَى بِالِاتِّبَاعِ عِنْدَكُمْ أَمْ سُنَّةُ عُمَرَ؟» قالوا : سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ يَا اميرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَنَا سَابِقَةٌ وَعَنَاؤُكُمْ وَقَرَابَةٌ، قال : «سَابِقَتُكُمَا أَقْرَبُ أَمْ سَابِقَتِي؟» قالوا : سَابِقَتُكَ. قال : «فَقَرَابَتُكُمَا، أَمْ قَرَابَتِي؟» قالوا : قَرَابَتُكَ. قال : «فَعَنَاؤُكُمْ اعْظُمُ أَمْ عَنَاؤِي؟» قالوا : عَنَاؤُكُمْ. قال : «فوالله، ما أنا واجيري هذا الا بمنزلةٍ واحدة». وأومى بيده الى الاجير<sup>٢</sup>.

٤ الامام علي «ع» : - في خطابه لشريح القاضي، في قضية : . . . ثم أتيتك بقنبر، فشهدانها درع طلحة اخذت غلواً يوم البصرة. فقلت : «هذا مملوك، ولا أقضي بشهادة المملوك». ولا بأس بشهادة المملوك إذا كان عدلاً<sup>٣</sup>

١ - المناقب ٢ / ١٠٨ .

٢ - المناقب ٢ / ١١٠ - ١١١ .

٣ - التهذيب ٦ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

ط - كأحدهم ، بل أخف مؤونة

## الحديث

١ الامام الباقر «ع» : - فيما وصف به النبي «ص» - يا محمد! (أي : محمد بن مسلم ، الراوي) ، لعلك ترى أنه شبع من الخبز ، ثلاثة أيام متوالية ، منذ أن بعثه الله الى أن قبضه؟ . . . لا والله ، ما شبع من خبز البر ، ثلاثة أيام متوالية ، منذ بعثه الى أن قبضه . أما إني لا أقول : إنه كان لا يجد ، لقد كان يُجيزُ الرجل الواحد بالمائة من الابل ، فلو أراد أن يأكل لأكل . . . ١ .

٢ الامام الصادق «ع» : قال رسول الله «ص» : عُرِضْتُ عَلَيَّ بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَباً فَقُلْتُ : يا رب ! لا ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً . فإذا شبعت حمدتُك وشكرتُك ، وإذا جعت دعوتُك وذكّرتُك ٢ .

٣ الامام الباقر «ع» : والله إن كان عليّ ليأكل أكل العبد ، ويجلس جلسة العبد . وإن كان ليشتري القميصين السُّنْبُلَانِيِّينَ ، فيُخَيِّرُ غلامه خيرهما ، ثم يلبس الآخر . فإذا جاز أصابعه قطعته ، وإذا جاز كعبه حذفه . . . وإن كان ليُطعمُ الناسَ خُبْزَ البرِّ واللحم ، وينصرفُ الى منزله ويأكلُ خبزَ الشعير والزيت والخل . . . ٣ .

١ - الكافي ٨ / ١٣٠ .

٢ - الكافي ٨ / ١٣١ .

٣ - امالي الصدوق / ٢٥٠ .

ي- من اشراق الضمير العملاق

## الحديث

١ الامام علي «ع»: ما يحبسُ أشقاكم أن يجيءَ فيقتلني؟ .. قالوا: يا أمير المؤمنين! أخبرنا بالذي يخضبُ هذه من هذه، نبيدُ عشيرته . فقال: «إذا، والله، تقتلون بي غير قاتلي»<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: يا بني عبد المطلب! لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً، تقولون: قُتل أمير المؤمنين، قُتل أمير المؤمنين . ألا! لا تقتلن بي إلا قاتلي . أنظروا إذا أنا ميتٌ من ضربته هذه، فاضربوه ضربةً بضربة . ولا يُمثلُ بالرجل، فاني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وآله - يقول: «اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»<sup>٢</sup>.

٣ الامام السجاد «ع»: لما ضرب ابن ملجم - لعنه الله - أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب «ع» . . . فوقعت الضربة، وهو ساجدٌ، على رأسه، على الضربة التي كانت . فخرج الحسن والحسين وأخذا ابن ملجم وأوثقاه . واحتُمِل أمير المؤمنين، فأدخل داره، فقعدت لبابة عند رأسه، وجلست أم كلثوم عند رجله، ففتح عينيه فنظر اليهما، فقال: الرفيق الأعلى خيرٌ مستقراً وأحسن مقيلاً . ضربةً بضربة، أو العفو، إن كان ذلك . . .<sup>٣</sup>.

٤ الامام علي «ع»: . . . فلما أفاق ناوله الحسن «ع» قعباً من اللبن، فشرب منه قليلاً، ثم نحاه عن فيه وقال: «إحمِلوه الى اسيركم!» ثم قال

١ - البحار ٤٢/ ١٩٦ - عن كتاب «تذكرة خواص الامة» / ١٠٠ - ١٠١ .

٢ - نهج البلاغة / ٩٧٨، عبده ٣/ ٨٦ - ٨٧، لح / ٤٢٢ .

٣ - امالي الطوسي / ١ / ٣٧٥ .

الفصل الخامس عشر: المثل العليا

للحسن: «بحقي عليك يا بُني! إلا ما طَيَّبْتُمْ مَطْعَمَهُ ومَشْرَبَهُ، وأَرْفَقُوا بِهِ إلى حين موتي، وتُطْعِمُهُ مما تَأْكُلُ، وتَسْقِيهِ مما تَشْرَبُ، حتى تَكُونَ أَكْرَمَ مِنْهُ...»<sup>١</sup>.

٥ الامام علي «ع»: دخلتُ بلادكم بأشمالي هذه، ورحلتي وراحتي هَاهِي، فإن خرجتُ من بلادكم بغير ما دخلتُ، فأِنِّي مِنَ الخائنين<sup>٢</sup>.

٦ الامام علي «ع»: - رُئِيَ عَلِيٌّ إِذَا رُ غَلِيظٌ اشْتَرَاهُ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمٍ، وَرُئِيَ عَلَيْهِ إِذَا رُ مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ «ع»: «يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَيَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْصُدُ بِهِ الْمُبَالِغُ...» - وفي رواية - «... أَشْبَهَ بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ»<sup>٣</sup>.

٧ الامام علي «ع»: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - فَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْحَقِّ، أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ<sup>٤</sup>.

٨ الامام الصادق «ع»: لَمَّا وَلِيَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - صِعَدَ الْمَنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرُؤُكُمْ مِنْ فَيْئِكُمْ دَرَاهِمًا مَا قَامَ لِي عِذْقُ بَيْتْرَبٍ، فَلْيَضُدْكُمْ أَنْفُسَكُمْ...» فقام إليه عقيل - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَتَجْعَلَنِي وَأَسْوَدَ بِالْمَدِينَةِ سَوَاءً. فَقَالَ: «إِجْلِسْ! أَمَا كَانَ هَهُنَا أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ غَيْرُكَ! وَمَا فَضَّلَكَ عَلَيْهِ إِلَّا بِسَابِقَةٍ أَوْ بِتَقْوَى»<sup>٥</sup>.

٩ الامام علي «ع»: يَا كَمِيلُ! مَرَّ أَهْلُكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ<sup>٦</sup>.

١ - البحار ٤٢ / ٢٨٩.

٢ - المناقب ٢ / ٩٨.

٣ - المناقب ٢ / ٩٦.

٤ - نهج البلاغة / ٦٦٣.

٥ - الكافي ٨ / ١٨٢.

٦ - نهج البلاغة / ١٢٠٠.

١٠ الامام علي «ع»: يا نُوفُ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ مُعِينًا<sup>١</sup>.

## تذييل

### شعر الرسالي والترهيب به

لقد ذكرنا في هذا الباب نبذة من خصائص الرواد الصادقين، فلنُضِفَ إليها في هذه الخاتمة، ما كان من أمرهم في بثِّ الحق ونشر الدعوة في الناس، حتى يَعْرِفَ الْحَقُّ مِنْ جِهَلِهِ، وَيَهْتَدِيَ إِلَى الْمَهْمَعِ اللَّاحِبِ مِنْ شَدِّ عَنِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ مِنَ النَّبِيِّ (ص) فِي تَشْجِيعِ الشُّعْرَاءِ الرَّسَالِيِّينَ، الَّذِينَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُدَافِعُونَ عَنْهُ، بِالْمَنْطِقِ الشُّعْرِيِّ الْفِيَّاضِ. وَلَقَدْ حَدَا أئِمَّةُ الْحَقِّ حَذْوُ النَّبِيِّ «ص» فَكَانُوا يُشْجَعُونَ شُعْرَاءَ الشَّيْعَةِ دُعَاةَ الْحَقِّ، وَيُقَرَّبُونَ لَهُمْ، وَيُؤَكِّدُونَ وَجُودَهُمْ فِي الْأَوْسَاطِ الدِّينِيَّةِ وَالْبَيْتَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيَغْضُؤُونَ الطَّرْفَ عَمَّا وَقَعَ مِنْ بَعْضِهِمْ مِنَ الشُّطْحَاتِ، لِمَكَانِ الدَّعْوَةِ وَأَهْمِيَّتِهَا، وَالِيكَ نَمُودَجًا مِمَّا ذَكَرَ:

## الحديث

الامام الباقر «ع»: - قَالَ صَاعِدٌ مَوْلَى الْكُمَيْتِ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَأَنْشَلَهُ الْكُمَيْتُ قَصِيدَتَهُ هَذِهِ<sup>٢</sup>،

١ - مستدرک النهج / ٥٣.

٢ - يعني الميمية من الهاشميات:

مَنْ لِقَلْبٍ مُتِّمٍ مُسْتَهَامٍ

غَيْرَ مَا صَبَوَةَ وَلَا أَحْلَامٍ



فقال: «اللهم اغفر للكميت، اللهم اغفر للكميت»<sup>١</sup>.

٢ الامام الباقر «ع»: - قال ابن شهر آشوب في «المناقب» ١٢/٥: بَلَّغْنَا أَنَّ الكميت أنشد الباقر عليه السلام «مَنْ لَقِيَ مُتَيْمًا مُسْتَهَامًا». فتوجه الباقر، عليه السلام، الى الكعبة، فقال: «اللهم ارحم الكميت واغفر له» ثلاث مرات. ثم قال: «يا كميت! هذه مائة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي»<sup>٢</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: - قيل لابي عبد الله، عليه السلام، وذكّر عنده السيد<sup>٣</sup>، بأنه ينال من الشراب. فقال عليه السلام: «إن كان السيد زلت به قدم فقد ثبتت له أخرى»<sup>٤</sup>.

١ - الغدير ٢/ ١٨٦.

٢ - الغدير ٢/ ١٨٨.

٣ - يعني: السيد الحميري.

٤ - الغدير ٢/ ٢٤٨.

## نظرة الى الباب

قد عمَدنا في هذا الباب الى التعريف بطائفة من خصائص الحاكم في النظام الديني . فَبَدَتْ أَمَامَنَا صُورَةٌ وَاضِحَةٌ عَمَّا كَانُوا وَاجِدِينَ لَهَا مِنَ الْمِيزَاتِ وَالْخِصَائِصِ ، وَأَنَّهُمْ كَيْفَ كَانُوا؟ وَكَيْفَ عَاشُوا؟ وَكَيْفَ عَمِلُوا؟ حَتَّى صَارُوا رُؤَادًا صَادِقِينَ .

١ - فِي سَبِيلِ الْإِنْسَانِ وَسَعَادَتِهِ : فَمِنْ تِلْكَ الْمِيزَاتِ مَا قَامُوا بِهَا مِنْ التَّضَحِّيَاتِ الْكَثِيرَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ فِي سَبِيلِ الْإِنْسَانِ وَحُبِّهِمُ الْعَمِيقِ لَهُ ، وَسَعْيِهِمْ لِتَحْرِيرِهِ ، وَتَقَدُّمِهِمْ بِنَفْسِهِمْ فِي كُلِّ مَا يَلْزَمُهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ عَمَلٍ وَجِدِّ . إِنَّ أَوْلَئِكَ الرُّوَادِ قَدْ حَمَلُوا أَعْبَاءَ هَذِهِ الْمَهْمَةِ الْبَاهِظَةِ عَلَى عَوَانِقِهِمْ ، فَسَعَوْا فِي سَبِيلِ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ وَرَفَعُ مُسْتَوَى عَيْشِهِ ، وَتَنْمِيَةِ رُوحِهِ وَمَشَاعِرِهِ ، كُلِّ سَعْيٍ . وَلَمْ يَعْرِفُوا فِي مَوْقِفِهِمْ هَذَا أَيَّ قُصُورٍ أَوْ تَهَاوُنٍ ، فَقَاسُوا الْمَتَاعِبَ ، وَعَاشُوا الْقَوَادِحَ ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ تَارِيخِ حَيَاتِهِمْ . وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جُهِودِهِمُ الْبَاهِظَةِ فِي سَبِيلِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَاعْتِقَادِهِمُ الْعَظِيمِ بِهَا ، وَثَوْرَاتِهِمُ الْجَلِيلَةِ الْوَاسِعَةِ الْمَدَى مِنْ أَجْلِهَا .

٢ - الْعَيْشُ الْبَسِيطُ : وَمِنْ تِلْكَ الْمِيزَاتِ السَّامِيَّةِ ، زَهْدُهُمْ وَامْسَاكُهُمْ عَنِ الْمَتَعِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، فَفِي أَيِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِهِمْ نَظَرْتَ تَرَى قَنَاعَةً وَبَسَاطَةً ، تُمَثِّلَانِ أَمَامَكَ صِلَابَةَ الْحَقِّ وَعِزَّةَ الْإِنْسَانِيَّةِ كَمَا تُمَثِّلَانِ نَظَرْتَهُمُ الْكَرِيمَةَ الْحُرَّةَ إِلَى الْإِنْسَانِ وَقِيَمَتِهِ وَكِرَامَتِهِ ، وَتَعَالِيهِمْ عَلَى الدُّنْيَا الْمُنْصَرِمَةَ الْفَانِيَّةِ . فَبَيْنَاهُمْ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الْمَتَمَتِّعَةِ بِالطَّيِّبَاتِ ، تَرَاهُمْ مُقْتَنِعِينَ بِعَيْشٍ بَسِيطٍ وَمُؤَوَّنَةَ قَلِيلَةَ لَا تُذَكِّرُ ، جَاعِلِينَ أَنْفُسَهُمْ فِي أَدْنَى الْمَرَاتِبِ مِنَ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ ، مِثْلَمَا يَعِيشُ الْبَائِسُونَ وَالْفُقَرَاءُ ، لَكِي لَا يَجِدَ هُؤُلَاءُ سَامَةً

## نظرة الى الباب

من كيفية إعاشتهم .

٣ - حقوق الناس والصمود لتحقيقها وصيانتها: ومن ميزات أولئك الرائدین موقفهم الحاسم لاستعادة حقوق الانسان وصيانتها، وجهادهم في هذا السبيل جهاداً لا يعرف الوقفة والجياذ. وكان هذا من رؤوس برامجهم وأصول تعاليمهم. وكانوا هم نماذج مثالية لتلك التعاليم، ولما كانوا يدعون اليه ويبثونه، حول الانسان المستضعف وحقوقه المغصوبة.

ولا جل ما تمتاز به برامجهم، من حقيقة وصدق وإخلاص، كانوا يسعون بأنفسهم، لتحقيق أهدافهم الاصلاحية، قبل كل ساع. وبهذه الصورة الجادة الصائبة، وُفِّقُوا لِإِنْ يَضْعُوا الإِصْرَ وَالْأَغْلَالَ عَنْ عُنُقِ الْإِنْسَانِ، وان يُزِيحُوا الْعِرَاقِيلَ مِنْ طَرِيقِهِ نَحْوَ السَّعَادَةِ، وَنَجِّوُ الْحَيَاةَ الْإِنْسَانِيَةَ الْمَتَعَالِيَةَ.

هذه هي عدة من ميزات أولئك الرائدین، التي يجب أن يكون كل رائد من رواد المجتمعات البشرية، متصفاً بها، وهذه هي المقاييس لقبول الحاكم ولزوم أتباعه، في التصور الإسلامي.



الفصل العاشر

نظرة عامة

المصنوعات

# الباب الثامن

١  
٢  
٣  
٤  
٥  
٦  
٧  
٨  
٩  
١٠

١  
٢  
٣  
٤  
٥  
٦  
٧  
٨  
٩  
١٠

١  
٢  
٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن. العلماء وفيه فصول:

## الفصل الاول

### نظرة عامة

### الكتاب

- ١ إِمَّا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾
- ٢ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٤﴾
- ٣ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِحَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

\* راجع الفصول المناسبة، من الباب الأول، تجد نماذج أخرى، من الآيات الدالة على المسائل المطروحة في هذا الباب.

- 
- ١ - سورة فاطر (٣٥): ٢٨.
  - ٢ - سورة البقرة (٢): ٢٦٩.
  - ٣ - سورة الانعام (٦): ١٢٢.

## الحديث

١ النبي «ص»: إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، يُهْتَدَىٰ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. فَإِذَا طَمَسَتْ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ<sup>١</sup>.

٢ الامام الصادق «ع»: - عن آبائه، عن علي «ع»، قال: قال رسول الله «ص»: «ثَلَاثَةٌ يَشْفَعُونَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيُشَفَّعُونَ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ»<sup>٢</sup>.

٣ الامام العسكري «ع»: قال محمد بن علي الباقر «ع»: الْعَالِمُ كَمَنْ مَعَهُ شَمْعَةٌ تَضِيءُ لِلنَّاسِ. فَكُلُّ مَنْ أَبْصَرَ شَمْعَتَهُ، دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. كَذَلِكَ الْعَالِمُ مَعَ شَمْعَةٍ، تُزِيلُ ظُلْمَةَ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةَ...<sup>٣</sup>.

٤ الامام علي «ع»: الْعُلَمَاءُ غُرَبَاءُ، لِكثْرَةِ الْجُهَالِ<sup>٤</sup>.

١ - منية المرید / ١٢.

٢ - البحار / ٨ / ٣٤ - عن «الخصال» / ١ / ٧٥.

٣ - البحار / ٢ / ٤ - عن «تفسير الامام».

٤ - غرر الحكم / ٤٠.



## الفصل الثاني

### عظمة العالم

أ- العلماء ومنزلتهم

## الكتاب

١ أمّنْ هُوَ قَلْبِي أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ٩

## الحديث

- ١ النبي «ص»: ... أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ ٢.
- ٢ النبي «ص»: ... فَضَلُّ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ، لَيْلَةَ الْبَدْرِ... ٣.

١ - سورة الزمر (٣٩): ٩.

٢ - الكافي ١ / ٣٠.

٣ - الكافي ١ / ٣٤.

- ٣ الامام علي «ع» : ركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل ، لأن العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه ، وتأتي الجاهل فتنسفه نسفاً . ١ .
- ٤ النبي «ص» : يا علي ! ساعة العالم يتكي على فراشه ينظر في العلم (علم) ، خير من عبادة سبعين سنة . ٢ .
- ٥ الامام علي «ع» : يا كميل بن زياد ! إن هذه القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها . فاحفظ عني ما أقول لك : الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع ، أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجؤوا الى ركن وثيق .
- يا كميل ! العلم خير من المال . العلم يحرسك وانت تحرس المال . والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، وصنيع المال يزول بزواله .
- يا كميل بن زياد ! معرفة العلم دين يُدان به ، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته ، وجميل الأحدثه بعد وفاته . والعلم حاكم والمال محكوم عليه . يا كميل ! هلك خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، اعيانهم مفقودة ، وامثالهم في القلوب موجودة . . . ٣ .
- ٦ الامام الصادق «ع» : - فيما رواه عن آبائه ، عن رسول الله «ص» : . . . اكثر الناس قيمة اكثرهم علماً ، واقل الناس قيمة اقلهم علماً .
- ٧ الامام الكاظم «ع» : تفقهوا في دين الله ! فإن الفقه مفتاح البصيرة ، وتمام

١ - البحار ١ / ٢٠٨ - عن كتاب «الاختصاص» .

٢ - عدة الداعي / ٦٦ .

٣ - نهج البلاغة - ١١٥٥ / ١١٥٦ ، لح / ٤٩٥ - ٤٩٦ .

٤ - امالي الصدوق / ١٩ .

## الفصل الثاني: عظمة العالم

العبادة، والسَّبْبُ الى المَنَازِلِ الرفيعة، والرُّتَبِ الجليلة، في الدين والدنيا. وفضلُ الفقيه على العابدِ كفضلِ الشمس على الكواكب. ومن لم يَتَفَقَّهْ في دينه، لم يَرْضَ اللهُ له عملاً<sup>١</sup>.

دب- توقيير العلماء وإبصارهم

## الكتاب

١... يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ<sup>٢</sup>

## الحديث

- ١ النبي «ص»: النظرُ الى وجهِ العالمِ عبادة<sup>٣</sup>.
- ٢ النبي «ص»: ... النظر الى وجهِ العالمِ خيرٌ لك من عِتْقِ ألفِ رَقَبَةٍ<sup>٤</sup>.
- ٣ الامام علي «ع»: من وَقَّرَ عَالِمًا فَقَدْ وَقَّرَ رَبَّهُ<sup>٥</sup>.
- ٤ الامام السجاد «ع»: وَاَمَّا حَقُّ سَائِسِكِ بِالْعِلْمِ، فَالْتَعْظِيمُ لَهُ، وَالتَّوْقِيرُ

١ - تحف العقول / ٣٠٢ - ٣٠٣.

٢ - سورة المجادلة (٥٨): ١١.

٣ - نوادر الرواندي / ١١، البحار / ١٩٥ / ١ - عن كتاب «غوالي اللثالي».

٤ - البحار / ١ / ٢٠٤ - عن «جامع الاخبار».

٥ - غرر الحكم / ٢٨٥.

لمجلسه، وحسنُ الاستماع اليه، والاقبالُ عليه، والمعونةُ له على نفسك، فيما لا غنىَ بك عنه من العلم، بأن تُفَرِّغَ له عقلك، وتُحْضِرَهُ فهمك، وتُرَكِّيَ له (قلبك)، وتُجَلِّيَ له بصرَكَ، بتركِ اللذات، ونقصِ الشهوات...<sup>١</sup>.

### ج - زيارة العلماء

١ النبي «ص»: ... زيارة العلماء أحبُّ الى الله - تعالى - من سبعين طوافاً حول البيت، وافضلُ من سبعين حَجَّةً وعُمرةً مبرورةً مقبولةً، ورفعَ الله - تعالى - له<sup>٢</sup> سبعين درجةً، وانزلَ اللهُ عليه الرحمةَ، وشهدتْ له الملائكةُ أنَّ الجنةَ وَجَبَتْ له<sup>٣</sup>.

### د - الجلوس عند العلماء

١ النبي «ص»: ما من مؤمنٍ يقعدُ ساعةً عندَ العالم، الا ناداه ربُّه - عزَّ وجلَّ - : «جلستَ الى حبيبي! وعزيتي وجلالي، لأسكنتك الجنةَ معه، ولا أبالي»<sup>٤</sup>.

٢ النبي «ص»: يا ابا ذر! الجلوسُ ساعةً عندَ مذاكرةِ العلم، أحبُّ الى الله من قيامِ الفِ ليلة، يُصَلِّي في كلِّ ليلةٍ الفُ ركعة. والجلوسُ ساعةً عندَ مذاكرةِ العلم، أحبُّ الى الله من ألفِ غزوةٍ، وقراءةِ القرآنِ كلِّه...<sup>٥</sup>.

١ - تحف العقول / ١٨٧.

٢ - اي لزائر العالم.

٣ - عدة الداعي / ٦٦.

٤ - البحار ١ / ١٩٨ - عن «امالي الصدوق».

٥ - البحار ١ / ٢٠٣ - عن «جامع الاخبار».

## هـ- آداب صحبة العالم وحقوقه

١ الامام الباقر «ع»: اذا جَلَسْتَ الى عالم، فكنْ على أن تسمعَ أحرصَ منك على أن تقول. وتعلِّمَ حُسنَ الاستماع كما تتعلِّمُ حُسنَ القول. ولا تقطعْ على احدٍ حديثه<sup>١</sup>.

٢ الامام الصادق «ع»: كان امير المؤمنين يقول: إن من حقِّ العالم أن لا تُكثِرَ عليه السؤال، ولا تأخذَ بثوبه، واذا دَخَلْتَ عليه وعنده قوم، فسَلِّمْ عليهم جميعاً، وخصِّصْهُ بالتحية دونهم. واجلسْ بين يديه، ولا تجلسْ خلفه، ولا تعْمِزْ بعينك، ولا تُشيرْ بيدك. ولا تُكثِرْ من القول: «قال فلانُ وقال فلانُ» خلافاً لقوله، ولا تُضَجِّرْ بطولِ صُحبته. فإنما مثلُ العالم مثلُ النخلة، تنتظرُها حتى يسقطَ عليك منها شيءٌ...<sup>٢</sup>.

## و- العالم وأهمية اتباعه

١ الامام علي «ع»: «وَأَعْلَمُوا! أَنَّ صُحْبَةَ الْعَالِمِ وَاتِّبَاعَهُ، دِينٌ يُدَانُ اللَّهُ بِهِ، وَطَاعَتُهُ مَكْسَبَةٌ لِلْحَسَنَاتِ، مَمْحَاةٌ لِلْسَيِّئَاتِ، وَذَخِيرَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَرِفْعَةٌ فِي حَيَاتِهِمْ...»<sup>٣</sup>.

٢ الامام علي «ع»: - من عهده للاشتر النخعي - وأكثُرُ مُدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةِ الْحِكَمَاءِ! فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ...»<sup>٤</sup>.

١ - البحار ١ / ٢٢٢ - عن «الاختصاص»

٢ - الكافي ١ / ٣٧.

٣ - تحف العقول / ١٤١.

٤ - نهج البلاغة / ١٠٠١.

## الفصل الثالث

### العالم بعمله

### الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٠﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾
- ٢ أَمُرُّونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

### الحديث

- ١ النبي «ص»: نعوذ بالله من علم لا ينفع، وهو العلم الذي يضاد العمل بالاخلاص. واعلم! أن قليل العلم يحتاج الى كثير العمل، لأن علم ساعة يلزم صاحبه استعماله طول عمره<sup>٣</sup>.

١ - سورة الصف (٦١): ٢ - ٣.

٢ - سورة البقرة (٢): ٤٤.

٣ - البحار ٢/ ٣٢ عن كتاب «مصباح الشريعة».

الفصل الثالث: العالم بعمله

- ٢ الامام علي «ع»: آفة العلم، ترك العمل به<sup>١</sup>.
- ٣ الامام الصادق «ع»: - في حديث عنوان البصري، المعروف- فإن أردت العلم، فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، وأستفهم الله يفهمك... ٢.
- ٤ الامام الصادق «ع»: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به... ٣.
- ٥ الامام الكاظم «ع»: - مما نقله عن المسيح «ع»- بحق أقول لكم: إن الناس في الحكمة رجُلان: فرجل أتقنها بقوله، وصدَّقها بفعله، ورجل أتقنها بقوله، وضيعها بسوء فعله. فشتان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول<sup>٤</sup>.

\* نُشير هنا الى مسائل أُخرى، من الصَّلَاتِ المختلفةِ بينَ العملِ والعلمِ.

أ- العالم بلا عمل يزداد من الله بعداً

- ١ النبي «ص»: من ازداد في العلم رُشداً فلم يزدد في الدنيا زهداً، لم يزدد من الله إلا بعداً<sup>٥</sup>.

١ - غرر الحكم / ١٣٦ - ١٣٧.

٢ - البحار / ١ / ٢٢٥ - عن «خط الشيخ بهاء الدين العاملي».

٣ - عدة الداعي / ٦٧.

٤ - تحف العقول / ٢٨٩.

٥ - البحار / ٢ / ٣٧ - عن «كنز الفوائد».

٢ النبي «ص»: - فيما رواه الامام امير المؤمنين- من اِزْدَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزِدْ هُدًى، لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا<sup>١</sup>.

٣ الامام السجاد «ع»: مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ: لَا تَطْلُبُوا عِلْمَ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَمَّا تَعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ، فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بِهِ لَمْ يَزِدْ صَاحِبَهُ إِلَّا كَفْرًا، وَلَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا<sup>٢</sup>.

### ب- العالم بلا عمل يهون على الناس

١ الامام علي «ع»: لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ الْعِلْمِ حَمَلُوهُ بِحَقِّهِ، لِأَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَاهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ لَطَلَبِ الدُّنْيَا فَمَقَّتَهُمُ اللَّهُ، وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ<sup>٣</sup>.

### ج- العالم بلا عمل اشد الناس ندامة وعذابًا

١ النبي «ص»: إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذَوْنَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ . وَإِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ نِدَامَةً وَحَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْدًا إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَقَبِلَ مِنْهُ، فَأَطَاعَ اللَّهَ ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَأَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ وَاتِّبَاعِهِ الْهَوَى .<sup>٤</sup>

٢ الامام الصادق «ع»: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا، عَالِمٌ لَا يَنْتَفِعُ مِنْ عِلْمِهِ بِشَيْءٍ<sup>٥</sup>.

١ - عدة الداعي / ٦٥ .

٢ - الكافي / ١ - ٤٤ - ٤٥ .

٣ - البحار / ٢ - ٣٧ - عن «كنز الفوائد» .

٤ - عدة الداعي / ٦٧ .

٥ - البحار / ٢ - ٣٧ .



د - العالم بلا عمل سفيهه

- ١ الامام الصادق «ع»: ... العلماء همّتهم الرّعاية، والسفهاء همّتهم الرواية<sup>١</sup>.

هـ - العالم بلا عمل جاهل

- ١ النبي «ص»: إنّ العلم يَهْتَفُ بالعمل، فإنّ أجابه، وآلاً ارتحل عنه<sup>٢</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: لا تجعلوا علمكم جهلاً، و يقينكم شكاً. اذا علمتم فاعملوا! واذا تيقنتم فأقدموا!<sup>٣</sup>.
- ٣ الامام علي «ع»: كفى بالعالم جهلاً، ان يُنَافِيَ علمه عمله<sup>٤</sup>.
- ٤ الامام الصادق «ع»: ... مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ فعله قَوْلَهُ، فليس بعالم<sup>٥</sup>.

و - العالم بلا عمل اسوأ حالاً من الجاهل

- ١ الامام علي «ع»: ... فإنّ العالم العامل بغير علمه، كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجّة عليه اعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم<sup>٦</sup>.

ز - العالم بلا عمل وسوء أثره

- ١ الامام علي «ع»: إنّما زهد الناس في طلب العلم، كثرة ما يرون من قلة من عمل بما علم<sup>٧</sup>.

١ - عدة الداعي / ٦٧.

٢ - البحار ٢ / ٣٣ - عن «غوالي اللثالي».

٣ - نهج البلاغة / ١٢٢٠.

٤ - غرر الحكم / ٢٤٣.

٥ - الكافي / ١ / ٣٦.

٦ - نهج البلاغة / ٣٣٩.

٧ - غرر الحكم / ١٣٤.

ح - الدعوة بلا عمل فاشلة

١ النبي «ص»: يا ابا ذر! مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثل الذي يرمي بغير وتر<sup>١</sup>.

٢ الامام الصادق «ع» إِنَّ الْعَالَمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ، زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ، كَمَا يَزِلُّ الْمَطَرُ عَنِ الصَّفَا<sup>٢</sup>.

ط - خطباء الامة غير العاملين

١ النبي «ص»: رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، قَوْمًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ تُرْمَى. فَقُلْتُ: يَا جِبْرَائِيلُ! مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: خُطْبَاءُ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتَلَوْنَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟<sup>٣</sup>.

ي - ثعالب الامة

١ الامام السجاد «ع»: - زُرَّارَةُ بَنُ أَوْفَى، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ - «يَا زُرَّارَةُ! النَّاسُ فِي زَمَانِنَا عَلَى سِتِّ طَبَقَاتٍ: أَسَدٌ وَذئبٌ، وَثَعْلَبٌ، وَكَلْبٌ، وَخِنْزِيرٌ، وَشَاةٌ... وَأَمَّا الثَّعْلَبُ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بِأَدْيَانِهِمْ، وَلَا يَكُونُ فِي قُلُوبِهِمْ مَا يَصِفُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ...»<sup>٤</sup>.

يا - مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه

١ النبي «ص»: مَثَلُ الَّذِي يَعْلَمُ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ، مَثَلُ السَّرَاحِ يَضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْتَرِقُ نَفْسَهُ<sup>٥</sup>.

١ - مكارم الاخلاق / ٥٤٨.

٢ - الكافي / ١ / ٤٤.

٣ - الوسائل / ١١ / ٤٢٠.

٤ - البحار / ٦٧ / ٢٢٥ - عن «الخصال» / ٢ / ١٦٥.

٥ - عدة الداعي / ٧٠ - ٧١.

٢ الامام علي «ع»: «عَلِمَ بِلا عَمَلٍ، كَشَجَرٍ بِلا ثَمَرٍ».

\* وفي ذلك المعنى جاء قوله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ، ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا، كَمَثَلِ الْإِصْبَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا...»<sup>٢</sup>.

### يب - النواهي بالنهاي

١ النبي «ص»: «لا قَوْلَ الا بِعَمَلٍ...»<sup>٣</sup>.

٢ الامام علي «ع»: «.. فَلَعَنَ اللهُ السَّفَهَاءَ لِرُكُوبِ المَعَاصِي، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ النَّهْيِ»<sup>٤</sup>.

١ - غرر الحكم / ٢٢٠.

٢ - سورة الجمعة (٦٢): ٥.

٣ - البحار ١ / ٢٠٧ - عن «امالي الطوسي».

٤ - نهج البلاغة / ٨٠٩، لح / ٢٩٩.

## الفصل الرابع

# العلماء، وموضعهم الديني والاجتماعي

أ- وريثة الانبياء

## الكتاب

١ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: علماء امتي كأنياء بني اسرائيل ٢.
- ٢ الامام الصادق «ع»: إن العلماء ورثة الانبياء. وذلك أن الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً. فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه! فإن فينا

١ - سورة آل عمران (٣): ٥٢.

٢ - البحار ٢ / ٢٢ - عن «غوالي اللثالي».

الفصل الرابع: العلماء وموضعهم الديني الإجتماعي

اهل البيت، في كلِّ خَلَفٍ، عُدُولًا يَنْفُونَ عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين<sup>١</sup>.

ب - خلفاء الرسول وامناؤه

١ النبي «ص»: رَحِمَ اللهُ خُلَفَائِي. فقيل: يا رسولَ الله، ومَن خلفاؤك؟ قال: «الذين يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللهِ»<sup>٢</sup>.

٢ النبي «ص»: أَلْفُقَهَاءُ أَمْنَاءُ الرَّسُولِ<sup>٣</sup>.

٣ الامام الرضا «ع»: - عن آبائه - قال رسولُ الله «ص»: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي» - ثلاثَ مرَّاتٍ - قيل: يا رسولَ الله! ومَن خلفاؤك؟ قال: «الذين يَأْتُونَ من بَعْدِي وَيَرَوُّونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي، فَيُسَلِّمُونَهَا النَّاسَ من بَعْدِي»<sup>٤</sup>.

ج - حكام على الناس عامة، الملوئك وغيرهم

١ الامام علي «ع»: العُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ<sup>٥</sup>.

٢ الامام الحسين «ع»: . . . مَجَارِي الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ، الْأَمْنَاءِ عَلَى حِلَالِهِ وَحَرَامِهِ<sup>٦</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: المَلُوكُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ، وَالْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى المَلُوكِ<sup>٧</sup>.

١ - الكافي ١/ ٣٢٢.

٢ - منية المريد/ ١٠.

٣ - البحار ١/ ٢١٦ - عن «الغوالي».

٤ - الوسائل ١٨/ ١٠١، البحار ٢/ ١٤٤ عن «العيون».

٥ - غرر الحكم/ ٣٢.

٦ - تحف العقول/ ١٧٢.

٧ - البحار ١/ ١٨٣.

د - مراجع الامة في التحاكم والقضاء

١ الامام الصادق «ع»: - عن ابي خديجة، قال: بَعَثَنِي ابو عبد الله «ع» الى اصحابنا فقال: قُلْ لَهُمْ: أَيَاكُمْ اِذَا وَقَعَتْ بَيْنَكُمْ خِصُومَةٌ، أَوْ تَدَارِي فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، أَنْ تُحَاكِمُوا إِلَى أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفُسَّاقِ! إَجْعَلُوا بَيْنَكُمْ رِجَالًا قَدْ عَرَفَ حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ قَاضِيًا. وَأَيَاكُمْ أَنْ يُخَاصِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِلَى السُّلْطَانِ الْجَائِرِ<sup>١</sup>.

٢ الامام الصادق «ع»: - عمر بن حَنْظَلَةَ، قال: سَأَلْتُ اِبَا عَبْدِ اللَّهِ «ع» عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا، بَيْنَهُمَا مَنَازَعَةٌ فِي دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ، فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ، أَوْ إِلَى الْقَضَاءِ، أَيَحِلُّ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَانَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ الْمَنْهِيهِ عَنْهُ. . . قُلْتُ: فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ وَقَدْ اِخْتَلَفَا؟ قَالَ: يَنْظُرَانِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ، مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامِنَا، فَلْيَرْضَا بِهِ حَكْمًا، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا. فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمٍ وَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ، فَإِنَّمَا بِحُكْمِ اللَّهِ اسْتَحَفَّ، وَعَلَيْنَا رَدُّ. وَالرَّادُّ عَلَيْنَا كَالرَّادِّ عَلَى اللَّهِ. وَهُوَ عَلَى حَدِّ مِنَ الشَّرِّ بِاللَّهِ . . .<sup>٢</sup>.

هـ - المرجعية الكبرى

١ الامام العسكري «ع»: . . . فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ، صَابِرًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالَفًا عَلَى هَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ، فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يَقْلُدُوهُ. وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فَقَهَاءِ الشَّيْعَةِ، لَا جَمِيعَهُمْ<sup>٣</sup>.

\* سيأتي البحث عن هذا المقام، ومَن له الاهلية لذلك، في آخر هذا الباب.

١ - الوسائل ١٨ / ١٠٠.

٢ - الاحتجاج ٢ / ١٠٦.

٣ - الاحتجاج ٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤.

## الفصل الخامس

# دور العلماء في مواجهة اجبارة والمستبدين

## الكتاب

- ١ الم تر إلى الذي حجاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٢٥٨﴾
- ٢ وتالله لأكيدن أصنمكم بعد أن تولوا مدبرين ﴿٥٧﴾
- ٣ أذهب أنت وأخوك بعايتي ولا تنيا في ذكري ﴿٤٢﴾ أذهباً إلى فرعون إنه طغى ﴿٤٣﴾
- ٤ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً . . .

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٨ .

٢ - سورة الانبياء (٢١) : ٥٧ .

٣ - سورة طه (٢٠) : ٤٢ - ٤٣ .

٤ - سورة الممتحنة (٦٠) : ٤ .

## الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وما اخذ الله على العلماء، أن لا يُقارَّوا على كِظَةِ ظالمٍ ولا سَعَبِ مظلومٍ . . .<sup>١</sup>.

٢ الامام الحسين «ع»: إعتبروا أيها الناس! بما وعظ الله به اوليائه، من سوء ثنائه على الأخبار، اذ يقول: «لولا ينهأهم الربانيون والاحبار عن قولهم الإثم . . .»، وقال: «لُعِنَ الذين كفروا من بني اسرائيل- الى قوله - لبئس ما كانوا يفعلون». وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد، فلا ينهونهم عن ذلك . . .<sup>٢</sup>.

٣ الامام السجاد «ع»: - من كتابه المعروف الى محمد بن مسلم الزُّهري، من فقهاء المدينة - فانظر، أي رجل تكون غداً، اذا وقفت بين يدي الله . . . ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير، ولا راضياً منك بالتقصير. هيهات! هيهات! ليس كذلك. أخذ على العلماء في كتابه اذ قال: «لَتَبَيَّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ». واعلم! إن أدنى ما كتمت، واخف ما احتملت، أن أنست وحشة الظالم، وسهلت له طريق الغي، بدُّوك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دُعيت. فما أخوفني ان تكون تبوء باثمك غداً مع الخونة! وأن تُسألَ عما أخذت بإعانتك عن ظلم الظلمة! إنك أخذت ما ليس لك ممّن اعطاك، ودنوت ممّن لم يرُدَّ على احدٍ حقاً، ولم ترُدَّ باطلاً حين أدناك. وأحببت من حادَّ الله. او ليس بدُعائه اياك، حين دعاك، جعلوك قطباً أداروا بك رُحى مظلِمهم، وجسراً يعبرون

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - تحف العقول / ١٧١.



عليك الى بلاياهم، وسُلماً الى ضلالتهم، داعياً الى غيهم، سالكاً سبيلهم؟! يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال اليهم، فلم يبلغ أحصُ وُزرائهم، ولا اقوى أعوانهم، إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة اليهم! فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك؟! وما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك؟ فانظر لنفسك! فانه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول.. فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: «فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا»..

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعصب. انظر! هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، ام هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه، ام هل تراهم ذكرت خيراً علموه، وعلمت شيئاً جهلوه، بل حظيت بما حل من حالك في صدور العامة وكلفهم بك، اذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك. إن أحللت أحلوا وان حرمت حرّموا، وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة، وطلب الدنيا منك ومنهم.. أما بعد، فأعرض عن كل ما انت فيه! حتى تلحق بالصالحين، الذين دُفِنوا في أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها.. فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ، مع كبر سنك، ورسوخ علمك، وحضور اجلك، فكيف يسلم الحدّث في سنه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله، انالله وانا اليه راجعون! على من المعول؟ وعند من المستعتب؟ نشكو الى الله بثنا، وما نرى فيك،

وَنَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ مَصِيبَتَنَا بِكَ . . . ١ . . .  
٤ الامام الجواد «ع»: . . . والعلماء في انفسهم خانة، ان كتموا  
النصيحة، إن رأوا تائها ضالاً لا يهدونه، او ميئاً لا يحيونه، فبئس ما  
يصنعون، لأن الله - تبارك وتعالى - اخذ عليهم الميثاق في الكتاب، أن  
يأمرؤا بالمعروف وبما أمرؤا به، وان ينهؤا عما نهؤا عنه، وان يتعاونوا  
على البر والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان . . . ٢ . . .

١ - تحف العقول / ١٩٨ - ٢٠٠ .

٢ - الكافي / ٨ / ٥٤ .

## الفصل السادس

# مسؤوليات أخرى عظيمة حول مسائل الحياة ومشاكل الشعوب

أ- تنبيه الناس وإرشادهم

## الكتاب

١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . . .

## الحديث

١ الامام الصادق «ع»: - حارث بن المغيرة، قال: لَقِينِي ابو عبد الله «ع»، في بعض طُرُقِ المدينة ليلاً، فقال لي: «يا حارث!» فقلت: نَعَمْ. فقال: «أما لِيُحْمَلَنَّ ذُنُوبُ سَفَهَائِكُمْ عَلَى عِلْمَائِكُمْ». ثم مضى. قال (الحارث): ثم أتيتُه فأستأذنتُ عليه فقلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لم قلتُ «ليحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم؟» فقد دخلني من ذلك امرٌ عظيم! فقال لي: «نَعَمْ ما يَمْنَعُكُمْ اذا بَلَغَكُمْ عن الرجلٍ منكم ما

١ - سورة ابراهيم (١٤): ٣.

تَكَرَّهُونَهُ - مِمَّا يَدْخُلُ بِهِ عَلَيْنَا الْأَذَى وَالْعَيْبُ عِنْدَ النَّاسِ - إِنْ تَأْتَوْهُ،  
فَتُوْنَبُوهُ، وَتَعْظُوهُ، وَتَقُولُوا لَهُ قَوْلًا بَلِيغًا؟» فَقُلْتُ لَهُ: إِذَا لَا يَقْبَلُ مِنَّا وَلَا  
يُطِيعُنَا. قَالَ: فَقَالَ: «إِذَا فَاهْجُرُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَاجْتَنِبُوا مُجَالَسَتَهُ!»<sup>١</sup>.

ب - تطويع البيان ، رعاية الحدود في المحاورات  
والقدرة على الدفاع عن الحق

## الكتاب

١ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ<sup>٢</sup>

## الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: ... ألبیان عماد العلم<sup>٣</sup>.
- ٢ الامام الباقر «ع»: إنا لا نعدُّ الرجل فقيهاً عالماً، حتى يعرف لحنَ القول. وهو قولُ الله - عزَّ وجلَّ - : «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ...»<sup>٤</sup>.
- وفي رواية: - إنا لا نعدُّ الرجل فينا عاقلاً حتى يعرف لحنَ القول. ثم قرأ: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ»<sup>٥</sup>.

١ - البحار ١٠٠ / ٨٥ - ٨٦ - عن «السرائر».

٢ - سورة النحل (١٦): ١٢٥.

٣ - البحار ١ / ١٨١ - عن «الاختصاص».

٤ و ٥ - البحار ٢ / ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - عن «كشف المحجة» ومصادر أخرى

من كتب قدماء الاصحاب.

٣ الامام علي «ع»: علامة الايمان أن تُؤثِرَ الصدقَ حيث يَضُرُّكَ على الكذب حيث يَنْفَعُكَ، وأن لا يَكُونَ في حديثك فَضْلٌ عن علمك، وأن تَتَّقِيَ الله في حديث غيرك<sup>١</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: - فيما رواه عن الامام علي بن الحسين السَّجَّاد «ع»: ...

وليس لك أن تتكلم بما شئت! لأن الله - عز وجل - قال: «ولا تقف ما ليس لك به علم»، ولأن رسول الله «ص» قال: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، او صمت فسلم». وليس لك أن تسمع ما شئت! لأن الله - عز وجل - يقول: «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً»<sup>٢</sup>.

٥ الامام الجواد «ع»: من أصغى الى ناطقٍ فقد عبده. فإن كان الناطق عن الله، فقد عبده الله. وان كان الناطق ينطق عن لسان ابليس، فقد عبده ابليس<sup>٣</sup>.

٦ الامام الصادق «ع»: - الطَّيَّار، قال: قلت لابي عبد الله «ع»: بلغني أنك كرهت منا مناظرة الناس وكرهت الخصومة؟ فقال: «أما كلامٌ مثلك فلا نكره، من اذا طار أحسن أن يقع، وإن وقع يُحسِنُ أن يطير. فمن كان هكذا لا نكره كلامه»<sup>٤</sup>.

٧ الامام الصادق «ع»: - ابو جعفر الأحوّل، عن ابي عبد الله «ع»: فقال: «ما فعل ابن الطَّيَّار؟»، فقلت: تُؤفِّي. فقال: «رحمه الله، أدخل الله

١ - نهج البلاغة / ١٢٩٦.

٢ - البحار / ٢ / ١١٦ - عن «علل الشرايع».

٣ - تحف العقول / ٣٣٦.

٤ - رجال الكشي / ٣٤٨.

عليه الرحمة ونُضِرَهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُخَاصِمُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»<sup>١</sup>.

٨ الامام الصادق «ع»: - عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ «ع»: إِنَّ النَّاسَ يَعْيبُونَ عَلِيًّا بِالْكَلَامِ، وَأَنَا أَكَلِّمُ النَّاسَ. فَقَالَ: «أَمَّا مِثْلُكَ مَنْ يَقَعُ ثُمَّ يَطِيرُ فَنَعَمُ، وَأَمَّا مَنْ يَقَعُ ثُمَّ لَا يَطِيرُ فَلَا»<sup>٢</sup>.

ج - رعاية القابليات الذهنية ومستوى الادراك

## الكتاب

١ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيَسَانِ قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ<sup>٣</sup>...

## الحديث

١ النبي «ص»: «إِنَّا أَمَرْنَا، مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ، أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ بِقَدْرِ عَقُولِهِمْ... أَمَرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ، كَمَا أَمَرْنَا بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ»<sup>٤</sup>.

٢ الامام الصادق «ع»: خَالِطُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعُوهُمْ مِمَّا يُنْكِرُونَ»<sup>٥</sup>.

١ - رجال الكشي / ٣٤٩.

٢ - رجال الكشي / ٣١٩.

٣ - سورة ابراهيم (١٤): ٤.

٤ - البحار ٢ / ٦٩ - عن «امالي الطوسي»

٥ - البحار ٢ / ٧١ - عن «بصائر الدرجات».

الفصل السادس : مسؤوليات أخرى هامة

- ٣ الامام الرضا «ع» : يا يونس ! حَدِّثِ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، وَأَتْرُكْهُمْ مِمَّا لَا يَعْرِفُونَ . . . ١ .
- ٤ الامام الصادق «ع» : رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا اجْتَرَّ مَوَدَّةَ النَّاسِ الْيَنَاءِ فَحَدَّثْتَهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَ ، وَتَرَكَ مَا يُنْكِرُونَ ٢ .

د - نفي البدع وإيقاظ الافكار ونشر اليقظة الاجتماعية

## الحديث

- ١ النبي «ص» : اذا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فِي أُمَّتِي ، فَلْيُظْهِرِ الْعَالَمُ عِلْمَهُ ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ٣ .
- ٢ النبي «ص» : فَضَّلُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ بِسَبْعِينَ دَرَجَةً ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرُ الْفَرَسِ سَبْعِينَ عَامًا . وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَضْعُ الْبِدْعَةَ لِلنَّاسِ ، فَيَبْصُرُهَا الْعَالِمُ ، فَيَنْهَى عَنْهَا . وَالْعَابِدُ مَقْبَلٌ عَلَى عِبَادَتِهِ لَا يَتَوَجَّهُ لَهَا وَلَا يَعْرِفُهَا ٤ .
- ٣ الامام الصادق «ع» : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَحْمِلُ هَذَا الدِّينَ فِي كُلِّ قَرْنٍ عُذُولٌ ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ ، وَاتِّحَالَ الْجَاهِلِينَ ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حُبَّ الْحَدِيدِ ٥ .

١ - رجال الكشي / ٤٨٧ .

٢ - البحار ٢ / ٦٥ و ٦٨ - عن «امالي الطوسي» و «امالي المفيد» .

٣ - الكافي ١ / ٥٤ .

٤ - روضة الواعظين / ١٢ .

٥ - رجال الكشي / ٤ .

## ايقاظ

مما يجب أن لا يغفل عنه المسلمون- ولا سيما في هذه الظروف- أن البدعة لا تنحصر فيما يرجع الى العقائد والمسائل الذهنية، بل تتعداها الى شؤون الحياة عامة، كالآداب والملابس والتقاليد، وكثيراً ما تتسرّب الى السياسات الاجتماعية، والعلاقات الثقافية والاقتصادية وكيفية الادارة، في داخل الحقل الاسلامي، وفي السياسات الخارجية والصلّات مع الأمم الأخرى.

فالبدعة لها مصاديق، كما تومي اليه كلمة «البدع» بصيغة الجمع. وهناك يجب على العالم المسلم، بشكلٍ أولى، أن يكون متنبهاً لانواع هذه البدع والمستحدثات، عارفاً بكمها وكيفها ومجاري نفوذها وشيوعها، حتى يُمكنه الوقوف في وجهها، وانقاذ المجتمع منها ومن مغباتها. اليوم يرى كل مسلم نابه أنه يظهر امورٌ وتبدو حوادث مستحدثة، في حقل السياسات والحكومات والعلاقات التي تقع بين الجوامع الاسلامية وسائر الملل والمجامع، وهم في أكثرتهم أعداء القرآن والاسلام والمسلمين. وهي أمور تضر بالاسلام، وتقضي على عظمة القرآن وعزة القبلة، وتنادي بفناء ما للمسلمين من القدرة المالية والثقافية والسياسية. فهل يُمكن بعد هذا أن يكون العالم- ولا سيما المرجع- جاهلاً بهذه الأمور، أو غافلاً عنها، أو متسامحاً فيها، أو سائراً فيها مع ميول الساسة، مستسلماً لنواياهم وخدعهم، من غير أن يُظهر علمه الصحيح ونظراته الاسلامية الراجعة الى حراسة الامة، وحفظ كيان الاسلام، ودفع هذه البدع الاجتماعية والسياسية والخيانات المُسيطرّة، ومن غير أن يُظهر انتباهه وقدرته لتخليص الممالك الاسلامية، من يد المُستعمرين وعملائهم!؟



هـ - طرد الأيس وبث روح الأمل

## الكتاب

- ١ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَلَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾
- ٢ يٰبَنِي آدَمَ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْبَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾
- ٣ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامام ابو جعفر الباقر «ع»: ألا أخبركم بالفقيه حقاً؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يرخص في معاصي الله... ٤.

١ - سورة الاعراف (٧): ١٢٨ - ١٢٩.

٢ - سورة يوسف (١٢): ٨٧.

٣ - سورة الحجر (١٥): ٥٦.

٤ - الوسائل ٤ / ٨٣٠.

و- حُرَاةُ حُقُوقِ الضُّعْفَاءِ وَالمُحْرَمِينَ، المَادِيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ

## الحديث

١ الامام علي «ع»: وما اخذ الله على العلماء، ان لا يُقَارُوا على كِظَةِ ظالمٍ، ولا سَغْبِ مظلومٍ...<sup>١</sup>.

٢ الامام الحسين «ع»: - في كلامه القيم الحق الذي نصَحَ به العلماء وَوَبَّخَهُمْ: .. فأما حقَّ الضُّعْفَاءِ فَضَيِّعْتُمْ.. فأسلتم الضُّعْفَاءِ في ايديهم، فَمِنْ بَيْنِ مُسْتَعْبِدٍ مَقْهُورٍ، وَبَيْنَ مُسْتَضْعَفٍ على معيشته مغلوبٍ.. يَتَقَلَّبُونَ في المُلْكِ بَارَائِهِمْ، وَيَسْتَشْعِرُونَ الخِزْيَ بِأَهْوَائِهِمْ. اقتداءً بالاشرار، وَجُرْأَةً على الجِبَارِ، في كُلِّ بَلَدٍ مِنْهُمْ، على منبره، خَطِيبٌ يَصْقَعُ. فالارضُ لَهُمْ شَاغِرَةٌ، وايديهم فيها مَبْسُوطَةٌ. والناسُ لَهُمْ خَوْلٌ لا يَدْفَعُونَ يَدَ لَامِسٍ. فَمِنْ بَيْنِ جِبَارٍ عَنِيدٍ، وَذِي سَطْوَةٍ على الضُّعْفَةِ شَدِيدٍ...<sup>٢</sup>.

٣ النبي «ص»: - من وصايا النبي وَخُطْبِهِ في أواخرِ أَيامِهِ-... وَمَنْ أَمَّ قَوْمًا بِأَذْنِهِمْ، وَهُمْ عنه راضون، فَأَقْتَصِدْ بِهِمْ في حُضُورِهِ وَقِرَاءَتِهِ وَرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ وَقَعُودِهِ وَقِيَامِهِ، فَلَهُ مِثْلُ اجْرِهِمْ. وَمَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلَمْ يَقْتَصِدْ بِهِمْ في حُضُورِهِ وَقِرَاءَتِهِ وَرُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ وَقَعُودِهِ وَقِيَامِهِ، رُدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ، وَلَمْ تَجَاوِزْ تَرَاقِيَهُ. وَكَانَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ - تعالی - كَمَنْزِلَةِ إمامٍ جَائِرٍ مُعْتَدٍ لَمْ يَصْلَحْ لِرِعِيَّتِهِ، وَلَمْ يَقُمْ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ - عز وجل - فقام امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمِّي! وما منزلةُ

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - تحف العقول / ١٧٢.

الفصل السادس: مسؤوليات أخرى هامة

امام جائر معتدٍ لم يصلح لرعيته ولم يقم بأمر الله - تعالى -؟ قال: «هو رابع اربعة، من اشد الناس عذاباً يوم القيامة: ابليس، وفرعون، وقاتل النفس، ورابعهم سلطان جائر»<sup>١</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: - في بيان هذه الآية: «ولا تُصعِّرْ خَدَّكَ للناس»، قال: لِيُكِنَّ الناسُ عندَكَ في العِلْمِ سَواءً<sup>٢</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: . . . . . وَمِنَ العلماءِ مَنْ يَرى أَنْ يَضَعَ العِلْمَ عندَ ذَوِي الثروة والشرف، ولا يرى له في المساكين وضعاً، فذلك في الدرِّك الثالث من النار<sup>٣</sup>.

ز - الاشراف على اموال المسلمين وصيانتها وصرفها في وجهها، ومراقبة الخصومات والمحاکمات، وكل ما يتعلق باستيفاء حقوق الناس، ورفع الظلم عنهم.

\* هذا أمر قطعي وتكليف اجتماعي اسلامي هام، ثابت على عاتق الفقهاء، لما جعل لهم من الولاية والخلافة العامة عن الرسول والائمة فما مر من الآيات والأحاديث وما سيجيء يُدَلِّان على ذلك، راجع أيضاً كتاب «ولاية الفقيه».

ج - مراعاة الزماني والبؤسي

١ الامام الحسين «ع»: - فيما خاطب به علماء الامة وغيرهم: . . . وأنتم بالله، في عباده، تُكرمون. وقد ترون عهد الله منقوضاً فلا تفزعون. وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، وذمة رسول الله «ص» محقورة،

١ - ثواب الاعمال / ٣٣٨ - ٣٣٩.

٢ - الكافي / ١ / ٤١.

٣ - روضة الواعظين / ٧، البحار / ٢ / ١٠٨ - عن كتاب «الحصال».

وَالْعُمِّيُّ وَالْبُكْمُ وَالزَّمَنُ فِي الْمَدَائِنِ مُهْمَلَةٌ لَا تَرَحَّمُونَ، وَلَا فِي مَنْزِلَتِكُمْ تَعْمَلُونَ، وَلَا مَنْ عَمِلَ فِيهَا تَعْنُونَ، وَبِالْإِدْهَانِ وَالْمُصَانَعَةِ عِنْدَ الظَّلْمَةِ تَأْمَنُونَ. كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ، مِنَ النَّهْيِ وَالتَّنَاهِي، وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ مَصِيْبَةً، لِمَا غَلَبْتُمْ عَلَيْهِ، مِنْ مَنْزِلِ الْعُلَمَاءِ، لَوْ كُنْتُمْ تَسْمَعُونَ<sup>١</sup>.

ط - معرفة الزمان وخواصه

١ الامام الصادق «ع»: العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس<sup>٢</sup>.

ي - التحرز من السلطان والتجنب عنه

١ النبي «ص»: أياكم وأبواب السلطان وحواشيها، فإن أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها أبعدكم من الله - تعالى - ومن آثر السلطان على الله - عز وجل - أذهب الله عنه الورع، وجعله حيراناً<sup>٣</sup>.

٢ الامام الصادق «ع»: قال رسول الله «ص»: «الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا». قيل: يا رسول الله! وما دخولهم في الدنيا؟ قال: «إتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم»<sup>٤</sup>.

يا - الجاه ... اسبابه ومسؤولياته

١ الامام الحسين «ع»: ... ثم أنتم أيتها العصابة، عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وباللله في أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل

١ - تحف العقول / ١٧٢.

٢ - تحف العقول / ٢٦١.

٣ - ثواب الاعمال / ٣١٠.

٤ - الكافي / ١ / ٤٢.

لكم عليه، ولا يَدَلُّكُمْ عنده، تَشْفَعُونَ فِي الحَوَائِجِ إِذَا امْتَنَعَتْ مِنْ طُلَّابِهَا، وَتَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ بِهَيْبَةِ المَلُوكِ وَكِرَامَةِ الاكابر. أليسَ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَلْتُمُوهُ بِمَا يُرْجَى عِنْدَكُمْ مِنَ القِيَامِ بِحَقِّ الله، وَإِنْ كُنْتُمْ عَنْ أَكْثَرِ حَقِّهِ تَقْصِرُونَ. فَاسْتَخَفُّفْتُمْ بِحَقِّ الاثمة. فَأَمَّا حَقُّ الضُّعْفَاءِ فَضَيَّعْتُمْ...<sup>١</sup>

٢ الامام السَّجَاد «ع»: - فيما يَعِظُ به مُحَمَّدَ بْنَ مسلم الزُّهْرِي فقيه المدينة: ... وكيف إِعْظَامُكَ لِمَنْ جَعَلَكَ بدينه فِي الناسِ جَمِلاً؟ وكيف صِيَانَتُكَ لِكِسْوَةِ مَنْ جَعَلَكَ بِكسوته فِي الناسِ سَتِيراً؟...<sup>٢</sup>

يب - العلماء والسكوت المغوض عند الله تعالى

١ الامام الحسين «ع»: ... إعتبروا أيها الناس بما وَعَظَ اللهُ به أوليائه، مِنْ سَوْءِ ثَنَائِهِ عَلَى الأَحْبَارِ، إِذ يَقُولُ: «لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبَارُ عَنْ قولِهِمُ الإِثْمَ...» وَقَالَ: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بني اسرائيل» إِلَى قولِهِ: «لَيْسَ مَا كانوا يَفْعَلُونَ». وَأَمَّا عَابَ اللهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ كانوا يَرُونَ مِنَ الظُّلْمَةِ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، المُنْكَرَ وَالفَسَادَ، فَلَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، رَغْبَةً فِيما كانوا يَنَالُونَ مِنْهُمْ، وَرَهْبَةً مِمَّا يَحْذَرُونَ. وَالله يَقُولُ: «... فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونِ...»<sup>٣</sup>

يُح - العلماء وعهود الله وذمة رسول الله

١ الامام الحسين «ع»: ... لَقَدْ خَشِيتُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا المُتَمَنُّونَ عَلَى اللهُ! أَنْ تَحِلَّ بِكُمْ نَقْمَةٌ مِنْ نَقَمَاتِهِ، لِأَنَّكُمْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كِرَامَةِ اللهُ مَنْزِلَةَ فَضْلْتُمْ بِهَا، وَمَنْ يُعْرِفُ بِاللَّهِ لَا تُكْرِمُونَ، وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ فِي عِبَادِهِ تُكْرِمُونَ. وَقَدْ

١ - تحف العقول / ١٧١ - ١٧٢.

٢ - تحف العقول / ٢٠٠.

٣ - تحف العقول / ١٧١.

تَرُونَ عُهْدَ اللَّهِ مَنقُوضَةً فَلَا تَفْزَعُونَ، وَأَنْتُمْ لِبَعْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَفْزَعُونَ، وَذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ مَحْقُورَةٌ...<sup>١</sup>

يد - العلماء وذم فرارهم من الموت وتسليم امور  
الدين بيد الظالمين

١ الامام الحسين «ع»: ... ولو صبرتم على الأذى وتحمّلتُم المَؤونةَ في ذاتِ الله، كانتِ أمورُ الله عليكم تَردُّ وعنكم تَصُدُّر، واليكم تَرَجِع، ولكنكم مَكَّنْتُم الظلمةَ من منزلتكم وأسلمتُم أمورَ الله في أيديهم، يعملون بالشُّبهات، ويسرون في الشَّهوات، سلَّطهُم على ذلك، فراركم من الموتِ واعجابكم بالحياة التي هي مُفارقَتكم...<sup>٢</sup>

يه - العلماء وبذل الدم لانقاذ الأمم

١ الامام الجواد «ع»: ... يا أخي! إنَّ الله - عز وجل - جَعَلَ في كُلِّ مَن الرُّسُلَ بقايا من أهلِ العلم، يَدْعُونَ من ضَلَّ الى الهدى، وَيَصِيرُونَ مَعَهُم على الأذى، يُجيبون داعيَ الله، وَيَدْعُونَ الى الله، فَأَبْصِرْهُمْ! - رَحِمَكَ اللهُ - فَإِنَّهُمْ في منزلةٍ رفيعة، وإنَّ إصابتهم في الدنيا وضيفة. إنهم يُحيون بكتابِ الله الموتى، وَيَبْصُرُونَ بنورِ الله مِنَ العمى، كم من قَتيلٍ لِإِبْلِيسَ قد أَحْيَوْه، وكم من تائِهٍ ضالٍّ قد هَدَوْه، يَبْذُلُونَ دماءهم دون هَلَكَةِ العباد. وما أَحْسَنَ أثرهم على العباد، وأَبْجَحَ آثارُ العباد عليهم...<sup>٣</sup>

يو - العلماء وتكليفهم السياسية والاجتماعية ومصيبتهم العظيمة  
عند اهمال هذه التكاليف .

١ الامام الحسين «ع»: ... والعُمى، والبُكْمُ، والزَّمْنُ في المدائن مهملة

١ - تحف العقول / ١٧٢ .

٢ - تحف العقول / ١٧٢ .

٣ - الكافي / ٨ / ٥٦ - ٥٧ .

لا تَرَحْمُونَ، ولا في منزلتكم تعملون. ولا من عمل فيها تَعْنُونَ، وبالإدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون. كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي وأنتم عنه غافلون. وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تسمعون<sup>١</sup>.

يزر مسؤولية العلماء تجاه المحرومين والمضطهدين

١ الامام الحسين «ع»: ... فأسلمتم الضعفاء في أيديهم، فمن بين مُستعبدٍ مقهور، وبين مستضعفٍ على معيشته مغلوب. . والناس لهم خولٌ لا يدفعون يدَ لأمسٍ، فمن بين جبارٍ عنيد، وذو سطوةٍ على الضعفة شديد، مُطاع لا يعرف المبدىء المُعيد. فيا عجباً! ومالي [لا] أعجب؟ والارض من غاش غشومٍ، ومتصدقٍ ظلومٍ، وعاملٍ على المؤمنين بهم غير رحيم...<sup>٢</sup>.

يجب - واجب العلماء في محاربة علماء السلطة

١ الامام الحسين «ع»: ... يتقلبون في الملك بآرائهم، ويستشعرون الخزي بأهوائهم، اقتداءً بالاشرار، وجرأةً على الجبار، في كل بلد منهم، على منبره خطيب يصقع، فالارض لهم شاغرة، وأيديهم فيها مبسوطة...<sup>٣</sup>.

يط - قبول النصيحة والاجتناب من السقوط

١ الامام الصادق «ع»: إن من العلماء من يحب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه، فذاك في الدرك الأول من النار. ومن العلماء من اذا وعظ أنف، واذا وعظ عنف، فذاك في الدرك الثاني من النار. ومن العلماء من يرى

١ - تحف العقول/ ١٧٢.

٢ - تحف العقول/ ١٧٢.

٣ - تحف العقول/ ١٧٢.

أن يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعاً، فذاك في الدرّك الثالث من النار، ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبارة والسلاطين، فإن ردّ عليه شيء من قوله، أو قُصّر في شيء من أمره غَضِبَ، فذاك في الدرّك الرابع من النار. ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى، ليغزّر به علمه ويكثر به حديثه، فذاك في الدرّك الخامس من النار. ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول: «سلوني»: ولعله لا يُصيب حرفاً واحداً، والله لا يُحب المتكلفين، فذاك في الدرّك السادس من النار. ومن العلماء من يتخذ علمه مروةً وعقلاً، فذاك في الدرّك السابع من النار.

### ك - الشجاعة والاقدام، والجرأة الكاملة في تنفيذ الاحكام.

- ١ الامام علي «ع»: خُصِ الغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ، حَيْثُ كَانَ... ٢.
- ٢ الامام علي «ع»: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ! إِنَّهُ مِنْ رَأْيِ عِدْوَانَا يُعْمَلُ بِهِ، وَمِنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرْهُ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَءٌ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ، فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهَدْيِ، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ<sup>٣</sup>.
- ٣ الامام الحسين «ع»: وَلَكِنَّكُمْ مَكَّنْتُمْ الظُّلْمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَأَسَلَّمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، سَلَّطَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَرَارُكُمْ مِنَ الْمَوْتِ، وَاعْجَابُكُمْ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ مُفَارِقَتُكُمْ... ٤.

١ - روضة الواعظين/٧، البحار ٢/١٠٨ - عن كتاب «الخصال».

٢ - نهج البلاغة/٩١٠.

٣ - نهج البلاغة/١٢٦٢.

٤ - تحف العقول/١٧٢.



فائدة:

## كلمة السيد جمال الدين الاسد آبادي في ذم الجبن

نذكرُ هنا فصلاً من كلام السيد جمال الدين الحسيني الاسد آبادي، عن الجبن، ومنافاته للايمان وإضراره بأداء التكليف الاسلامية. يقول المصلح:

يَبْغِي أَنْ يَكُونَ ابْنَاءَ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَقْتَضَى أَسْوَءِ دِينِهِمْ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ الرَّدِيئَةِ (الْجُبْنِ)، فَانْهَاشِدُ الْمَوَاعِنَ عَنْ إِدَاءِ مَا يَرْضَى اللَّهُ - وَإِنَّهُمْ لَا يَبْتَغُونَ إِلَّا رِضَاهُ. يَعْلَمُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ حَبَّ الْمَوْتِ عَلَامَةً الْإِيمَانِ، وَامْتَحَنَ بِهِ قُلُوبَ الْمُعَانِدِينَ، وَيَقُولُ فِي ذَمِّ مَنْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ، إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً، وَقَالُوا: رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ، لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ...؟» الْاِقْدَامُ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَبَذْلُ الْأَمْوَالِ وَالْأَرْوَاحِ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، أَوْ سِمَةٌ يَنْسِمُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ. لَمْ يَكْتَفِ الْكِتَابُ الْإِلَهِيُّ بِأَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ وَتُؤْتَى الزَّكَاةُ وَتُكْفَى الْإَيْدِي، وَعَدَّ ذَلِكَ مِمَّا يَشْتَرِكُ فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ وَالْمُنَافِقُونَ، بَلْ جَعَلَ الدَّلِيلَ الْفَرْدَ هُوَ بَذْلُ الرُّوحِ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْحَقِّ، وَالْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ، بَلْ عَدَّهُ الرُّكْنَ الْوَحِيدَ الَّذِي لَا يُعْتَدُّ بِغَيْرِهِ عِنْدَ فَقْدِهِ. لَا يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّهُ يُمَكِّنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَبَيْنَ الْجُبْنِ فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ. كَيْفَ يُمْكِنُ هَذَا وَكُلَّ جَزْءٍ مِنْ هَذَا الدِّينِ يُمَثِّلُ الشَّجَاعَةَ وَيُصَوِّرُ الْاِقْدَامَ، وَإِنْ عَمَادَةُ الْاِخْلَاصِ لِلَّهِ، وَالتَّخَلِّيَ عَنْ جَمِيعِ مَا سِوَاهُ لِاسْتِحْصَالِ رِضَاهُ.

المؤمن من يوقن أن الأجل بيد الله يُصرفها كيف يشاء، ولا يُفِيدُهُ التَّبَاطُؤُ عَنْ إِدَاءِ الْفُرُوضِ زِيَادَةً فِي الْاِجْلِ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْاِقْدَامُ دَقِيقَةً مِنْهُ. الْمُؤْمِنُ مَنْ يَنْتَظِرُ بِنَفْسِهِ إِلَى إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَعِيشَ سَيِّدًا عَزِيزًا وَإِمَّا أَنْ يَمُوتَ مُقْرَبًا سَعِيدًا، وَتَصْعَدُ رُوحُهُ إِلَى

أعلى عليين، ويلتحق بالكروبيين، والملائكة المقربين.  
 مَنْ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْجُبْنِ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ  
 «ص» فَقَدْ غَشَّ نَفْسَهُ وَغَرَّرَ بِعَقْلِهِ وَلَعِبَ بِهِ هَوَسُهُ، وَهُوَ لَيْسَ مِنَ  
 الْإِيمَانِ فِي شَيْءٍ. كُلُّ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ تَشْهَدُ عَلَى الْجَبَانَ بِكَذِبِهِ فِي  
 دَعْوَى الْإِيمَانِ. لِهَذَا نَأْمَلُ مِنَ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَصْدَعُوا بِالْحَقِّ،  
 وَيُذَكِّرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَمَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ بِالْإِقْدَامِ لِإِعْلَاءِ  
 كَلِمَتِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ التَّبَاطُؤِ وَالتَّقَاعِدِ فِي إِدَاءِ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

وَفِي الظَّنِّ أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَوْ قَامُوا بِهَذِهِ الْفَرِيضَةِ (الامر بذاك  
 المعروف والنهي عن هذا المنكر) زَمَانًا قَلِيلًا، وَوَعظُوا الْكَافَّةَ بِتَبْيِينِ  
 مَعَانِي الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ وَإِحْيَائِهَا فِي أَنْفُسِ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْنَا لِذَلِكَ أَثْرًا  
 فِي هَذِهِ الْمَلَّةِ يَبْقَى ذِكْرُهُ أَبَدَ الدَّهْرِ، وَشَهِدْنَا لَهَا يَوْمًا تَسْتَرْجِعُ فِيهِ  
 مَجْدَهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا - وَهُوَ مَجْدُ اللَّهِ الْكَبِيرِ - فَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا وَرَثُوا عَنْ  
 أَسْلَافِهِمْ وَبِمَا تَكُنُّ فِي أَفْئِدَتِهِمْ مِنْ آثَارِ الْعُقَائِدِ، لَا يَحْتَاجُونَ إِلَّا  
 لِقَلِيلٍ مِنَ التَّنْبِيهِ، وَيَسِيرٍ مِنَ التَّذْكِيرِ، فَيَنْهَضُونَ نَهْضَةً الْأَسْوَدِ،  
 فَيَسْتَرْتَدُّوا مَفْقُودًا وَيَحْفَظُوا مَوْجُودًا، وَيَتَالُوا عِنْدَ اللَّهِ مَقَامًا مَحْمُودًا.

## الفصل السابع

### مسؤولية العما، أمام القرآن

## الكتاب

١ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُتِمُّوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ طَغَيْنَا وَكُفَرْنَا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٧٨﴾

٢ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۗ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا حِزْبٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

٣ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

٤ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

١ - سورة المائدة (٥) : ٦٨ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٨٥ .

٣ - سورة البقرة (١٠) : ١٠١ .

٤ - سورة الفرقان (٢٥) : ٣٠ .

## الحديث

١ الامام علي «ع» : . . . فقد نبذ الكتابَ حَمَلْتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ، حَتَّى تَمَالَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ، وَتَوَارَثُوا ذَلِكَ مِنَ الْأَبَاءِ، وَعَمِلُوا بِتَحْرِيفِ الْكِتَابِ كَذِبًا وَتَكْذِيبًا، فَبَاعَوْهُ بِالْبَخْسِ، وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ . فَالْكِتَابُ وَاهِلُ الْكِتَابِ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، طَرِيدَانِ مَفْيَّانِ . . . ١ .

٢ الامام علي «ع» : وَإِنَّ سَيِّئَاتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقُّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ! . . . ٢ .

٣ الامام الجواد «ع» : . . . وَكُلُّ أُمَّةٍ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِلْمَ الْكِتَابِ حِينَ نَبَذُوهُ، وَوَلَّاهُمْ عَدُوَّهُمْ حِينَ تَوَلَّوْهُ . وَكَانَ مِنْ نَبَذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ أَقَامُوا حُرُوفَهُ، وَحَرَّفُوا حُدُودَهُ، فَهَمَّ يَرُوءُونَهُ وَلَا يَرَعُونَهُ . وَالْجُهَّالُ يُعْجِبُهُمْ حِفْظُهُمُ لِلرِّوَايَةِ، وَالْعُلَمَاءُ يُحْزِنُهُمْ تَرْكُهُمُ لِلرِّعَايَةِ . وَكَانَ مِنْ نَبَذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ وَلَّوْهُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، فَأَوْرَدُوهُمْ الْهَوَى، وَأَصْدَرُوهُمْ إِلَى الرَّدَى، وَغَيَّرُوا عُرَى الدِّينِ، ثُمَّ وَرَثُوهُ فِي السَّفْهِ وَالصَّبَا، فَالْأُمَّةُ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِ النَّاسِ بَعْدَ أَمْرِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَعَلَيْهِ يَرِدُونَ، فَيُبْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا: وَوَلَايَةَ النَّاسِ بَعْدَ وَوَلَايَةِ اللَّهِ، وَثَوَابُ النَّاسِ بَعْدَ ثَوَابِ اللَّهِ، وَرِضَا النَّاسِ بَعْدَ رِضَا اللَّهِ، فَاصْبَحَتِ الْأُمَّةُ كَذَلِكَ، وَفِيهِمُ الْمُجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى تِلْكَ الضَّلَالَةِ، مُعْجِبُونَ، مَفْتُونُونَ . . . ٣ .

١ - الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٢ .

٢ - نهج البلاغة / ٤٤٧ - ٤٤٨ .

٣ - الكافي ٨ / ٥٣ .

## الفصل الثامن

### ذم اختلاف العلماء، وتفرقهم

#### الكتاب

- ١ . . . وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ . . .
- ٢ . . . وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤١﴾
- ٣ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ . . .
- ٤ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ . . .

١ - سورة البقرة (٢) : ٢١٣ .

٢ - سورة الأنفال (٨) : ٤٦ .

٣ - سورة الشورى (٤٢) : ١٤ .

٤ - سورة الشورى (٤٢) : ١٣ .

## الحديث

١ الامام علي «ع»: تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ. ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بَعَيْنَهَا عَلَى غَيْرِهِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ. ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَالْهُمُّمُ وَاحِدٌ، وَنَبِيَّهُمْ وَاحِدٌ، وَكُتَابُهُمْ وَاحِدٌ! أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ؟ أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - دِيناً تَامِماً، فَفَقَّصَرَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟ وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَقُولُ: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» وَقَالَ: «فِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ» وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ - سُبْحَانَهُ - : «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافاً كَثِيراً»<sup>١</sup>.

٢ الامام الحسين «ع»: . . . وَذَلِكَ بِأَنَّ مَجَارِيَ الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ، الْأَمْنَاءِ عَلَى حِلَالِهِ وَحَرَامِهِ. فَأَنْتُمْ الْمَسْلُوبُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ. وَمَا سَلَبْتُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَفْرِيقِكُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَاِخْتِلَافِكُمْ فِي السُّنَّةِ، بَعْدَ الْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ. وَلَوْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَذَى، وَتَحَمَّلْتُمْ الْمُؤَوَّنَةَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَالْيَكْمُ تَرْجِعُ . . .<sup>٢</sup>.

١ - نهج البلاغة / ٧٤، عبده ١ / ٥٠ - ٥١.

٢ - تحف العقول / ١٧٢.

## الفصل التاسع

### الشغور والمرابطون

## الكتاب

١ - وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرًا وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ  
سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾

## الحديث

- ١ - النبي «ص»: من خَرَجَ يَطْلُبُ أَبَاً مِنْ عِلْمٍ، لِيُرِدَّ بِهِ بَاطِلًا إِلَى حَقٍّ، أَوْ ضَلَالَةً إِلَى هَدًى، كَانَ عَمَلُهُ ذَلِكَ كَعِبَادَةِ مُتَعَبِّدٍ أَرْبَعِينَ عَامًا.
- ٢ - الامام الصادق «ع»: - قال معاوية بن عمّار: قلت لابي عبد الله «ع»: رجلٌ رَاوِيَةٌ لِحَدِيثِكُمْ، يَبْتَئُ ذَلِكَ إِلَى النَّاسِ، وَيُشَدِّدُهُ فِي قُلُوبِ شِعْيَتِكُمْ، وَلَعَلَّ عَابِدًا مِنْ شِعْيَتِكُمْ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ أَتِيَهُمَا أَفْضَلُ؟

١ - سورة سبأ (٣٤): ١٨.

٢ - البحار ١/ ١٨٢ - عن «امالي الطوسي».

قال: «روايةٌ لحديثنا يَبُثُّ في الناسِ ويُشَدَّدُ في قلوبِ شيعتنا أفضلُ من الفِ عابدٍ»<sup>١</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: - فيما رواه الامام العسكري «ع»: علماء شيعتنا مُرابطون في الثَّغْرِ الذي يلي ابليس وعفاريته، يَمْنَعُونَهُم عن الخروجِ على ضُعفاءِ شيعتنا، وعن أن يَتَسَلَّطَ عليهم ابليسُ وشيعته النواصب. أَلَا! فَمَنْ انْتَصَبَ لذلكِ مِن شيعتنا كان أفضلَ ممَّن جاهدَ الرومَ و... . أَلَفَ الفِ مَرَّةً، لأنَّه يَدْفَعُ عن أديانِ مُحبِّبينا، وذلك يَدْفَعُ عن أبدانِهِم<sup>٢</sup>.

٤ الامام الكاظم «ع»: فقيهٌ واحدٌ يُنْقِذُ يَتِيمًا من أيتامنا المنقَطِيعين عن مُشاهدتِنَا، بتعليمِ ما هو محتاجٌ اليه، اشدُّ على ابليس من الفِ عابد. لأنَّ العابدَ همُّه ذاتُ نفسه فقط، وهذا معَ ذاتِ نفسه ذاتُ عبادِ الله وإمامِهِ، لِيُنْقِذَهُم من يدِ ابليس ومَرَدَّتِهِ، فذلك هو أفضلُ عندَ الله من الفِ عابدٍ، والفِ الفِ عابِدَةٍ<sup>٣</sup>.

٥ الامام الجواد «ع»: ... يا اخي! إِنَّ اللهَ - عز وجل - جعلَ في كلِّ من الرُّسلِ بقايا من اهل العلم، يَدْعُونَ من ضَلَّ الى الهدى، ويصبرون معهم على الاذى...<sup>٤</sup>.

٦ الامام العسكري «ع»: قال الحسنُ بن علي «ع»: فضلُ كافلِ يَتِيمِ آلِ محمد، المنقطعِ عن مواليه، الناشبِ في رُتْبَةِ الجَهْلِ، يُخْرِجُهُ من جَهْلِهِ ويوضِّحُ له ما اشْتَبَهَ عليه، عَلَيَّ فضلُ كافلِ يَتِيمٍ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ، كفضلِ الشَّمْسِ على السُّهْيِ<sup>٥</sup>.

١ - البحار ٢/ ١٤٥ - عن «البصائر» .

٢ - الاحتجاج ٢/ ١٥٥ .

٣ - الاحتجاج ٢/ ١٧٠، البحار ٥/ ٢ .

٤ - الكافي ٨/ ٥٦ - مر الحديث في هذا الباب، في الفصل السادس، فراجع .

٥ - البحار ٢/ ٣ - عن «تفسير الامام» و «الاحتجاج» .



## الفصل العاشر

### مصيبة العالم برجوعه الى الظالم

## الكتاب

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أُمِّدُوا مِنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ  
وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ تَوَلَّى خصومة ظالمٍ ، او أعان عليها، ثم نزل به مَلَك الموت، قال له: أبشِرْ بلعنة الله ونار جهنم وبئس المصير. وقال: «من دلَّ جائراً على جورٍ، كان قرينَ هامانَ في جهنم»<sup>٢</sup>.
- ٢ النبي «ص»: ما قَرَّبَ عبدٌ من سلطانٍ، إلَّا تباعدَ من الله - تعالى<sup>٣</sup>.

١ - سورة النساء (٤): ٥١ - ٥٢ .

٢ - البحار ١٠٤ / ٢٩٣ - عن «املي الصدوق» .

٣ - نوادر الراوندي / ٤ .

٣ النبي «ص»: من نكث بيعةً، أو رفع لواء ضلالةٍ، أو كتّم علماً، أو اعتقل مالا ظلماً، أو أعان ظالماً على ظلّمه، وهو يعلم أنه ظالم، فقد برىء من الإسلام<sup>٤</sup>.

٤ النبي «ص»: من أرضى سلطاناً بما أسخط الله - تعالى - خرج من دين الاسلام .

٥ النبي «ص»: افضل التابعين من أمتي، من لا يقرب ابواب السلطان<sup>٢</sup>.

٦ النبي «ص»: اذا كان يوم القيامة، نادى مُنادٍ: أين الظلمة وأعوان الظلمة! من لاق لهم دواةً، أو ربط لهم كيساً، أو مدّ لهم مدّةً، أحشروه معهم<sup>٣</sup>.

٧ الامام علي «ع»: . . . وانما أتاك بالحديث اربعة رجالٍ ليس لهم خامسٌ: رجلٌ منافقٌ مظهرٌ للايمان، متصنعٌ بالاسلام، لا يتائم ولا يتحرج . . . فلو علم الناس انه منافقٌ كاذبٌ لم يقبلوا منه . . . ولكنهم قالوا: صاحبٌ رسولِ الله رآه وسمع منه . . . ثم بقوا بعده «ص»، فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان. فولّوهم الأعمال، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس، فأكلوا بهم الدنيا. وانما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله . . .<sup>٥</sup>.

٨ الامام الصادق «ع»: كان امير المؤمنين «ع» يقول: يا طالب العلم! إن للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت. وللمتكلّف ثلاث

١ - نوادر الراوندي / ١٧.

٢ - نوادر الراوندي / ٢٧.

٣ - نوادر الراوندي / ٢٧.

٤ - نوادر الراوندي / ٢٧.

٥ - نهج البلاغة / ٦٦٥، لح / ٣٢٦.

علامات: يُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَظْلِمُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ الظَّلْمَةَ<sup>١</sup>.

٩ الامام الصادق «ع»: - عن ابيه: من دَخَلَ على امامٍ جائرٍ، فَقَرَأَ عليه القرآنَ، يُرِيدُ بِذَلِكَ عَرَضاً من عَرَضِ الدنْيا، لُعِنَ القاري بكلِّ حرفٍ عَشْرَ لَعَنَاتٍ، وَلُعِنَ المِستمِعُ بكلِّ حرفٍ لَعْنَةً<sup>٢</sup>.

١٠ الامام العسكري «ع»: سيأتي زمانٌ على الناسِ وجوههم ضاحكةٌ مُسْتَبْشِرةٌ، وقلوبهم مُظْلِمَةٌ مُتَكَدِّرَةٌ، السُّنَّةُ فيهم بدعةٌ، والبدعةُ فيهم سُنَّةٌ، المؤمنُ بينهم مُحَقَّرٌ، والمنافقُ بينهم مُوقَّرٌ، أمراؤهم جاهلونَ جائرونَ، وعلمائهم في ابوابِ الظَّلْمَةِ...<sup>٣</sup>.

١ - الكافي ١/ ٣٧.

٢ - البحار ٩٢/ ١٨٤ - عن «الاختصاص» ٢٦٢.

٣ - المستدرك ٢/ ٣٢٢.

## الفصل الحادي عشر

### العلماء الصالحون وبعض خصائصهم

#### الكتاب

- ١ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشُونَهُ وَلَا يَحْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٩
- ٢ إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ٢
- ٣ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ٣

\* هذه الآيات وأمثالها تشير إلى عدّة من خصائص الصالحين من العلماء، وهناك أحاديث كثيرة تتضمّن تلك الخصائص وأمثالها، تأتي بمجموعةٍ منها تحت العناوين التالية:

١ - سورة الاحزاب (٣٣) : ٣٩ .

٢ - سورة فاطر (٣٥) : ٢٨ .

٣ - سورة الحج (٢٢) : ٥٤ .

## الحديث

### ١- العلم بالله تعالى

- ١ النبي «ص»: «وأما علامة العلم فأربعة: العلم بالله، والعلم بمُجِيبِهِ، والعلم بفرائضه، والحفظ لها حتى تُؤدَّى».
- ٢ الامام الحسين «ع»: «... وذلك بِأَنَّ مجاري الامور والاحكامِ على أيدي العلماءِ بالله...».
- ٣ الامام الصادق «ع»: أفضلُ العبادة، العلمُ بالله، والتواضعُ له<sup>١</sup>.
- ٤ الامام الصادق «ع»: «قال لقمان لابنه: للعالم ثلاثُ علامات: العلمُ بالله، وبما يُحِبُّ، وما يكرَهُ...».
- ٥ الامام الصادق «ع»: «إِنَّ أَعْلَمَ الناسِ باللهِ أَخَوْفُهُمُ اللهُ، وَأَخَوْفُهُمُ لَهُ أَعْلَمُهُمُ بِهِ، وَأَعْلَمُهُمُ بِهِ أَزْهَدُهُمُ فِيهَا»<sup>٢</sup>.

## ايضاح

المراد من «العلم بالله»، هو المعرفة الجازمة بذات الله - تعالى - والاطلاع على دينه، ورسالاته ومرضياته ومنهياته. فهذا النوع من المعرفة الجازمة يجعل القلب دائم التوجه - أو كثيره - الى الله، تبارك وتعالى، بحيث يَتَقَلُّ صاحبُ هذا العلم الى مرتبة من المعرفة تُلزمه

١ - تحف العقول / ٢١.

٢ - تحف العقول / ١٧٢.

٣ - تحف العقول / ٢٦٩.

٤ - البحار ٢ / ٢٧ - عن «تفسير القمي».

رعاية الشريعة في الشؤون (الظاهرة والباطنة، الفردية والاجتماعية، الشخصية وغير الشخصية) وتكسيبه الصمود في تحصيل رضا الله، في حركاته وسكناته وعامة أحواله. ولأجل ذلك جاء في الاحاديث هذا التعبير: «العلم بالله - أو - العلماء بالله». فكانهم «ع» أرادوا بهذا معنى أدق وأعمق من المعرفة. فالعلم بالله يعني معرفته بحيث أنه مُشاهدٌ لك، لأنه إن لم تكن تراه فهو يراك. ويقول العالم الكبير الشيخ زين الدين العاملي، الشهيد الثاني، في مقام تفریق أنواع العلم والتصدي طلب ما هو الأهم: «وَلْيَعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَيْضاً، أَنَّ مُجَرَّدَ تَعَلُّمِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْمَدُونَةِ لَيْسَ هُوَ الْفَقْهُ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَمَّا الْفَقْهُ عِنْدَ اللَّهِ بَادِرَاكٍ جَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُورِثُ الْخَوْفَ وَالْهَيْبَةَ وَالْخُشُوعَ وَيَحْمِلُ عَلَى التَّقْوَى...»<sup>١</sup>.

## ٢ - طلب العلم لله وعلاكم ذلك وآثاره

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام امير المؤمنين - من طلب العلم لله، لم يُصِبْ منه باباً الا ازداد به في نفسه ذللاً، وفي الناس تواضعاً، والله خَوْفاً، وفي الدين اجتهاداً. وذلك الذي يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ، فَلْيَتَعَلَّمْهُ...<sup>٢</sup>.

## ٣ - التأمل والخلاوة والتفكير

١ النبي «ص»: يا ابا ذر! مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ، لِحَقِيقٍ أَنْ يَكُونَ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا لَا يَنْفَعُهُ. إِنَّ اللَّهَ نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ - عز وجل - : «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ، إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا \* وَيَقُولُونَ: سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لِمَفْعُولًا \* وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا».

١ - منية المرید / ٥٨.

٢ - روضة الواعظین / ١١.

يا ابادز! مَنْ اسْتَطَاعَ انْ يَبْكِيَ فَلَئِنَّكَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَشْعِرْ قَلْبَهُ الْحَزْنَ  
وَلْيَتَبَاكَ . إِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ - تعالى - ولكن لا يَشْعُرُونَ<sup>١</sup> .

٢ النبي «ص»: وأما علامة الخاشع فأربعة: مُراقبةُ الله في السر والعلانية،  
وركوبُ الجميل، والتفكيرُ ليومِ القيامة، والمناجاةُ لله<sup>٢</sup> .

\* ما ذَكَرَهُ النَّبِيُّ «ص» مِنْ عِلَامَاتِ الْخَاشِعِينَ ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي  
العالم بطريقِ اولي . قال الشهيد الثاني : «وللعالم في تقصيره في  
العمل ، بَعْدَ أَخْذِهِ بظواهر الشريعة واستعمال ما دَوَّنَهُ الفقهاء من  
الصَّلَاةِ والصِّيَامِ والدُّعَاءِ وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات ، ضروبُ  
أخر . فَإِنَّ الْأَعْمَالَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِ - فَضْلاً عَنْ غَيْرِ الْوَاجِبَةِ - غَيْرُ  
منحصرة فيما ذُكِرَ ، بل مِنَ الْخَارِجِ عَنِ الْبَابِ الَّتِي رَتَّبَهَا الْفُقَهَاءُ مَا  
هُوَ أَهَمُّ وَمَعْرِفَتُهُ أَوْجِبُ ، وَالْمَطَالِبَةُ بِهِ وَالْمَنَافَسَةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ . وَهُوَ  
تطهيرُ النفس عن الرذائل الخُلُقِيَّةِ ، مِنَ الْكِبَرِ وَالرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ وَالْحِقْدِ  
وغيرها من الرذائل المَهْلِكَاتِ ، مِمَّا هُوَ مَقْرَّرٌ فِي عُلُومِ تَخْتَصُّ بِهِ ،  
وحراسةُ اللسان عن الغيبة والنميمة وكلامِ ذِي اللِّسَانِينَ وَذِكْرِ عِيُوبِ  
المسلمين وغيرها ، وكذا القولُ فِي سَائِرِ الْجَوَارِحِ . فَإِنَّ لَهَا أَحْكَاماً  
تَخْتَصُّهَا ، وَذُنُوباً مَقْرَّراً فِي مَحَالِّهَا ، لَا بَدَّ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ تَعَلُّمِهَا ،  
وامتثالِ حِكْمِهَا . وَهِيَ تَكْلِيفَاتٌ لَا تَوْجَدُ فِي كِتَابِ الْبَيُوعِ وَالْإِجَارَاتِ  
وغيرها من كتبِ الفقه ، بل لَا بَدَّ مِنَ الرَّجُوعِ فِيهَا إِلَى عُلَمَاءِ الْحَقِيقَةِ  
العاملين وكتبهم المدونة في ذلك . وَمَا أَعْظَمَ اغْتِرَارَ الْعَالَمِ . . . فِي  
رضاه بالعلوم الرسمية ، وإغفاله إصلاح نفسه ، وارضاء ربه - تبارك  
وتعالى . . . »<sup>٣</sup>

١ - مكارم الاخلاق / ٥٤٣ .

٢ - تحف العقول / ٢٢ .

٣ - منية المرید / ٥٥ - ٥٦ .

٤ الامام الصادق «ع»: طَلَبَةُ الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ، فَأَعْرِفْهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ: صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْجَهْلِ وَالْمِرَاءِ، وَصِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْإِسْطَالَةِ وَالْحَتْلِ، وَصِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْفَقْهِ وَالْعَقْلِ. فَصَاحِبُ الْجَهْلِ وَالْمِرَاءِ، مُؤَذٍ، مُمَارٍ، مَتَّعِرُضٌ لِلْمَقَالِ فِي أُنْدِيَةِ الرِّجَالِ، بِتَذَاكُرِ الْعِلْمِ وَصِفَةِ الْحِلْمِ، قَدْ تَسْرَبَلَ بِالْخُشُوعِ وَتَخَلَّى مِنَ الْوَرَعِ، فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا خَيْشُومَهُ، وَقَطَعَ مِنْهُ حَيْزُومَهُ. وَصَاحِبُ الْإِسْطَالَةِ وَالْحَتْلِ، ذُو خَبِّ وَمَلَقٍ، يَسْتَطِيلُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ أَشْبَاهِهِ، وَيَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِ، فَهُوَ لِحُلُوثِهِمْ هَاضِمٌ، وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ، فَأَعَمَى اللَّهُ عَلَى هَذَا خَبْرَهُ، وَقَطَعَ مِنْ آثَارِ الْعُلَمَاءِ أَثَرَهُ. وَصَاحِبُ الْفَقْهِ وَالْعَقْلِ، ذُو كَابَةِ وَحُزْنٍ وَسَهَرٍ، قَدْ تَحَنَّنَ فِي بُرْنِسِهِ، وَقَامَ اللَّيْلَ فِي حِنْدِسِهِ، يَعْمَلُ وَيَخْشَى، وَجِلًّا، دَاعِيًّا، مُشْفِقًا، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، عَارِفًا بِأَهْلِ زَمَانِهِ، مُسْتَوْحِشًا مِنْ أَوْثَقِ إِخْوَانِهِ، فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا أَرْكَانَهُ، وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَانَهُ<sup>١</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: الْخَشْيَةُ مِيرَاثُ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ شُعَاعُ الْمَعْرِفَةِ وَقَلْبُ الْإِيمَانِ. وَمَنْ حُرِمَ الْخَشْيَةَ لَا يَكُونُ عَالِمًا، وَإِنْ شَقَّ الشَّعْرَ فِي مُتَشَابِهَاتِ الْعِلْمِ. قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: «أَنَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»...<sup>٢</sup>.

٦ الامام الصادق «ع»: - فِيمَا رَوَاهُ عَنِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - نَبَّهَ بِالْفِكْرِ قَلْبَكَ، وَجَافِ عَنِ النَّوْمِ جَنْبَكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ!<sup>٣</sup>.

## ٤ - تَفَاعُلُ الْعَالِمِ مَعَ الْقَلْبِ

١ النبي «ص»: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ، فَذَلِكَ حِجَّةٌ عَلَى ابْنِ

١ - الكافي ١ / ٤٩.

٢ - البحار ٢ / ٥٢ - عن «مصباح الشريعة»

٣ - امالي المفيد / ١٢١.



- آدم. وعلم في القلب، فذلك العلم النافع<sup>١</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: أَوْضَعُ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ<sup>٢</sup>.
- ٣ الامام الصادق «ع»: مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ، وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ، وَبَصَّرَهُ عَيُوبَ الدُّنْيَا، دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا، وَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ<sup>٣</sup>.
- ٤ الامام الصادق «ع»: أَحْيَى قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمَّتَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوَّهَ بِالْيَقِينِ، وَنَوَّرَهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا<sup>٤</sup>.
- ٥ الامام علي «ع»: سَكَّنَا فِي أَنْفُسِكُمْ مَعْرِفَةَ مَا تَعْبُدُونَ، حَتَّى يَنْفَعَكُمْ مَا تُحَرِّكُونَ مِنَ الْجَوَارِحِ بِعِبَادَةٍ مِنْ تَعْرِفُونَ<sup>٥</sup>.

\* وَإِلَى ذَلِكَ تُشِيرُ الْكَلِمَةُ السَّمَاوِيَّةُ: «وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، فَيُؤْمِنُوا بِهِ، فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ...»<sup>٦</sup>. فَالْعِلْمُ النَّاجِعُ، هُوَ الَّذِي يُهَيِّمُنُ عَلَى النَّفْسِ، وَيَسْتَقِرُّ فِي الْقَلْبِ، وَيَسْكُنُ فِيهِ، وَيَكُونُ مِحْوَرًا فِي الْعَمَلِ وَالْإِقْدَامِ، وَبِهِ تَحْصُلُ حَيَاةُ الْقَلْبِ وَبَصِيرَةُ الْبَاطِنِ. وَكُلُّ عِلْمٍ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ فَهُوَ الْفَاطُ تَتَكَرَّرُ وَمَصْطَلِحَاتُ تَتَدَاوَلُ.

١ - البحار ٢ / ٣٣ - عن «الغوالي».

٢ - نهج البلاغة / ١١٢٧.

٣ - البحار ٢ / ٣٣ - عن «السراير».

٤ - نهج البلاغة / ٩٠٩.

٥ - تحف العقول / ١٦٠.

٦ - سورة الحج (٢٢): ٥٤.

٦ عيسى «ع»: بحق أقول لكم: إنَّ الزرعَ يَنبُتُ في السَّهْلِ ولا يَنبُتُ في الصِّفَا، وكذلك الحكمة تَعْمُرُ في قلب المتواضع ولا تَعْمُرُ في قلب المتكبر الجبار. ألم تعلموا أَنَّهُ من شَمَخَ برأسِهِ الى السقف شَجَّه، ومن خَفَضَ برأسِهِ عنهُ اسْتَظَلَّ تحتَهُ وأكَنَّهُ. وكذلك مَنْ لَم يتواضعَ لله خَفَضَهُ، ومن تواضعَ لله رَفَعَهُ. إِنَّه ليس على كلِّ حالٍ يصلحُ العسلُ في الرِّقَاق، وكذلك القلوبُ ليس على كلِّ حالٍ تَعْمُرُ الحكمةَ فيها، إن الرِّقَّ ما لم يَنخرقْ أو يَفحلَّ أو يَتفَلَّ، فسوف يكون للعسل وعاءٌ. وكذلك القلوبُ ما لم تَخرقْها الشَّهواتُ ويُدنِّسها الطَّمعُ ويُقسيها النِّعيمُ، فسوف تكون أوعيةً للحكمة<sup>١</sup>.

٧ عيسى «ع»: بحق أقول لكم: إنَّ الدَّابَّةَ اذا لم تُرتكَبْ ولم تُمتَهَنَ وتُسْتَعْمَلْ، لتَصعبُ وتَغَيَّرُ خُلُقها. وكذلك القلوبُ اذا لم تُرَقِّقْ بذكرِ الموتِ وتَبَعها ذُوبُ العبادةِ، تقسو وتغلظ. ماذا يُغني عن البيتِ المظلمِ ان يوضعَ السراجُ فوقَ ظَهْره، وجوفه وحشٌ مظلمٌ؟ كذلك لا يُغني عنكم أن يكونَ نورُ العلمِ بأفواهكم واجوافكم منه وحشةٌ مُعطلةٌ. فأسرعوا الى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها! كذلك فأسرعوا الى قلوبكم القاسية بالحكمة، قبل ان ترينَ عليها الخطايا فتكونَ اقسى من الحجارة...<sup>٢</sup>.

\* واذا واظبَ العالمُ، أو المتعلِّمُ، على التأملِ ومحاسبةِ النفسِ ومراقبتها، يستقرُّ العلمُ في القلبِ، فيمنحُه حياةً أُخرى، ويجعله كما قال مولانا أمير المؤمنين:

٨ الامام علي «ع»: رأسُ العلمِ التواضعُ، وبصرُه البراءةُ مِنَ الحسدِ،

١ - تحف العقول / ٣٧٥.

٢ - تحف العقول / ٣٧٧.

وسمعه الفهم، ولسانه الصدق، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة اسباب الامور، ومن ثمراته التقوى، واجتناب الهوى، واتباع الهدى، ومجانبة الذنوب، ومودة الإخوان، والاستماع من العلماء، والقبول منهم... ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة، واستقباح مقارفة الباطل، واستحسان متابعة الحق، وقول الصدق، والتجافي عن سرور في غفلة، وعن فعل ما يعقب ندامة. والعلم يزيد العاقل عقلاً، ويورث متعلمه صفات حمد... ويقمع الحرص، ويخلع المكر، ويميت البخل، ويجعل مطلق الوحش مأسوراً، وبعيد السداد قريباً...<sup>١</sup>

## ٥ - التواضع والاضلاص

١ عيسى بن مريم «ع»: يا معشر الحواريين، لي اليكم حاجة اقضوها لي! قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله! فقام فغسل أقدامهم. فقالوا: كنا نحن احق بهذا يا روح الله! فقال: إن احق الناس بالخدمة العالم. أما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس، كتواضعي لكم. ثم قال عيسى «ع»: بالتواضع تعمُر الحكمة لا بالتكبر. وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل<sup>٢</sup>.

٢ الامام الصادق «ع»: اطلبوا العلم، وتزيناو معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم. ولا تكونوا علماء جبارين، فيذهب باطلكم بحقكم!<sup>٣</sup>

٣ الامام الصادق «ع»: من تعلم العلم وعمل به وعلم الله، دعي في

١ - البحار ٦٨ / ٦ .

٢ - الكافي ١ / ٣٧ .

٣ - البحار ٤١ / ٢ - عن «امالي الطوسي» .

ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلم الله، وعمل الله، وعلم الله<sup>١</sup>.

## ٦- الزهد

١ الامام الصادق «ع»: لا يكون الرجل فقيهاً حتى لا يُبالي أي ثوبه ابتدل، وبما سدّ فورة الجوع<sup>٢</sup>.

\* والاحاديث في ذلك كثيرة فراجعها.

## ٧- الورع وصون الجانب

١ الامام علي «ع»: من المفروض على كل عالم أن يصون بالورع جانبه، وأن يبذل علمه لطالبيه<sup>٣</sup>.

## ٨- النفع الوهودي

١ النبي «ص»: نعم الرجل، الفقيه في الدين، إن احتجج اليه نفع وإن لم يُحتجج اليه نفع نفسه<sup>٤</sup>.

٢ الامام الباقر «ع»: عالمٌ يُتَفَعُّ بعلمه، افضلٌ من سبعين الف عابد<sup>٥</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: - معاوية بن عمّار، قال: قلت لابي عبد الله «ع»: رجلٌ راويةٌ لحديثكم، يثبت ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيهما افضل؟ قال: «الراوية لحديثنا، يشدُّ به قلوب شيعتنا، افضلٌ من الف عابد»<sup>٦</sup>.

١ - الكافي ١ / ٣٥.

٢ - البحار ٢ / ٤٩ - عن «الخصال».

٣ - غرر الحكم / ٣٠٥.

٤ - البحار ١ / ٢١٦ - عن «السرائر».

٥ - الكافي ١ / ٣٣.

٦ - الكافي ١ / ٣٣.

٤ الامام الكاظم «ع»: اذا مات المؤمنُ بَكَتْ عليه الملائكةُ وبقاع الارض، التي كان يَعْبُدُ اللهَ عليها، وابوابُ السماء التي كان يُصَعِدُ فيها بأعماله، وتُلَمَّ في الاسلام ثُلْمَةٌ لا يَسُدُّها شيء، لِأَنَّ المؤمنين الفقهاء حُصُونُ الاسلام، كحِصْنِ سُورِ المدينة لها<sup>١</sup>.

## ٩- نشر العلم

١ الامام علي «ع»: ما أَخَذَ اللهُ على أهلِ الجهلِ ان يَتَعَلَّمُوا، حتى أَخَذَ على اهل العلم ان يُعَلِّمُوا<sup>٢</sup>.

٢ الامام علي «ع»: ما أَخَذَ اللهُ ميثاقاً من اهلِ الجهلِ بطلب تبيان العلم، حتى اخذَ ميثاقاً من اهلِ العلم ببيان العلم للجهال، لِأَنَّ العلمَ قَبْلَ الجهلِ<sup>٣</sup>.

٣ الامام الكاظم «ع»: ... مِنْ أَوْجَبِ حَقِّ اخِيكَ أَنْ لَا تَكْتُمَهُ شَيْئاً يَنْفَعُهُ، لَا مِنْ دُنْيَاهُ وَلَا مِنْ آخِرَتِهِ<sup>٤</sup>.

## ١٠- الغلبة على الرهوى ومجانبة المراء

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامامُ اميرُ المؤمنين «ع»- من غَلَبَ عِلْمُهُ هَوَاهُ فَذَلِكَ عِلْمٌ نَافِعٌ...<sup>٥</sup>

٢ النبي «ص»: ذَرُوا المِرَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي، بَعْدَ عِبَادَةِ الأوثان، المِرَاءَ<sup>٦</sup>.

١ - الكافي ١/ ٣٨.

٢ - نهج البلاغة/ ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - عبده ٣/ ٢٦٦، لح/ ٥٥٩.

٣ - البحار ٢/ ٢٣ - عن «امالي المفيد».

٤ - رجال الكشي/ ٤٥٥.

٥ - مشكاة الانوار/ ٢٤٥.

٦ - منية المرید/ ١٩٣.

- ٣ النبي «ص»: من ترك المِرَاءَ وهو مُحِقٌّ، بُنِيَ له بَيْتٌ في أَعْلَى الجَنَّةِ<sup>١</sup>.
- ٤ النبي «ص»: لا يَسْتِكْمَلُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الايمانِ حَتَّى يَدَعَ المِرَاءَ وان كان مُحِقًّا<sup>٢</sup>.
- ٥ الامام علي «ع»: يا كَمِيلُ! اِيَّاكَ والمِرَاءَ، فَإِنَّكَ تُغْرِي بِنَفْسِكَ السُّفَهَاءَ اذا فَعَلْتَ، وَتُفْسِدُ الإِخَاءَ<sup>٣</sup>.
- ٦ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامامُ الصادق «ع»: اِيَّاكُمْ والمِرَاءَ والخِصُومَةَ! فَانْهَمَا يُمْرِضَانِ القُلُوبَ على الإِخْوَانِ، وَيُنْبِتُ عَلَيهِمَا النِّفَاقَ<sup>٤</sup>.

### ١١ - حب الفقراء والمساكين والوقوف بجانب الضعفين

- ١ النبي «ص»: - فيما أوصى به أبا ذرِّ الغِفَارِيِّ - ... وَأَحِبِّ المَساكِينَ وأكثرَ مَجالَسَتِهِمْ<sup>٥</sup>.
- ٢ الامام الصادق «ع»: - قُلْتُ لابي عبد الله «ع» ما أَكْثَرَ ما اسْمَعُ مِنْكَ سَيِّدِي ذَكَرَ سَلْمَانَ الفارِسي؟ فَقَالَ «ع»: لا تَقُلْ: سَلْمَانَ الفارِسي، وَلَكِنْ قُلْ: سَلْمَانَ المَحْمُودِي. أَتَدْرِي ما كَثْرَةُ ذَكَرِي لَهُ؟ قُلْتُ: لا. قَالَ لثَلَاثِ خِلالٍ: إِحْذَاهَا إِثَارُهُ هَوَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ «ع» على هَوَى نَفْسِهِ. وَالثَّانِيَةُ حُبُّهُ لِمُفْقَرِيهِ وَإِخْتِيَارُهُ أَيَّاهُمْ على أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالعُدَدِ، وَالثَّالِثَةُ حُبُّهُ لِلعِلْمِ وَالعُلَمَاءِ<sup>٦</sup>.

١ - سفينة البحار ٢ / ٥٣٢.

٢ - سفينة البحار ٢ / ٥٣٢.

٣ - سفينة البحار ٢ / ٥٣٢.

٤ - منية المرید / ١٩٣.

٥ - مكارم الاخلاق / ٥٥٨.

٦ - البحار ٢٢ / ٣٢٧ - عن «أمالى المفيد».

## ١٢- استيعاب مجالس العلم المختلفة

- ١ النبي «ص»: من عمِلَ بالمقاييس فقد هَلَكَ وأهْلَكَ. ومن أفتى الناس وهو لا يَعْلَمُ الناسخَ من المنسوخ، والمُحكَمَ من المُتَشابه، فقد هَلَكَ وأهْلَكَ<sup>١</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: - قال لقاضٍ: هل تعرفُ الناسخَ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: فهل أُشْرِفْتَ على مُرادِ الله - عز وجل - في أمثال القرآن؟ قال: لا. قال: إذا هَلَكْتَ وأهْلَكْتَ<sup>٢</sup>.

تأتي الإشارة في الفصل الرابع عشر من هذا الباب، الى ضرورة  
الجامعية العلمية والعملية للمرجعية الاسلامية العظمى.

## ١٣- الرجوع الى القرآن لا الى غيره

- ١ الامام الباقر «ع»: - عن علي «ع»: ألا أُخبركم بالفقيه حقاً؟ من لم يُقنِّطِ الناسَ من رحمةِ الله . . . ولم يتركِ القرآنَ رغبةً عنه الى غيره. ألا لا خيرَ في علمٍ ليس فيه تفهُمٌ، ألا لا خيرَ في قراءةٍ ليس فيها تدبُّرٌ، ألا لا خيرَ في عبادةٍ ليس فيها تفهُه<sup>٣</sup>.

## ١٤- يذكّر الله رؤيتهم

- ١ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ الله «ص»: قالتِ الحواريّون لعيسى: يا رُوحَ الله! من نُجالِسُ؟ قال: مَنْ يُذَكِّرُكُمْ اللهُ رُؤيتَهُ، ويزيدُ في علمِكُم منطِقَهُ، ويُرغِّبُكم في الآخرةِ عملُهُ<sup>٤</sup>.

١ - روضة الواعظين / ١٠، البحار ٢ / ١١٨ - ١٢١ - عن «المحاسن» و  
«الغوالي».

٢ - البحار ٢ / ١٢١ - عن «مصباح الشريعة».

٣ - الوسائل ٤ / ٨٣٠.

٤ - الكافي ١ / ٣٩.

### ١٥- هم خير خلق الله بعد الأئمة «ع»

- ١ النبي «ص»: ... إن خيرَ الخيرِ، خيارُ العلماء<sup>١</sup>.
- ٢ الامام العسكري «ع»: قيل لامير المؤمنين «ع»: مَنْ خيرُ خلقِ الله بعدِ أئمةِ الهدى، قال: «العلماء اذا صَلَّحُوا»<sup>٢</sup>.

١ - البحار ٢ / ١١٠ - عن «منية المريد».

٢ - البحار ٢ / ٨٩ - عن «تفسير الامام».



## الفصل الثاني عشر

### العلماء الفاسدون وبعض خصائصهم

#### الكتاب

- ١ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٤﴾
- ٢ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ هُم مُمَنَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾
- ٣ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ...
- ٤ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ

١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٣ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ١٧٤ .

٣ - سورة التوبة (٩) : ٣٤ .

أَلَكْتَبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾

٥ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ  
الْغَاوِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

\* هذه الآيات تشير الى عدة من خصائص علماء السوء الفاسدين ،  
كحُبِّ الدنيا، وكتمان العلم، وأكلِ اموال الناس بالباطل، وتحريف  
الكتاب والكذب على الله، والانسلاخ من العلم وامثال هذه  
الاحوال. وهناك أحاديث كثيرة تذكر صفات علماء السوء  
وخصائصهم مما جاء في الآيات وغيرها واليك بعضها فيما يلي :

## الحديث

### ١ - هب الدنيا والافئنان بها

١ الامام الكاظم «ع»: يا هشام! أوحى الله - تعالى - الى داود: قل  
لعبادي! لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدّهم عن  
ذكرى، وعن طريق محبتي ومناجاتي، أولئك قُطَاعُ الطَّرِيقِ من عبادي .  
إن أدنى ما أنا صانعٌ بهم أن أنزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم ٣ .

### ٢ - طلب العلم للدنيا

١ النبي «ص»: ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند

١ - سورة آل عمران (٣): ٧٨ .

٢ - سورة الاعراف (٧): ١٧٥ - ١٧٦ .

٣ - تحف العقول / ٢٩٣ .

السلطان لم يُصِبْ منه باباً إلا أزدادَ في نفسه عظمةً وعلى الناس استطالةً، وبالله اغتراراً ومن الدين جفاءً. فذلك الذي لا يَتَفَعُّ بالعلم، فَلْيَكُفَّ وَلْيُمْسِكْ عن الحجةِ على نفسه، والنَّدَامَةَ والخِزْيَ يومَ القيامةِ<sup>١</sup>.

### ٣- الادعاء والتجبر

- ١ النبي «ص»: مَنْ قال: أَنَا عالمٌ، فهو جاهلٌ<sup>٢</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: لا يَحْسَبُ العلمَ في شيءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، ولا يَرَى أَنَّ مِنْ وِرَاءِ ما بَلَغَ مذهباً لغيره<sup>٣</sup>.
- ٣ الامام علي «ع»: طَلَبَةُ هذا العلمِ ثلاثةٌ أصنافٍ... وصنّفَ منهم يَتَعَلَّمُونَ للاستطالة والخُتْلَ... فانه يَسْتَطِيلُ على أشباهه وأشكاله، ويتواضِعُ للاغنياءِ مِنْ دونهم، فهو لِحَلْوَاتِهِمْ هاضِمٌ ولدينه حاطِمٌ...<sup>٤</sup>.

### ٤- كتمان العلم

- ١ النبي «ص»: من كَتَمَ علماً نافعاً، أَلْجَمَهُ اللهُ يومَ القيامةِ بلجامٍ من نارٍ<sup>٥</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: من كَتَمَ علماً فكأنه جاهلٌ<sup>٦</sup>.
- ٣ الامام الجواد «ع»: ... والعلماءُ في أنفسهم خائفةٌ إن كَتَمُوا النصيحةَ،

١ - روضة الواعظين / ١١.

٢ - البحار / ٢ / ١١٠.

٣ - نهج البلاغة / ٧٢.

٤ - روضة الواعظين / ٩.

٥ - البحار / ٢ / ٧٨ - عن «الغوالي».

٦ - غرر الحكم / ٢٧٦.

إِنْ رَأَوْا تَائِهًا لَا يَهْدُونَهُ، أَوْ مَيِّتًا لَا يُحْيُونَهُ، فَبَشِّرْ مَا يَصْنَعُونَ...<sup>١</sup>

## ٥ - العيش على بيت المال مع ترك الوظائف

١ الامام الصادق «ع» : قال عيسى بن مريم لأصحابه : ... ويلكم علماء السوء! الأجرة تأخذون والعمل لا تصنعون. يوشك رب العمل أن يطلب عمله وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر.<sup>٢</sup>

## ٦ - الهمال الضعفاء والمحرمين في أيدي الظالمين

### وترك انقاذهم

\* مرت أحاديث هذا المعنى في الفصل السالف، فراجع!

## ٧ - الاستئصال بالدين

١ الامام علي «ع» : ... المُستأكلُ بدينه، حظه من دينه ما يأكله.<sup>٣</sup>  
٢ الامام السجاد «ع» : وإياك أن تتراش بنا فيضعك الله، وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً...<sup>٤</sup>

## ٨ - الزهد الكاذب

١ النبي «ص» : ويلٌ للذين يجتلبون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من لين السنتهم، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب. يقول الله - تعالى - : «أبي يغترون، أم علي يغتروون؟ فوعزتي وجلالي، لأبعثن عليهم فتنة تدر الحليم منهم حيران»<sup>٥</sup>.

١ - الكافي ٨ / ٥٤.

٢ - البحار ٢ / ١٠٩ - عن «أمالي المفيد».

٣ - تحف العقول / ١٦٠.

٤ - رجال الكشي / ١٢٤.

٥ - البحار ٧٧ / ١٧٣ - عن كتاب «اعلام الدين».

٢ الامام علي «ع»: «ومنهم من أَعَدَّه عن طلب الملك ضُؤْلَةً نَفْسِهِ، وانْقِطَاعُ سَبَبِهِ. فَفَقَصَّرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ. وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدَى<sup>١</sup>».

## ٩- نصب الدين فناً

١ الامام علي «ع»: «وآخِرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ. قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ. يُؤْمِنُ النَّاسُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيُهَوَّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ أَقْفُ عِنْدَ الشَّبَهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعٌ. وَيَقُولُ: اعْتَزَلِ الْبِدْعَ، وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ. فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيْوَانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيُضِدُّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟<sup>٢</sup>».

٢ الامام الرضا «ع»: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ حَسَنَ سَمْتَهُ وَهَدْيَهُ، وَتَمَاوَتَ فِي مَنْطِقِهِ، وَتَخَاضَعَ فِي حَرَكَاتِهِ، فَرُؤَيْدًا لَا يُعْرَفَنَّكُمْ! فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يُعْجِزُهُ تَنَاوُلُ الدُّنْيَا وَرُكُوبُ الْحَرَامِ مِنْهَا، لِضَعْفِ بُنْيَتِهِ وَمَهَانَتِهِ، وَجُبْنَ قَلْبِهِ، فَنَصَبَ الدِّينَ فَخًّا لَهَا، فَهُوَ لَا يَزَالُ يَخْتَلُّ النَّاسَ بِظَاهِرِهِ، فَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْ حَرَامٍ اقْتَحَمَهُ...<sup>٣</sup>».

## ١٠- طلب الرئاسة وحب الشهرة والمدح

١ النبي «ص»: «يَا أَبَا ذَرٍّ!.. مَنْ طَلَبَ عِلْمًا لِيَصْرِفَ وَجْهَهُ النَّاسَ إِلَيْهِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ<sup>٤</sup>».

١ - البحار ٥٠ / ٧٨ .

٢ - نهج البلاغة / ٢١٤ .

٣ - الاحتجاج ٥٢ / ٢ - ٥٣ .

٤ - مكارم الاخلاق / ٥٤١ .

٢ الامام علي «ع»: .. واياكم أن تطلبوه لخصالٍ أربع: لتبأوها به العلماء، أو ثماروا به السفهاء، أو تراؤوا به في المجالس، أو تصرفوا به وجوه الناس اليكم للتروؤس<sup>١</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: الناس على اربعة اصناف: جاهل مُتردى معانق لهواه، وعابد مُتقوى كلما ازداد عبادةً ازداد كبراً، وعالمٌ يريد أن يوطأ عقباه ويحبُّ محمّدة الناس، وعارفٌ على طريق الحق يُحبُّ القيام به، فهو عاجزٌ مغلوب. فهذا أمثلُ اهلِ زمانِكَ وأرجحُهُم عقلاً<sup>٢</sup>.

٤ الامام الرضا «ع»: - قال عليُّ بنُ الحسين: ... فإذا وجدتم عقله متيناً، فرؤيداً لا يغركم! حتى تنظروا أَمع هواه يكونُ على عقله، ام يكونُ مع عقله على هواه؟ وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها؟ فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة، يترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذة الرئاسة الباطلة افضلُ من لذة الاموال والنعم المباحة المُحلّلة، فيترك ذلك اجمع طلباً للرئاسة، حتى «اذا قيل له: اتق الله! أخذته العزة بالاثم، فحسبه جهنم ولبس المهاد». فهو يخبطُ خبطَ عسواء، يقوده اولُ باطلٍ الى ابعَدِ غاياتِ الخسارة، ويمدّه ربه - بعد طلبه لما لا يقدر عليه - في طغيانه. فهو يحلّ ما حرم الله ويحرّم ما أحلّ الله، لا يبالي بما فات من دينه، اذا سلّمت له الرئاسة التي قد شقي من اجلها، «فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً»<sup>٣</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: ... وآفة العلماء ثمانية اشياء: الطمع، والبخل، والرياء، والعصبية، وحب المدح، والخوض فيما لم يصلوا الى

١ - الارشاد ك ١١١ .

٢ - البحار ٢ / ٥٠ - عن «الخصال» .

٣ - الاحتجاج ٢ / ٥٣ .

## الفصل الثاني عشر: العلماء الفاسدون

حقيقته، والتكلف في تزيين الكلام بزوائد الالفاظ، وقلة الحياء من الله، والافتخار، وترك العمل بما علموا<sup>١</sup>.

### ١١- قصم ظهر الدين

١ الامام علي «ع»: قَصَمَ ظَهْرِي عَالَمٌ مُتَهَتِّكٌ، وَجَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ. فَالْجَاهِلُ يَغُشُّ النَّاسَ بِتَنَسُّكِهِ، وَالْعَالِمُ يَغُرُّهُمْ بِتَهْتِكِهِ<sup>٢</sup>.

### ١٢- التحويه على الناس

١ الامام علي «ع»: - فِي وَصِيَّتِهِ لَوْلَدِهِ الْحَسَنِ «ع»: كَيْفَ وَأَنِّي بِكَ يَا بُنَيَّ! إِذَا صِرْتَ فِي قَوْمٍ... عَالِمُهُمْ خَبٌ مَوَاهٍ، مُسْتَحُوذٌ عَلَيْهِ هَوَاهٍ، مُتَمَسِّكٌ بِعَاجِلِ دُنْيَاهِ، أَشَدَّهُمْ عَلَيْكَ إِقْبَالًا، يَرِصُّدُكَ بِالْغَوَائِلِ، وَيَطْلُبُ الْحَيْلَةَ بِالْتَمَنِيِّ، وَيَطْلُبُ الدُّنْيَا بِالْإِجْتِهَادِ...!<sup>٣</sup>

### ١٣- الاحتهار بالعام لا بالعمل

١ النبي «ص»: إِذَا ظَهَرَ الْعِلْمُ، وَاحْتَرَزَ الْعَمَلُ، وَائْتَلَفَتِ الْأَلْسُنُ، وَاخْتَلَفَتِ الْقُلُوبُ، وَتَقَاطَعَتِ الْأَرْحَامُ، هُنَالِكَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ<sup>٤</sup>.

٢ عيسى «ع»: أَشَقَى النَّاسِ مَنْ هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ النَّاسِ بِعِلْمِهِ، مَجْهُولٌ بِعَمَلِهِ<sup>٥</sup>.

### ١٤- الانسلاخ من العام

١ الامام الباقر «ع»: - سَلِيمَانُ اللَّبَّانُ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ «ع»: أَتَدْرِي مَا

١ - البحار ٢/ ٥٢.

٢ - البحار ٢/ ١١١.

٣ - البحار ٧٧/ ٢٣٤.

٤ - ثواب الاعمال ٢/ ١٠٩.

٥ - عدة الداعي/ ٦٩.

مَثَلُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ؟<sup>١</sup> قَالَ: قَلْتُ: لَا. قَالَ: مَثَلُهُ مِثْلُ بَلَعَمَ، الَّذِي أُوتِيَ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ، الَّذِي قَالَ اللَّهُ: «آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا، فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ»<sup>٢</sup>.

٢ الامام الباقر «ع»: - في الآية السابقة - الاصل في ذلك بَلَعَمَ، ثم ضَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لِكُلِّ مُؤَثِّرٍ هَوَاهُ عَلَى هُدَى اللَّهِ، مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ<sup>٣</sup>.

٣ الامام الرضا «ع»: أُعْطِيَ بَلَعَمُ بْنُ بَاعُورَا، الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ، وَكَانَ يَدْعُو بِهِ فَيُسْتَجَابُ لَهُ. فَمَالَ إِلَى فِرْعَوْنَ. فَلَمَّا مَرَّ فِرْعَوْنُ فِي طَلْبِ مُوسَى وَاصْحَابِهِ، قَالَ فِرْعَوْنُ لِبَلَعَمَ: ادْعُ اللَّهَ عَلَى مُوسَى وَاصْحَابِهِ لِيَجِيبَهُ عَلَيْنَا. فَرَكِبَ حِمَارَتَهُ لِيَمُرَّ فِي طَلْبِ مُوسَى... وَانْسَلَخَ الْأَسْمُ مِنْ لِسَانِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «... فَانْسَلَخَ مِنْهَا، فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَثَلُهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ، إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ، وَإِنْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ...»<sup>٤</sup> وَهُوَ مِثْلُ ضَرَبِهِ...<sup>٥</sup>.

## ١٥- لَهْمُ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ

١ النبي «ص»: - قِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا»<sup>٦</sup>.

٢ الامام العسكري «ع»: قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع»: مَنْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ أُمَّةِ الْهُدَى... قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا صَلَحُوا. قِيلَ: وَمَنْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ بَعْدَ ابْلِيسَ وَفِرْعَوْنَ وَ...؟ قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا...<sup>٧</sup>.

١- في البحار (١٣/٣٧٩): «... المغيرة بن سعيد». وكلا المغيرتين مذمومان. فراجع «تفسير العياشي» (٢/٤٢ - الذيل)، و«البحار» - ذيل الصفحة

المذكورة.

٢ - تفسير العياشي ٤٢/٢.

٣ - البحار ١٣/٣٨٠.

٤ - سورة الاعراف (٧): ١٧٥ - ١٧٦.

٥ - البحار ١٣/٣٧٧ - ٣٧٨ - عن «تفسير القمي».

٦ - تحف العقول/٣١.

٧ - البحار/٨٩ - عن «تفسير الامام».



## الفصل الثالث عشر

# الاقتراب والاجتناب

أ- دعوة الناس إليهم

## الكتاب

١ . . . . فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: وَمَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ، وَعَمِلَ بِعِلْمِهِ نَجَا. ٢.
- ٢ النبي «ص»: قَالَتِ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى: يَا رُوحَ اللَّهِ! مَنْ نُجَالِسُ؟ قَالَ: مَنْ يُدَكِّرُكُمْ اللَّهُ رُؤْيَتَهُ، وَيَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ، وَيُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُهُ. ٣.

---

١ - سورة الانبياء (٢١): ٧.

٢ - الكافي ١ / ٤٦.

٣ - الكافي ١ / ٣٩.

٣ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق - مُجَالَسَةُ اهلِ الدين، شرفُ الدنيا والآخرة<sup>١</sup>.

٤ الامام علي «ع»: . . . قد خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وتَخَلَّى مِنَ الهمومِ، الالهَمَّ واحداً اِنْفَرَدَ به، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ العَمَى، ومُشَارَكَةِ اهلِ الهوى، وصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ ابوابِ الهدى، وَمَغَالِيقِ ابوابِ الردى، قد أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَاسْتَمْسَكَ مِنْ العُرَى بِأوثِقِهَا، وَمِنْ الحِجَالِ بِأمتِنِهَا، فهو مِنَ اليقينِ على مثلِ ضوءِ الشمسِ، قد نَصَبَ نَفْسَهُ لله - سبحانه - في أَرْفَعِ الامورِ، من إصدارِ كُلِّ واردةٍ عليه، وتصييرِ كُلِّ فرعٍ الى اصلِهِ، مصباحُ ظلماتٍ، كَشَّافٌ عَشَوَاتٍ . . . ٢.

٥ الامام الباقر «ع»: لِمَجْلِسِ أَجْلِسُهُ الى من أَيْتُّ به، أَوْتُقُ في نَفْسِي مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ<sup>٣</sup>.

٦ الامام الرضا «ع»: - عن الامام علي بن الحسين السجاد «ع»: . . . ولكنَّ الرجلَ، كُلَّ الرجلِ، نِعَمَ الرجلِ، هو: الذي جَعَلَ هَوَاهُ تَبَعاً لِأَمْرِ الله، وقواه مَبْذُولَةً في رِضَى الله، يَرى الذُّلَّ مع الحقِّ اقْرَبَ الى عِزِّ الأبدِ مع العِزِّ في الباطلِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ قَلِيلَ ما يَحْتَمِلُهُ مِنْ ضَرَّائِهَا يُؤدِّيهِ الى دوامِ النِّعمِ في دارٍ لا تَبِيدُ ولا تَنْفَدُ، وان كَثِيرَ ما يَلْحَقُهُ مِنْ سَرَّائِهَا إِنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يُؤدِّيهِ الى عذابٍ لا انْقِطَاعَ له ولا يَزولُ، فذلِكُمُ الرجلُ، نِعَمَ الرجلِ. فِيهِ فتمسَّكوا، وبسُنَّتِهِ فَاقْتَدُوا، والى رَبِّكُمْ فَتَوَسَّلُوا! فَإِنَّه لا تُرَدُّ له دَعْوَةٌ، ولا يَخِيبُ له طَلِبَةٌ<sup>٤</sup>.

١ - الكافي ١ / ٣٩.

٢ - نهج البلاغة / ٢١٠، لِح / ١١٨ - ١١٩.

٣ - الكافي ١ / ٣٩.

٤ - الاحتجاج ٢ / ٥٣.

ب - تنفير الناس منهم

## الكتاب

١ وَلَا تُطَعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا<sup>١</sup>

## الحديث

١ النبي «ص»: سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الاسلام إلا اسمه، يُسمّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدُهم عامرة وهي خرابٌ من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود<sup>٢</sup>.

٢ الامام علي «ع»: اياكم والجهال من المتعبدين، والفجار من العلماء! فإنهم فتنة كل مفتون<sup>٣</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: اذا رأيتم العالم مُحبباً للدينا فاتهموه على دينكم! فإن كل مُحبب يحوط ما أحب<sup>٤</sup>.

٤ الامام الكاظم «ع»: - عن آباءه عن النبي «ص» قال: الفقهاء امناء الرُّسل ما لم يدخلوا في الدنيا. قيل: يا رسول الله! وما دخولهم في

١ - سورة الكهف (١٨): ٢٨.

٢ - البحار ٢/١٠٩ - عن «الخصال».

٣ - البحار ٢/١٠٦.

٤ - البحار ٢/١٠٧ - عن «علل الشرايع».

الدنيا؟ قال: إتباع السلطان. فإذا فعلوا ذلك فأحذروهم على دينكم<sup>١</sup>.

٥ عيسى «ع»: بحق أقول لكم: إن شرَّ الناس لرجُل عالمٍ آثرَ دنياه على علمه، فأحبَّها وطلبها وجهَدَ عليها، حتى لو استطاع ان يجعلَ الناسَ في حيرةٍ لفعل. وماذا يُغني عن الاعمى سعةُ نورِ الشمسِ وهو لا يبصرُها؟ كذلك لا يُغني عن العالم علمُه اذا هو لم يعملَ به. . فأحتفظوا من العلماء الكذبة، الذين عليهم ثيابُ الصوف، مُنكسور رؤوسهم الى الارض، يُزورون به الخطايا، يرمقون من تحت حواجبهم، كما ترمق الذئاب، وقولهم يُخالف فعلهم<sup>٢</sup> . . .<sup>٣</sup>.

## تقييمات

### ١- من يصلح للارحام والرعظ؟

### الحديث

١ النبي «ص»: لا تجلسوا عند كلِّ داعٍ مدعٍ يدعوكم من اليقين الى الشك، ومن الاخلاص الى الرياء، ومن التواضع الى الكبر، ومن النصيحة الى العداوة، ومن الزهد الى الرغبة. وتقرَّبوا الى عالمٍ يدعوكم من الكبر الى التواضع، ومن الرياء الى الاخلاص، ومن الشك الى اليقين، ومن الرغبة الى الزهد، ومن العداوة الى النصيحة. ولا يصلح لموعظة الخلق الا من خاف هذه الآفات بصدقه، واشرف على عيوب الكلام، وعرف الصحيح من السقيم، وعلل الخواطر، وفتن النفس والهوى<sup>٣</sup>.

١ - الكافي ١ / ٤٦.

٢ - تحف العقول / ٣٧٥.

٣ - البحار ٢ / ٥٢.

## ٢- فطبا و يجب مقاطعتهم

### الحديث

١ النبي «ص»: إني لا أتخوف على أمّتي مؤمناً ولا مشركاً، فأما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوف عليكم منافقاً عليم اللسان، يقول ما تعرفون، ويعمل ما تنكرون<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: قطع ظهري رجلاً من الدنيا: رجل عليم اللسان فاسق، ورجل جاهل القلب ناسك. هذا يصد بلسانه عن فسقه، وهذا بنسبه عن جهله. فاتقوا الفاسق من العلماء، والجاهل من المتعبدين! اولئك فتنة كل مفتون، فاني سمعت رسول الله «ص» يقول: «يا علي! هلاك أمّتي على يدي كل منافق عليم اللسان»<sup>٢</sup>.

٣ الامام علي «ع»: . . . فإنه لا سواء امام الهدى وامام الردى، وولي النبي وعدو النبي. ولقد قال لي رسول الله- صلى الله عليه وآله -: «إني لا أخاف على أمّتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه. ولكنني أخاف عليكم كل منافق الجنان، عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون»<sup>٣</sup>.

### ملاحظتان

الأولى: قول الامام: «جاهل القلب»، إشارة الى تقسيم العلم الى قلبي ولساني. وهذا أمر تربوي هام، فإن العلم الحقيقي هو الذي

١ - البحار ٢ / ١١٠ - عن «منية المريد».

٢ - روضة الواعظين / ٦.

٣ - نهج البلاغة / ٨٩١، لح / ٣٨٥.

ينزلُ الى القلب ويتجاوزُ اللسان، كما سلف القول في الفصل

الحادي عشر من الباب . ثم الناس لرَجُل عالم آردنياه على

الثانية: انّ المنافق هنا، يَشْمَلُ كُلَّ عالمٍ ، ومرجعٍ ، وفقهٍ ، وخطيب

يظهر في زيِّ العلم والدين، ويتقرَّبُ الى السلطين، ويتواطأ سرّاً

مع الجابرة والطواغيت، ويدعُ جانبَ المستضعفين والمضطهدين،

ويؤمُّه في كلِّ ذلك على العامة والبُسطاء .

فَلْيُجْتَنَّبْ عنهم، كما أفتي - بل حَكَمَ به - امامُ الامة الخميني . راجع

ايضاً: الفصل الثالث ، من الباب .

نلسلا...  
 المعنى...  
 ان...  
 ا...  
 المحمد...  
 زينبا...  
 التي...  
 ك...  
 الشك...  
 ل...  
 النصيحة...  
 دن...  
 يدعوكم...  
 الى...  
 يصلح...  
 ر...  
 ر...

١ - الكافي / ١ / ٤٦ .  
 ٢ - تحف العقول / ٣٧٥ .  
 ٣ - البحار / ٢ / ٥٢ .  
 ١ - دلويا قندهه نه - ٢٠١١ / ٢ / ١٤٣١ - ١ .  
 ٢ - ١٢٠ / ١٢٠ / ٢٠٠٠ .  
 ٣ - ٥٨٢ / ١٦٨٠ / ١٦٨٠ / ١٦٨٠ / ١٦٨٠ / ١٦٨٠ - ٣ .

قلنا ربه ان لو كانا... ولعلنا ان ربه كما ان... : قوله ربه وله كما ٦  
٩ الامام العسكري (ع) : ... فانا من كل هذه الفقهاء هاتين الفقهين.

### الفصل الرابع عشر

٥ ولعلنا ربه ان لو كانا... ولعلنا ان ربه كما ان... : قوله ربه وله كما ٥

### المرجعية والمرج

١٠ قوله ما بين يدي ربه... : قوله ربه وله كما ١٠  
٢ قوله ما بين يدي ربه... : قوله ربه وله كما ٢

### الكتاب

٢ قوله ما بين يدي ربه... : قوله ربه وله كما ٢  
٣ قوله ما بين يدي ربه... : قوله ربه وله كما ٣

١ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير  
سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين<sup>(١٨)</sup>

٢ فسئلوا أهل الذكركم إن كنتم لاتعلمون<sup>(١٧)</sup>

### الحديث

- ١ النبي «ص» : الفقهاء أمناء الرسول<sup>٣</sup>.
- ٢ النبي «ص» : رحم الله خلفائي . فقيل : يا رسول الله ! ومن خلفائك؟  
قال : «الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله»<sup>٤</sup>.

---

١ - سورة سبأ (٣٤) : ١٨ .  
 ٢ - سورة الانبياء (٢١) : ٧ .  
 ٣ - البحار ١ / ٢١٦ - عن «الغوالي» .  
 ٤ - منية المرید / ١٠ .

- ٣ الامام علي «ع» : . . . وما أخذ الله على العلماء، أن لا يُقَارَوا على كظَّةِ ظالمٍ ولا سَعَبِ مظلومٍ<sup>١</sup>.
- ٤ الامام علي «ع» : العلماء حُكَّامٌ على الناس<sup>٢</sup>.
- ٥ الامام الحسين «ع» : مجاري الامور والأحكام على ايدي العلماء بالله . . .<sup>٣</sup>.
- ٦ الامام الصادق «ع» : - عن ابي خديجة، قال : بعثني ابو عبد الله «ع» الى اصحابنا فقال : قُلْ لهم : اياكم اذا وَقَعَتْ بينكم خصومةٌ، او تدارى في شيءٍ من الأخذ والعطاء، أن تُحاكموا الى احدٍ من هؤلاء الفساق! اجعلوا بينكم رجلاً قد عَرَفَ حلالنا وحرامنا، فإني قد جعلته عليكم قاضياً. وَاياكم أن يُخاصِمَ بعضُكم بعضاً الى السلطانِ الجائر<sup>٤</sup>.
- ٧ الامام الكاظم «ع» : من طَلَبَ هذا الرزقَ من حِلِّه، لِيَعُودَ به على عياله ونفسه، كان كالمجاهدِ في سبيلِ الله - عز وجل - فإن غَلَبَ عليه ذلك، فَلَيْسَتْ دُنْ على الله - عز وجل - وعلى رسوله «ص» ما يَفُوتُ به عياله، فإن مات ولم يَقْضِهِ كان على الامامِ قضاؤه، فإن لم يَقْضِهِ كان عليه وِزْرُهُ. إنَّ الله - عز وجل - يقول : «إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلِّفَةِ قلوبهم وفي الرِّقابِ والغارمين»، فهو فقيرٌ مسكينٌ مُغْرَمٌ<sup>٥</sup>.
- ٨ الامام الرضا «ع» : - من «فقه الرضا» المنسوبِ إليه - منزلةُ الفقيه في هذا

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - غرر الحكم / ٣٢.

٣ - تحف العقول / ١٧٢.

٤ - الوسائل ١٨ / ١٠٠.

٥ - التهذيب ٦ / ١٨٤.



الوقت، كمنزلة الانبياء في بني اسرائيل<sup>١</sup>.

٩ الامام العسكري «ع»: . . . فأما مَنْ كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام ان يُقلدوه. وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لاجمعيهم<sup>٢</sup>.

١٠ الامام المهدي «ع»: . . . وأما الحوادث الواقعة، فأرجعوا فيها الى رُواة حديثنا، فإنهم حُجتي عليكم، وأنا حُجة الله عليهم<sup>٣</sup>.

فصل في بيان حجة الله على عباده  
وهو ان الله قد خلق الخلق ليعرفوه  
ويعلموا انهم خلقوا له  
ولم يخلقوا لخلق الله  
فان الله هو الغني  
والخلق محتاج اليه  
والمؤمنون هم الذين  
يعلمون ان الله هو  
الذي خلقهم  
وأنهم لا يملكون  
شيئاً الا ما اراد الله  
بهم فاعلموا ان الله  
هو الغني والخلق  
محتاج اليه  
والمؤمنون هم الذين  
يعلمون ان الله هو  
الذي خلقهم  
وأنهم لا يملكون  
شيئاً الا ما اراد الله  
بهم فاعلموا ان الله  
هو الغني والخلق  
محتاج اليه  
والمؤمنون هم الذين  
يعلمون ان الله هو  
الذي خلقهم  
وأنهم لا يملكون  
شيئاً الا ما اراد الله  
بهم فاعلموا ان الله  
هو الغني والخلق  
محتاج اليه

١ - عوائد النراقي / ١٨٦.  
٢ - الاحتجاج / ٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤.  
٣ - كمال الدين / ٤٨٤، غيبة الطوسي / ١٧٧، الاحتجاج / ٢ - ٢٨٣.

## نظرة الى الباب

لقد مضت في الابواب السالفة وفصولها، مسائل مهمة تتعلق بكيفية الحياة وتطويرها وتحسينها، وتركيزها على المنهج الالهي، والمُعطيات الفطرية، في مختلف المنطلقات والحقول. فقد سَلَفَ القول عن المعرفة واصالتها وأهميتها في الاتجاهات، وأهمية العقيدة والايمان، وطابع العمل ودوره الاساسي في بناء الشخصية الانسانية، والمُقومات الفردية والاجتماعية. وهكذا عَرَضْنَا عَرَضاً مُقْتَضِباً لخصائص الايدئولوجية الالهية، والانبيا وأصول تعاليمهم، والقرآن وما جا به ودعا اليه، والرؤاد الصادقين وبعض خصائصهم، حتى انتهى بنا السير في هذا الباب الى العلماء والحديث عنهم.

وبما أن القيادة لها أهميتها الكبرى ودورها المصيري في حياة الامة، وأن الاسلام والمسلمين اليوم، لا ملاذ لهم لصيانة دينهم وقرآنيهم وكيانهم وقبلتهم الا العلماء الربانيون، وبما أن هناك للاسلام أعداء ألداء، وسباعاً ضارية يترصون به الدوائر، وبما أن العلماء المسلمين ينقسمون الى فئة تحرس الاسلام وتذب عنه، وفئة تخذل الاسلام ولا تقوم له، نعيد في المجال الاخير من هذا الباب، الى مسائل من الضروري لكل مسلم أن يتدبر فيها، ويعمل على استيعابها، ومن ثم تطبيقها في مجالات الحياة المختلفة. فاليك هذه المسائل:

- ١ - المرجعية، أساسها ومسؤولياتها.
- ٢ - المرجعية ومؤهلاتها.
- ٣ - المرجعية وماناياتها.
- ٤ - من هو الفقيه؟
- ٥ - رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وإرجاع الامة اليهم.

- ٦ - بعضهم لا كلهم .  
 ٧ - تصدّى غير اللائق للمناصب الدينية وبعض محاذيره .  
 ٨ - التكليف الديني عند تصدي غير اللائق .  
 ٩ - وحدة الزعيم .  
 ١٠ - ولاية الفقيه أو الحكومة الاسلامية .

## ١- المربعية... أساسها ومسؤولياتها

لقد تصدّينا هنا للكلام عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل ، لأنّه من أهم ما يرجع الى الحياة الاسلامية للأمة في هذه الاعصار - كما مر - ولأنّه أهم ما ينتهي اليه أمر العلم والعلماء في المجتمع الاسلامي إن عَقَلوا الدين الاسلامي والمسؤولية الالهية التي وقَعَت على عاتقهم . وتلك هي القيادة ، بشؤونها وأعبائها وأهميتها . اذ كل دين ومدرسة ونظام وكل امة ومجتمع ، لا يُرجى لها البقاء والتوسع والنفوذ والتقدّم الا بقيادة صالحة نابهة قائمة بوظائفها ، مؤمنة برسالاتها . لاجل ذلك عمَدنا لهذا البحث ، مع تفصيل ما ، فاليك البيان :

لما أهبط الله - عز وجل - آدم الى الارض ، جعل يهياً له أسباب السعادة ويهديه الى طُرُق التكامل ، حتى يحيى حياة طيبة ، ويعيش عيشة سعيدة ، فيمكن له العود الى مقام القرب ومنازل الكرامة . بعث لهذا المقصد في بني آدم أنبياءً ، وواتر اليهم رُسُلُه ، وأنزل فيهم كُتُبُه . وقام النبيون بالتربية والتعليم ، يدعون الى رسالة الله ، بكل جدّ ونشاط وفداء ، ليقوم الناس بالقسط . وكانوا يُحاربون الجبابرة والطواغيت ، لِيَسْطَ العلم والعدل والاحسان على وجه الارض وفي عامة المناطق والبيئات .

وكان للأنبياء أوصياء يخلّفونهم في جميع تكاليفهم ومسؤولياتهم ، من أجل أن يستمر نشر التعاليم الالهية ، وبث الرسالات السماوية ، ودعم أسس العدالة الاجتماعية .

كانت رسالاتُ الله هكذا تترى، حتى وصلَ الزمانُ الى عصر النبوة الخاتمة وانقطاع الوحي، وذلك بمبعث سيدنا ومولانا ونبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - عظيم المرسلين وخاتم النبيين. وحيث اراد الله - تعالى - ان يَخْتِمَ به النبوة وان يَقْطَعَ بموته رسالة السماء أكملَ له دينه، وأتمَّ عليه نعمته بالوصاية، ورَضِيَ الاسلامَ للناس ديناً الى يوم القيامة.

وقام النبي «ص» بابلاغ جميع ما أنزل اليه من ربه، وتتميم ما قَيَّضَهُ اللهُ لَهُ. وقد أكد اللهُ له ذلك حيث قال: «يا أيها الرسول! بلغ ما أنزل اليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس». وكان كمالُ الابلاغ وتتميمه، بنصب هادٍ للامة، وعَلِمَ للملة، حتى لا يكونَ العمل بالدين بلا كافل، ولا يكونَ المسلمون بلا رئيسٍ مرشد، ولا يكونَ الطريقُ بلا عَلَم، ولا يكونَ القرآن بلا ناطق،، ولا تكونَ المسائل المستحدثة بلا مُجيب، ولا تكونَ العقولُ والافكار بلا مُرَبِّ..

وعند تمام الدين وكمال البلاغ، نزلَ قوله تعالى: «اليوم أكملتُ لكم دينكم، وأتممتُ عليكم نعمتي، ورضيتُ لكم الاسلامَ ديناً». والوصايةُ سنَّةٌ ثابتةٌ في الانبياء قد تحققت في الماضين، فيجبُ أن تتحقق في الآخرين، لأنها سنَّةُ الله، ولن تجدَ لسنَّةِ الله تبديلاً. ولا سيما في الاسلام، لأنَّ النبيَّ الخاتمَ الذي ينقطعُ برحلته الوحي، فلا نبيَّ بعده، أولى بأن ينصبَ للامة - بوحي من الله وأمره - من يليقُ أن يرُدِّفه ويُديمَ رسالته، حتى لا يخلو المجتمعُ عن ناطقٍ عن الله وعن دينه. وهذا أمرٌ يُرشدُ اليه العقلُ ويحكمُ به الشرعُ والفترة ولاجل ذلك أقامَ نبينا «ص» علياً، علماً للامة وناطقاً عن الكتاب والسنة، وناشراً للاسلام الصحيح.

وعند هذه المرحلة من التاريخ - تاريخ دين الله على الارض - قد تمَّ

دور التشريع والتقنين، وبدأ دور التفسير والتبيين، وذهبت النبوة وحلقتها الامامة.

وكان واجب الأمة حينئذ أن يعملوا بوصايا المشرع الاعظم فیرتضوا علیاً علماً لهم، واماماً ومرشداً وهادياً، بعد موت النبي «ص» كما نصبه النبي نفسه. غير أن الامور جرت على العكس من هذا الواجب فانقسم المسلمون قسمين: امامي وغير امامي. وبدأ دور الامامة من ناحية ودور الخلافة من ناحية أخرى. وكلما بعد العهد عن الوحي وعن حياة النبي، زادت الشقة وكثر التباعد، حتى ظهرت في حقل الخلافات الاسلامية أمور لا تمت الى الاسلام بوشیح صلّة... وحيث جرت الوقائع على تلك الاحداث، قد صبغ الامر على خلفاء الرسول الواقعيين وسدنة الاسلام الصادقين، إذ مثل امامهم امران مهمان باهضان وهما:

١ - نشر الدين فيمن لا يعلم.

٢ - حفظ الدين فيمن لا يعمل.

وهناك قاموا بهذين الواجبين، قياماً شاقاً كاداً مستوعباً فجرعوا المصائب والآلام، وكابدوا المشاق والدواهي، فاستمرت حياتهم بين سجن وسبي وتشريد وقتل، وما الى ذلك، وصار الامر كما قال ابن خلدون: «وطلت دماء أهل البيت في كل ناحية» (١)، وكما قال الدكتور علي سامي النشار المصري: «... وبدأ أبناء فاطمة يكتبون بدمائهم أكبر الملاحم، ومات الحسن مسموماً، وقُتل الحسين بن علي وابن فاطمة مقتلة لم يعرف الزمان لها مثيلاً. وتولى آل مروان أعناق المسلمين بالسيف... وقُتل زيد بن علي في ملحمة أخرى قاسية وغنيفة...» (٢). وكان كل ذلك حفظاً للاسلام عن التحريف وصيانة للعدل والاحسان عن الخذلان.

١ - تاريخ ابن خلدون، طبعة بيروت، ج ٤ / ٣.

٢ - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، طبعة مصر، دار المعارف، ج ٢، / و- ط.

وقامت الائمة أيضاً بتربية أناسٍ من الامة، وثُلَّة من الجهادية والافاضل، وطائفة من كبار الثوريين والمُتحمسين. وهم وهؤلاء، قد حَفِظُوا على هذه الصورة وفي جميع المخاوف والمضائق، تُراث الدين وحقائق أحكام النبيين، وحرَسوا تعاليم القرآن في جميع أبعاده التوحيدية، والسياسية، والاجتماعية، والاخلاقية، والعملية، عن أيِّ زوالٍ أو تحريف.

ولمَّا انتهى عصرُ الامامة، بعد مُضيِّ ٢٦٠ سنةً من الهجرة القادسة وجاءت دورةُ الغيبة للوصيِّ الثاني عشر «ع» (وذلك لسوء اختيار الناس في تركهم حماية الحق وأهله)، بدأ عصرُ العلماء. وذلك لأنَّ الائمة قد أورثوهم علومَ الاسلام وتعاليمه، وحمَلوا الناس على أن يرجعوا اليهم، لاختِذ تلك العلوم والتعاليم والعمل على وفقها وتطبيقها. فمجرى على وجه الارض من اللطف الالهي بالناس، في تتابع رسالاته لهدايتهم وارشادهم، تتمثل في ثلاثة عصور:

- ١ - عصر الانبياء.
  - ٢ - عصر الاوصياء.
  - ٣ - عصر العلماء.
- والى هنا قد ظهر للقارىء الكريم، أن العالمَ الشيعيَّ الاجتماعي - الذي يتصدى للمناصب الدينية ولا سيما المرجعية العظمى - هو خليفة النبيين ووصي الصديقين. فعلى هذا يلزم أن نعرف كيف ينبغي أن يكون هذا العالم، بل كيف يجب أن يكون؟ أيصحُّ لأيِّ فقيه أن يعرض نفسه لهذا المقام؟ - وان كان أصولياً فقيها جامعاً من حيث العلم بالإصطلاحات الكتابية، أستاذاً في الهيئات العلمية، مؤلفاً لـ «الرسالة العملية» - لا، لا يصحُّ. واذا تصدَّى... أيصحُّ للمسلمين أن يتخذوه مرجعاً من غير أن يختبروه من جهة الصلابة الدينية والإنباه السياسي والموقف الحاسم وسائر ما هناك من المؤهلات؟، لا، لا يصحُّ.

العالم الإسلامي، هو المُمثِّل للعصر الثالث، من العُصور الثلاثة،  
من رسالاتِ الله على الارض، فهو حُجَّةُ الله - بالمعنى الاعم - لانه  
حجةُ الامام. كما جاء في الحديث، والامام حجةُ الله - تعالى -  
فالعالم حجة الله على الناس بواسطة الامام. وعلى هذا لا يصحُّ أن  
يتصدى لهذا المقام إلا من له صلةٌ تامّة، من حيثُ المواصفات،  
بأصحابِ العصرين السابقين. وبذلك يتمُّ لطفُ الله على الناس  
وتدومُ رسالةُ الله على الأرض.

وهناك أهميةٌ أخرى لهذا المقام في الاقاليم الشيعية، وهي ما ترجعُ  
الى كيان الاسلام وبقائه، وسطه واعتلائه وذلك لأنَّ المرجعَ لَدَى  
الشيعَةِ هو الحافظُ للاسلام وديمومته، والحارسُ لجميع ما يتعلَّقُ  
بالمجموعة الاسلامية. وهو المَلأذ الوحيد لما هناك من الفواح  
والمخاطرات من جهةِ السياسة والاقتصاد والثقافة، وهو المكافحُ  
أمام التيارات المُضادَّة الداخلية والخارجية من ناحية اعداء الاسلام  
من المسيحيين واليهود وغيرهم، ومن ناحية المقتدرين والجبابة  
والخونة، والذين ظهروا في مقامات الحُكَّام والأمرء والرؤساء  
والسلاطين المسلمين، غير أنهم عُملاءُ الاجانب وخدمَةُ اعداء  
الاسلام، كذلك التيارات المضادَّة من ناحية المذاهب الفكرية  
والاعتقادية الباطلة، والقوانين الموضوعة بيد الحكومات اللادينية.

أضِف الى ذلك كلِّه، ما يجبُ أن يتمتَّع به ذلك العالمُ المرجع، من  
معايشته لِلامِ الناس واطلاعه على مشاكلهم، وتَحْنِته عليهم  
والوقوفِ بجانب المستضعفين وانقاذه لحقوقهم، ودفاعه عن  
مظلومهم، وعدمِ قراره على كِظَّة ظالمٍ ولا سَعْبِ مظلوم - على حدِّ  
تعبير مولانا امير المؤمنين عليه السلام. وكذلك اطلاعه على  
الثقافات العصرية والمسائل البشرية الحاضرة.

وكلُّ ما أشرنا اليه، يدفعُ المسلمين الى أن يُمعِنوا النظر في هذا  
الامر، وان لا يَغفلوا عمَّا له من الاهمية الكبرى، وان يجعلوا

رجوعهم الى العالم على حساب ديني دقيق وانتباه سياسي واجتماعي، له أثره في بقاء عزة الدين واعتلاء الاسلام. ولأن نلقي ضوءاً على هذا الامر، أكثر من ذي قبل، نُقدِّمُ البحوث التالية الى القارىء الكريم:

## ٢- المرجعية ومؤهلاتها

لقد مرّت مواصفات ينبغي أن تتوفر لدى العالم المسلم. وهي التي يجب أن تكون في المرجع القائد - وهو الذي يخلفُ الامامَ وينوبُ عنه في المجتمع - بشكلٍ أولى. غير أننا نشيرُ هنا الى ميزاتٍ مهمة لا بد وأن يكون المرجعُ الدينيُّ واجداً لها، مستوعباً اياها، حتى تُتاح له القيادة والتوجيه:

- ١ - العقلية العملية بسعتها وعمقها المطلوب.
- ٢ - تفهّم موقف الاسلام الصحيح، تبحراً مختلف القضايا المطروحة.
- ٣ - الفطنة، وجدّة الفهم والبصيرة، والقدرة على معرفة الواقع الشرعي.
- ٤ - الوعي السياسي والاجتماعي الشامل.
- ٥ - النزاهة، والحياة القلبية، والتحلّي بمكارم الاخلاق.
- ٦ - الشجاعة والجرأة، في احقاق الحق، واستحقاق حقوق المستضعفين، وجعل كلمة الله هي العليا.
- ٧ - معايشة المشاكل التي تحيط بالمجتمع، والتفكير الموضوعي لمعالجتها، على ضوء تفهّمه لروح العصر الذي يعيش فيه.
- ٨ - تفهّم الواقع الانساني ولمس الآلام التي تكتنف المحرومين والمضطهدين.

وبعبارة جامعة: مطابقة سلوكه، وتصوراتِه، وأسلوب عمله - بالقدر الممكن - لسيرة من يُمثّلهم، وهم الانبياء والائمة عليهم السلام.



واليك طائفة من الاخبار الواردة عن النبي وائمة أهل البيت، تُحدِّد الملامح الاصلية للقيادة المُخلِصة والمرجعية الواعية، التي أنيط بها مسؤولية اِصالِ الامانة الالهية للأجيال، بعدَ فقدِ النبي «ص» وغيبته الولي «ع».

## الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، كَانَ مَا يُفْسِدُهُ مِنَ الدِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ<sup>١</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: رَأْسُ الْعِلْمِ التَّوَاضُعُ ، وَبَصْرُهُ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ ، وَسَمْعُهُ الْفَهْمُ ، وَلِسَانُهُ الصِّدْقُ ، وَقَلْبُهُ حَسَنُ النِّيَّةِ ، وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ اسْبَابِ الْأُمُورِ<sup>٢</sup> . . .
- ٣ الامام علي «ع»: آفَةُ الْعُلَمَاءِ حُبُّ الرِّيَاسَةِ<sup>٣</sup>.
- ٤ الامام الصادق «ع»: لَا تَحِلُّ الْفُتْيَا لِمَنْ لَا يَسْتَفْتِي مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِصِفَاءِ سِرِّهِ ، وَاخْلَاصِ عَمَلِهِ وَعِلَانِيَّتِهِ ، وَبِرَهَانٍ مِنْ رَبِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ ، لِأَنَّ مَنْ أَفْتَى فَقَدْ حَكَمَ . وَالْحُكْمُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَبِرَهَانِهِ . وَمَنْ حَكَّمَ بِالْخَبْرِ بِلَا مُعَايِنَةٍ ، فَهُوَ جَاهِلٌ مَأْخُودٌ بِجَهْلِهِ ، مَأْتُومٌ بِحُكْمِهِ . قَالَ النَّبِيُّ «ص»: اجْرؤُكُمْ بِالْفُتْيَا اجْرؤُكُمْ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ . أَوْ لَا يَعْلَمُ الْمُفْتِي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَدْخُلُ بَيْنَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَبَيْنَ عِبَادِهِ ، وَهُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ<sup>٤</sup>.

١ - البحار ٢ / ١٢١ - عن «الغوالي».

٢ - البحار ٧٨٣ / ٦ - راجع الفصل الحادي عشر - من هذا الباب - ، العنوان

الرابع: «تفاعل العلم مع القلب»، الحديث الثامن.

٣ - غرر الحكم / ١٣٦ .

٤ - البحار ٢ / ١٢٠ - عن «مصباح الشريعة».

٥ - الامام الباقر «ع» : من طَلَبَ العلمَ لِيُباهِيَ به العلماء، او يُمارِيَ به السُّفهاء، او يَصْرِفَ به وجوهَ الناسِ اليه، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النارِ، إِنَّ الرِّئاسةَ لا تَصْلُحُ الا لِأهلِها .

٦ - الامام الصادق «ع» : - فيما رواه عن الامام امير المؤمنين : عشرةٌ يَفْتِنون انفسَهُم وغيرَهُم : ذو العلمِ القليلِ يتكَلَّفُ أن يُعَلِّمَ الناسَ كثيراً، والرجلُ الحليمُ ذو العلمِ الكثيرِ ليس بذي فِطْنَةٍ . . . ٢ .

٧ - الامام السجاد «ع» . . . واذا وجدتموه يَعِفُّ عن المالِ فَرُويداً لا يُغْرِكُكم ! فإنَّ شهواتِ الخلقِ مختلفَةٌ، فما اكثر من يَنبُو عن المالِ الحرامِ - وإن كَثُرَ - ويَحْمِلُ نَفْسَهُ على شَوْهَاءِ قبيحَةٍ، فيأتي منها مُحَرِّماً . فاذا وَجَدتموه يَعِفُّ عن ذلكِ فَرُويداً لا يُغْرِنُكم ! حتى تَنْظُرُوا ما عقْدَةُ عقلِهِ . فما اكثر من تَرَكَ ذلكَ اجْمَع، ثم لا يَرْجِعُ الى عقلٍ متين، فيكون ما يُفسدُهُ بجَهْلِهِ، اكثر مما يُصلِحُهُ بعقلِهِ ٣ .

٨ - الامام الحسن العسكري «ع» : - في قوله تعالى : «فويلٌ للذين يكتبون الكتابَ بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله»، قال : هذه لقومٍ من اليهود - الى ان قال : - وقال رجلٌ للصادق «ع» : اذا كان هؤلاء العوامُ من اليهود لا يعرفون الكتابَ الا بما يسمعونَهُ من عُلمائِهِم، فكيف ذَمَّهُم بتقليديهم والقبولِ من علمائِهِم؟ وهل عوامُ اليهود الا كعوامنا يُقَلِّدون علماءهم؟ - الى ان قال : - فقال «ع» : «بين عوامنا وعوامِ اليهود فرقٌ من جهةٍ وتسويةٍ من جهة . اما من حيثُ اسْتَووا، ٤ فإنَّ الله ذَمَّ عوامنا بتقليديهم

١ - الكافي ١ / ٤٧ .

٢ - البحار ٧٧ / ٤٠٠ - عن «الخصال» ٢ / ٥٣ .

٣ - الاحتجاج ٢ / ٥٣ .

٤ - كما في الاحتجاج ٢ / ٢٦٣ .

كما ذمَّ عوامَّهم. واما من حيث اُفترقوا، فإنَّ عوامَّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصُّراح واكل الحرام والرُّشا وتغيير الاحكام، واضطروا بقلوبهم الى أنَّ مَنْ فَعَلَ ذلك فهو فاسقٌ لا يجوزُ أَنْ يُصدَّقَ على الله ولا على الوسائطِ بين الخلقِ وبين الله، فلذلك ذمَّهم. وكذلك عوامُّنا اذ عرفوا من علمائهم الفسقَ الظاهر والعصبيةَ الشديدة والتكالبَ على الدنيا وحرامها، فمن قَلد مثل هؤلاء، فهو مثل اليهود الذين ذمَّهم الله بالتقليد لفسقةِ علمائهم. فأما من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوامِّ أَنْ يُقلِّدوه. وذلك لا يكونُ الا بعضُ فقهاءِ الشيعة، لا كلَّهم، فإنَّ من ركبَ من القبائحِ والفواحشِ مراكبَ فسقةٍ<sup>٢</sup> علماءِ العامة، فلا تقبلوا منهم عناً شيئاً ولا كرامةً...<sup>٣</sup>.

## ايقاظ

من أجلى مصاديق «المراكب»، المشار إليها في كلام المعصوم، هو الرُّكُونُ الى الظالمين، والتعاضدُ مع الحكومات الجابرة، والتمسُّلُطين على ثرواتِ الامَّةِ ومنابعهم وثقافتهم ونواميسهم، والسكوتُ أمامَ كلِّ ذلك.

أجل! لقد صرَّحتْ هذه الاحاديثُ - وأمثالها كثيرة - بشروطِ أساسيةٍ يجبُ ان تكونَ في العالمِ حتى يجوزَ للناسِ تقليده، وحتى يجوزَ له أن يأخذَ بناصيةَ القيادة والزعامة. وإنَّ المُسلمَ حينما يُقلِّدُ عالماً غيرَ

١ - اي: استيقنوا وعلموا.

٢ - الوسائل ١٨ / ٩٤ - ٩٥. وفي الاحتجاج (٢ / ٢٦٤): «فسقة العامة».

٣ - البحار ٢ / ٨٨.

جامع لتلك الشروط يَنسَجِمُ مع اليهود وَيَنخَرِطُ في سِلِكِهِمْ .  
وهذا أمرُهُمُ المجتمع أن يَتَدَبَّرُوا فيه ، لِأَنَّهُ يدعو الى أصْلين هَامَيْنِ  
من أصولنا التربويَّة ، ألا ! وهما التولِّي والتبري . وهذا ان الاصلان من  
أهمِّ ما يُوجَدُ في قواميسِ التربية البشرية ، لِأَنَّهُما يَهْدِمَانِ وَيَبْنِيَانِ ،  
يَهْدِمَانِ جِبْهَةَ الباطل بِخِذْلَانِهَا ، وَيَبْنِيَانِ جِبْهَةَ الحقِّ بالالتفافِ  
حولِهَا . ولا يَسْعُ المسلمُ أن يكونَ لا مُبَالِيا بالنسبة لهذين الاصلين ،  
فعلى هذا متابعُهُ رجلِ الحقِّ ذي الموقفِ الحاسِمِ وتأييده واجبة ،  
ومتابعةُ غيره محرَّمة .

ومما ينبغي أن نُلَفِّتَ اليه الأنظارُ أنَّ كلمةَ « العلم » الواردة في كلامِ  
النبي «ص» : « من أفتى الناسَ بغيرِ علمٍ . . . » ، ما أريدُ بها الفقهُ  
الاصطلاحي ، لا سِيَمًا فقهُ أكثرِ المعاصرينِ (المتحجِّرِ المحدود) ،  
لان هذا الاصطلاحُ مُستحدَثٌ متأخِّرٌ من زَمَنِ النبي والائمة بقرون .  
والفقهُ بهذا المعنى لا يشمَلُ كثيراً من مسائلِ الاسلام . ويأتي الكلامُ  
على هذه الموضوعاتِ بوجهٍ أبسط .

### ٣- المرجعية و منافعها

بعد أن عَلِمْنَا مَوْهَلَاتِ المرجعية والميزاتِ التي تجعلها في مُستوى  
دعوة الانبياء والاصياء ، لا بدَّ وأن نَتَخَرَّجَ الامورَ التي تُنافي القيادةَ  
الدينية ، لكي يكونَ الناسُ على بصيرةٍ من أمرهم ، تجاة هذا الامرِ  
المَصيرِيِّ في حياة الامة . واليك بعضاً منها :

- ١ - ضحالةُ الفهم السياسي والاجتماعي وعدمُ استيعابِ العلاقاتِ  
المؤثِّرة والمتأثِّرة ، الفردية والاجتماعية ، بين المجتمع الانساني .
- ٢ - عدمُ وَعْيِ الاسلامِ بجميعِ جوانبه كَدينٍ حيٍّ حاكمٍ في الحياة .
- ٣ - الميلُ الى الحياةِ الدنيا وتضاؤُلِ مَلَكَةِ التقوى والورع .
- ٤ - تَحَلُّلُ الأهواءِ وانحسارُ حاكميةِ العقلِ والبصيرة .

## نظرة الى الباب

٥ - السكوت أمام الجبابة والمعتدين ، وترك مواجهتهم ، تجنباً لمكروههم .

٦ - الاحساس بالضعف والذلّ ، والتشاؤم من العمل والتحرك في الأمة ، والوقوف عند الأهداف المرحلية الضيقة .

٧ - التفقه بغير علم ( - بمعناه الواسع الذي أشرنا اليه ) .

٨ - عدم الاخلاص في المواقف والمفاهيم والمشاعر .

وبشكل عامّ أيّة صفة ، أو حالة ، لا تتناسب وطبيعة موقفهم ، كخلفاء الله في الارض ، أو كل اليهم استكمال المسيرة التي أريقت فيها دماء الانبياء والاصياء ، عبر القرون الطوال ، من صراع جند الحق وجند الباطل ، منافية لهذا المقام الديني والمسؤولية الكبرى .  
واليك طائفة من الاحاديث التي تكشف النقاب عن هذا الجانب .

## الحديث

- ١ الامام علي «ع» : آفة الزعامة<sup>١</sup> ، ضعف السياسة<sup>٢</sup> .
- ٢ الامام علي «ع» : آفة العامة ، العالم الفاجر<sup>٣</sup> .
- ٣ الامام الصادق «ع» : - عن آبائه أن علياً «ع» قال : إن في جهنم رُحى تطحن خمساً ، أفلا تسألوني ما طحنها؟ فقليل له : وما طحنها يا امير المؤمنين؟ قال : العلماء الفجرة ، والقراء الفسقة ، والجبابة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة . . .<sup>٤</sup> .

١ - او : آفة الزعماء .

٢ - غرر الحكم / ١٣٦ .

٣ - غرر الحكم / ١٣٧ .

٤ - الحصال ١٤٢ / ٢ .

- ٤ الامام علي «ع»: لا يكون السَّفَهُ والغِرَّةُ في قلب العالم<sup>١</sup> .
- ٥ الامام علي «ع»: . . . هَا ! إِنَّ هُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (واشارَ بيده الى صدره) لو أَصَبْتُ حَمَلَةً . بلي، أَصَبْتُ لِقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدين للدنيا، وَمُسْتَظْهَرًا بِنِعْمِ اللهِ على عِبَادِهِ، وَبِحُجْجِهِ على اوليائه، او مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الحَقِّ لا بصيرة له في أحنائه، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ في قلبه لِأَوَّلِ عارضٍ مِنْ شُبْهَةٍ ، أَلَا إِذَا وَلاذَكَ ، او مِنْهُومًا بِاللَّذَّةِ ، سَلِسَ القِيَادِ لِلشَّهْوَةِ ، او مَغْرَمًا بِالجمْعِ والإدْخارِ ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدين في شيءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّهًا بِهِمَا الانْعَامُ السَّائِمَةُ ، كَذَلِكَ يَمُوتُ العِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ<sup>٢</sup> .
- ٦ الامام علي «ع»: قد سَمَّاهُ اشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ ، وَاکْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ<sup>٣</sup> .
- ٧ الامام علي «ع»: : لو سَكَتَ مَنْ لا يَعْلَمُ سَقَطَ الاختلاف<sup>٤</sup> .
- ٨ الامام علي «ع»: . . . لَمْ يَعْضُ عَلَى العِلْمِ بِضِرْسٍ قاطِعٍ ، يُذْري الرواياتِ إِذْراءَ الرِّيحِ الهَشِيمِ ، لا مَلِيءٌ - وَاللهُ - بِإِصْدارِ ما وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ<sup>٥</sup> .
- ٩ الامام الصادق «ع»: - في تفسیر هذه الآية: «والشعراء يتبعهم

١ - الكافي ١ / ٣٦ .

٢ - نهج البلاغة / ١١٥٦ - ١١٥٧ .

٣ - نهج البلاغة / ٧١ ، لح / ٥٩ .

٤ - البحار ٢ / ١٢٢ - عن «كنز الفوائد» .

٥ - نهج البلاغة / ٧١ .

الغاوون»: هم قومٌ تَعَلَّمُوا وَتَفَقَّهُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا<sup>١</sup>.

\* واذا كان الأمر كذلك، وَجَرَتِ الْوَقَائِعُ هَذَا الْمَجْرَى، يَحْدُثُ الْخَطْبُ الْفَادِحُ وَالْحَادِثُ الْجَلِيلُ، وَهُوَ سَيْطَرَةُ عُلَمَاءِ السَّوِّ عَلَى الْجَامِعَةِ الدِّينِيَّةِ، فَيُضِلُّونَ وَيُفْسِدُونَ، وَيَكُونُ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ:

١٠ الامام علي «ع»: زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنْكِسَارِ السَّفِينَةِ، تَغْرَقُ وَتُغْرَقُ<sup>٢</sup>.

### ٤ - من لهرال فقيهه ؟

قَدْ اَلْتَبَسَ الْأَمْرُ عَلَى النَّاسِ، فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ، فِي مَعْرِفَةِ «الْفَقِيهِ». وَقَدْ أَكَّدَ هَذَا الْاَلْتِبَاسَ وَأَشَاعَهُ بَيْنَ النَّاسِ، عَمَلُ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ وَسِيرَتِهِمْ. وَمَوْضُوعِيَّةُ الْبَحْثِ تَجْعَلُنَا نُدْعِي بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَهِيَ أَنَّ التَّفَقُّهَ قَدْ انْحَصَرَتْ دَائِرَتُهُ فِي حَقْلِ مَعِينٍ، يُمَثِّلُ جُزْءًا مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا يُمَثِّلُ جَمِيعَ الْإِسْلَامِ الْبَتَّةَ فَانَّ مَجْمُوعَ الْآيَاتِ الَّتِي تُمَثِّلُ الْجَانِبَ الْمَبْحُوثَ عَنْهُ فِي الْفَقْهِ الْآنَ، لَا تَتَجَاوَزُ ٥٠٠ آيَةً، مِنْ بَيْنِ ٦٠٠٠ آيَةٍ (- أَي بِنِسْبَةِ الْجُزْءِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ جُزْءًا مِنْهُ).

فَالْفَقِيهُ بِهَذَا الْمَفْهُومِ، لَيْسَ عَالِمًا إِسْلَامِيًّا مُسْتَوْعِبًا، لِأَنَّ الْعَالِمَ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ جَمِيعَ مَسَائِلِ الْإِسْلَامِ الْوَارِدَةَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ. وَهِيَ لَا تَنْحَصِرُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ الْإِحْكَامِيَّةِ الْفَقْهِيَّةِ. وَالْفُقَهَاءُ أَكْثَرُهُمْ- لَا يَعْلَمُونَ سِوَى مَوْضُوعَاتِهِمْ الْفَقْهِيَّةِ، مِنَ الْإِسْلَامِيَّاتِ، إِلَّا عُلَمَاءَ أَجْمَالِيًّا. وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْفَقِيهُ مُسْتَوْعِبًا لِجَمِيعِ مَنَاحِي الْإِسْلَامِ وَمَغَازِيهِ، فَكَيْفَ يَسَعُهُ أَنْ يَقُودَ الْمَجْتَمَعَ، وَأَنْ يَمَلَأَ فَرَاغَ وَجُودِ الْاِئِمَّةِ «ع» فِي نَشْرِ الْمَثَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَرْكِيزِهَا. وَكَيْفَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُشْرِفَ عَلَى

١ - البحار ٢/ ٢٩٨ - عن «تفسير العياشي».

٢ - غرر الحكم / ١٨٨.

الوقائع السياسية والاجتماعية وَيَسْتَنْبِطُ أَحْكَامَهَا مِنَ الدِّينِ وَيَسْعَى لِتَطْبِيقِهَا فِي الْمَجْتَمَعِ؟ وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ. وَإِذَا شِئْتَ أَنْ يَزِدَادَ هَذَا الْوَقُوعُ عِنْدَكَ وَضُوحاً، فَانظُرْ إِلَى الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ وَالرِّسَالِ الْعَمَلِيَّةِ، وَهِيَ كُتُبٌ تُطْرَحُ كِبْرَانِمَاجٍ عَمَلِيٍّ لِلأَمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ. وَإِذَا نَظَرْتَ فِي هَذِهِ الرِّسَالِ نَاطِرًا، وَحَسِبْتَهَا بَرَامِجَ وَإِعْيَةً لِتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ، يَظُنُّ أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ لَا رِبْطَ لَهُ بِالْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُتَطَوِّرَةِ، وَبِالْإِدَارَةِ وَالسِّيَاسَةِ، وَبِالْحُرُوكَاتِ الْبِنَاءِ فِي الْعِلْمِ وَالْاِقْتِصَادِ، وَبِالْقُوَى الدِّفَاعِيَّةِ وَالتَّسَلُّحِ وَبِالْأَلَامِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُتَوَقِّرَةِ، وَبِالْمَحْرُومِينَ وَالمُسْتَضْعَفِينَ وَمَشَاكِلِهِمْ، وَبِالْمَجَابَهَةِ أَمَامَ الْجَابِرَةِ وَالمُتَسَلِّطِينَ، وَبِالْقَضَايَا الْمَلْمُوسَةِ الْجَارِيَّةِ فِي الْمَجْتَمَعِ وَالْحَيَاةِ.

وَهَذَا خَطْبٌ عَظِيمٌ، وَخَسْرَانٌ مَبِينٌ..

## كلمة الإمام الخميني

وَلِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ الْاَكْبَرِ، الْخَمِينِيِّ، مُحَاضِرَاتُ هَامَّةٌ بِنَفْسِ هَذَا الصَّدَدِ، وَدُرُوسٌ رَاقِيَّةٌ، نَأْتِي هُنَا بِلُمَعَةٍ مِنْهَا:

« .. وَلَكِي نَلَاحِظُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْإِسْلَامِ، وَبَيْنَ مَا يُطْرَحُ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ يَكْفِي أَنْ نُقَارِنَ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَكُتُبِ الْحَدِيثِ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ الرِّسَالِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي كَتَبَهَا الْعُلَمَاءُ الْمُجْتَهِدُونَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. وَالتَّيْجَةُ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا كَبِيرًا بَيْنَهُمَا مِنْ حَيْثُ الشُّمُولُ وَمَدَى التَّأْثِيرِ فِي الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. فَنَسَبَةُ الْآيَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِشُؤْنِ الْمَجْتَمَعِ إِلَى آيَاتِ الْاِحْكَامِ وَالْعِبَادَاتِ، تَفُوقُ نَسَبَةَ الْمِائَةِ إِلَى الْوَاحِدِ، وَلَوْ لَاحَظْنَا مَجْمُوعَةَ كُتُبِ الْحَدِيثِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ التَّشْرِيْعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ، وَهِيَ تَقْرُبُ مِنْ ٥٠ كِتَابًا، لَوَجَدْنَا أَنَّ الْمَقْدَارَ الَّذِي يَتَنَاوَلُ أَحْكَامَ الْعِبَادَاتِ وَوُظَائِفَ الْإِنْسَانِ تَجَاهَ خَالِقِهِ، لَا تَتَجَاوَزُ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ. . وَتَتَعَلَّقُ بَعْضُهَا بِالْمَسَائِلِ الْاِخْلَاقِيَّةِ، بَيْنَمَا تَتَنَاوَلُ الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَّةَ، الْعِلَاقَاتِ



## نظرة الى الباب

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحقوق وتدير شؤون المجتمع...»<sup>١</sup>.

أجل! إنَّ الاسلامَ دينٌ جامعٌ كاملٌ شاملٌ يحيى مع الحياة، وينسجم مع النواميس الحية في المجتمع والتاريخ. والقرآن الكريم يحتوي على أكثر من ٦٠٠٠ آية، تتناول مختلف شؤون الحياة.

فعلى هذا المنطق الصحيح، لا يمكن أن يكون العلم اللازم للعالم القائد، منحصراً في الفقه الاصطلاحي، أي معرفة كيفية الوضوء والتيمم والغسل، وتفريق الدماء الثلاثة، وكيفية إخراج الزكاة والخمس وعدد التسيحات الأربعة، وشرائط البيع وسائر أبواب الفقه المتعارف اليوم. لا، لا يكون الأمر كذلك، فإنَّ الاسلام وضع لكل أمر حكماً حتى أرش الخدش - كما جاء في الحديث - ولكل حركة وسكونٍ وظيفةً وتوجيهاً. وما من حركة وسكونٍ إلا وأنت محتاج فيهما الى معرفة - كما جاء في الحديث.

والمسلم الحي، يعيش في المجتمع - لا في القلوات والبراري - فتتمثل أمامه، في كل يوم، عشرات من المسائل والامور والقضايا السياسية والاجتماعية، مما يتعلق بالعمل، من فعل أو ترك، وما يمتُّ باتخاذ موقف. ولا يصح لأي مسلم نابه أن يترك التدخّل في هذه الامور، لأنَّ هذا الترك خلاف الواجب الاسلامي. وهو الاهتمام بأمور المسلمين والانتباه لكل ما يجري في المجتمع الاسلامي، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

أضيف الى ذلك، أن ترك المعاشة للامور الاجتماعية والمداخلة فيها، يستتبع أمراً أصعب وخطباً أفدح. وهو وقوع الأمر بأيدي غير المسلمين، أو المتظاهرين بالاسلام، الذين ليس لهم شرف ولا دين ولا عهد، من هؤلاء الفسقة والخونة الذين لا غاية لهم إلا الدنيا

١ - ولاية فقيه / ٩١.

ومناصبها، والإغارة على الاموال ونهب الثروات. ولذلك يتصافقون مع الاجانب المقتدرين، لِهَدْمِ دعائم الاسلام ونهب ثروات المسلمين. فالواجب على كل فرد من أفراد المسلمين. أن يكون مشاركاً في المسائل الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والعمرائية، والدفاعية، مُتَّخِذاً موقفاً حاسماً، يُفِيدُ العدالةَ والحق، ويؤازرُ الاسلامَ والمسلمين.

وهذه المُشَارَكَةُ الجادَّةُ الواعية، تَتَوَقَّفُ على العلمِ بالمسائل الاجتماعية والسياسية-الداخلية منها والخارجية- وعلى تَفْهَمِ أجوبة الدين لتلك المسائل. ومن المعلوم أن هذا أمرٌ، لا يُمْكِنُ لِكُلِّ فردٍ، الخوضُ فيه، فعند ذلك يَعْمَلُ بالحُكْمِ الفطري الشرعي، وهو رُجُوعُ الجاهل الى العالم، فيرجعُ الناسُ حينئذٍ الى العلماء ويسألون عما يَسْنَحُ لهم. فيجبُ أن يكونَ العالمُ عارفاً بجميع ما أشرنا اليه، معرفةً مستوعبةً واعيةً.

وهذا العِلْمُ الجامعُ الشامل هو الذي يَجِبُ أن يكونَ من يُفتي الناسَ واجداً له، وهذا هو الذي من أفتى الناسَ بغيره، كان ما يُفسِدُهُ من الدين أكثرَ ممَّا يُصْلِحُهُ.

فالفقيهُ الذي يَصِحُّ للمجتمع أن يُقَلِّدَهُ ويُلقَى اليه بِزِمَامِهِ، في عامَّةِ المسائل والشؤون، يَجِبُ أن يكونَ عالماً أيضاً، أي مُمَثِّلاً لجميعِ تعاليمِ الاسلام في العبادة، والمعاملة، والسياسة، والثقافة، والاجتماع، والاخلاق، والدفاع، والحكومة، والادارة، وما يَمُتُّ الى هذه الامور ويتَّصِلُ بها. ومن أعظمِ المصائب الدينية الاجتماعية، أن آحادَ الأمة، يُقَلِّدون، في الاغلب، «الفقيه» لا «العالم». أي يرجعون لتطوير حياتهم تطويراً قرآنياً، الى من لا يَسْتَوْعِبُ مِنَ الْقُرْآنِ الا ١٢٨. وهؤلاء كما لا يعلمون من الاسلام والقرآن، بالاجتهاد، الا هذا المقدار، لا علمَ لهم بالسياسات الداخلية والخارجية، والمواقف الاستعمارية، والمسائل الدُولِيَّةِ،

والقضايا العالمية، والتجارب التاريخية.

أضف الى ذلك، المسائل الاخلاقية، والحياة القلبية، والى هذا يُشيرُ العلامة المجلسي حيث يقول: «ويُطلَقُ الفقيهُ غالباً في الأخبار على العالمِ العاملِ الخبيرِ بعيوبِ النفسِ وآفاتِها، التاركِ للدنيا، الزاهدِ فيها، الراغبِ الى ما عندهم - تعالى - من نعيمه وقربه ووصاله»<sup>١</sup>. واليك أحاديث بهذا الصدد:

## الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: - عن علي «ع»: - ألا أخبركم بالفقيه حقاً؟ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . . . وَلَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . أَلَا! لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهَمٌ . أَلَا! لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ . أَلَا! لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفْقَهُ<sup>٢</sup>.
- ٢ الامام الباقر «ع»: إِنَّ الْفَقِيهَ، الزَاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّائِبُ فِي الْآخِرَةِ، الْمَتَمَسِّكُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ «ص»<sup>٣</sup>.
- ٣ الامام الصادق «ع»: إِعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ عَنَّا، فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُمْ فَقِيهًا، حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثًا. فَقِيلَ لَهُ: أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدِّثًا؟ قَالَ: يَكُونُ مُفْهَمًا. الْمُفْهَمُ الْمُحَدِّثُ<sup>٣</sup>.

١ - البحار ٢ / ١٥٨.

٢ - الوسائل ٤ / ٨٣٠.

٣ - البحار ٢ / ٥١ - عن «المحاسن».

٤ - رجال الكشي / ٣.

## ٥- رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وارتباع الأئمة عليهم

إنَّ دينَ الإسلامِ قد أوجِبَ تكريماً عميقاً وتَجَلَّةً واسعةً للعلم والعلماء. هذا، مع أنَّ الدينَ الحقَّ الألَهي، لا يرْسُمُ حِطَّةً توجبُ الانحطاطَ والجاهليَّةَ، ولا يأتي بتعليمٍ ينتهي إلى عبودية الناس للناس. وأنَّ المعلمين الربَّانيين- من نبيٍّ أو وصيٍّ نبيٍّ- لا يفرِّضون على العامة ما يُوجبُ الاستعباد، والتقهقر، والسقوط. فالعالمُ الذي يدعو الدينَ إلى تَجليله واتباعه، لا يكونُ إلا الذي ينطقُ عن الله، وليس له أيُّ هوىٍّ أو انحيازٍ، سوى رسالةِ الله وتطبيقها.

وهناك في العلماء من لم يبلغْ إلى حقيقةِ العلمِ ولم يحصلْ على تقوى وحياة قلبٍ ولم يستندْ إلى ركنٍ وثيق، أو من له عقليةٌ ساذجةٌ تستولي أبالسةُ السياساتِ الباطلةِ والفاشمةِ على عقله ووعيه بأدنى سعيٍّ، أو جبانٌ لا يوجدُ عندهُ أيَّةُ جرأةٍ وتحمُّسٍ للدفاع عن الحقِّ، أو مفتونٌ بالدنيا وزهرتها ميالٌ إلى الاماني، أو مواءمٌ يتفقُ- في الباطن- مع الساسة والجناة والطواغيت، ويُبدي- في الظاهر- أنه مع المجتمع وأهدافهم الدينية، مع أنه مع أعداء المجتمع والدين، وأمثال هؤلاء، من فجرةِ العلماء- أو عجزتهم، أو جبنائهم أو سُذجهم - الذين يخونون الإسلامَ ويخذلون المسلمين، ويمحقون آثار الحركات الثوريةِ الدمويةِ الهدامةِ البِناءةِ. أفهل يُمكنُ بعد هذا، أن نعتدَّ أنَّ الإسلامَ حينما يدعو إلى تكريم العالم واتباعه، يدعو إلى تكريم أمثال هؤلاء واتباعهم؟ لا، لا يُمكن.

وبعبارةٍ أخرى: إنَّ العالمَ إنما يتصدى للقيادة الدينية نيابةً عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة «ع». ومن البديهي أن النائب والمنوب عنه، يجبُ أن يكونَ بينهما شبهةٌ جوهرية. وهذه الشبابةُ الجوهرية إنما تتحققُ بالمَلَكاتِ الراسخةِ الباطنة، كحياة القلب والنزاهة والعدالة والتفاني في الله وفي الدين. لا بمُجردِ

## نظرة الى الباب

المحفوظاتِ الذهنية والمُصطلحات التي لم يكن لِكثرتها عينٌ ولا أثرٌ في الاسلامِ للأول. والحياةُ القلبية والمَلَكاتِ الباطنة، كالنزاهة والعدالة والقدرة الروحية، أمورٌ كسبيةٌ لاموهوبة. وهناك في العلماء من يُوفِّقُ لكسبها ومن لا يُوفِّقُ، لأنَّها مدارجٌ تحتاجُ الى رياضة مداومة، وتهذيبٍ للنفس وقواها، وعملٍ قلبيٍّ مستمرٍّ.

وإذا كان العالمُ غيرَ موفِّقٍ لكسب الكمالات والمَلَكاتِ الباطنة، وهو يتصدَّى مع ذلك للقيادة الدينية، ولو في مجتمعٍ صغيرٍ وحقلٍ محدودٍ، فهنالك يقعُ الخطبُ الفادح. لأنَّ أمثالَ هؤلاءِ إنَّ نالوا الجاه، وإنَّ أحرزوا اعتقادَ الناس فيهم والاعتمادَ عليهم، لا يُفيدون الأمةَ الآلهوان، ولا الدِّينَ الآلرِّوال، ولا الفضيلةَ الآالفناء، ولا العدلَ الآالبوار، ولا العِزةَ الدينيةَ الآالدَّل، ولا الحكومةَ الحقةَ الا السقوط. فلأجل ذلك الامرِ الهامِّ وذلك السرِّ الديني والاجتماعي الكبير، قد جاء في التعاليم الاسلامية تقسيمُ العلماء الى صنفين: علماء الخير وعلماء الشر (- وبتعبير: علماء السوء). وقد ثبتت في تلك التعاليم تفرعاتٌ بحقِّ علماء السوء، كما جاء ثناءٌ كبيرٌ لعلماء الخير، حتى جُعِلوا ورثةَ الانبياء، وخلفاءَ الرسول «ص».

وقد جئنا في الفصولِ السابقة من هذا الباب- ولا سيَّما الفصلانِ الثاني عشر والثالث عشر- بطائفةٍ من تلك التفرعات، حتى يعلمَ المجتمعُ المسلم واجبه أمامَ هذا الصنف- بما فيهم المدرِّسون والخطباء والوعاظ ومن اليهم- فيجتنبهم، ويقترب الى الربانيين والامثال، حتى يعودَ بذلك الى الاسلامِ اعتلاؤه، والى المسلمين عزُّهم، والى رسالاتِ الله نشرها وتطبيقها، والى البشرية كافة سلامها وسعادتها. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

## ٦- بعضهم لا كلهم

جاء في الحديث الشريف: «... فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لامر مولاه، فللعوام

أن يقلدوه وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم». وهذا أمر معلوم، وقد مرّت في هذا الباب مسائل تُرشِدنا الى ذلك. فإنّ كلّ فقيهٍ وعالمٍ ليس له أن يتّأسّس الائمة الاسلامية، ما لم يتّمتّع بالميزات التي يجبُ أن تكون فيه. فاللائقُ لهذا الامر هو أوحدِيّ كلّ عصر، وواحدٌ من الفقهاء لا جميعهم. والسياسةُ الدينية الخارجية والحقائقُ العينية والتجاربُ المتعلقة بأمرِ الادارة والمجتمع، والعقلُ والاعتبار، وتعرّفُ مقاديرِ النفوس واستعداداتها ومواهبها، كلّ هذه تُفرضُ على الائمة المسلمة، أن لا تُذعن للمرجعية القائدة إلا لبعض الفقهاء لاكلهم. وكان الائمة الطاهرون يُرشِدون الى ذلك، كما مرّ في الحديث.

## ٧- تصدي غير اللائق للمناصب الدينية وبعض محاذيره

### أ- الخيانة الاجتماعية

١ النبي «ص»: من تقدّم على المسلمين وهو يرى أن فيهم من هو أفضل منه، فقد خان الله ورسوله والمسلمين<sup>١</sup>.

٢ النبي «ص»: يا بن مسعود! علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة. ألا! إنهم اشرار خلق الله، وكذلك أتباعهم، ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويُجالسهم ويُشاورهم اشرار خلق الله... ٢.

### ب- وهن الامة وتسافل أمرها

١ النبي «ص»: من أمّ قوماً وفيهم من هو أعلم منه وأفقه، لم يزل أمرهم الى سفالٍ، الى يوم القيامة<sup>٣</sup>.

١ - الغدير ٨ / ٢٩١.

٢ - مكارم الاخلاق / ٥٢٧.

٣ - ثواب الاعمال / ٢٤٦.

### ج - الحرمان من توفيق الله والطفاه

- ١ النبي «ص»: . . . . . إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلَحُ إِلَّا لِلَّهِ وَلِأَهْلِهَا . وَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهِ ، مَقَّتَهُ اللَّهُ . وَمَنْ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ : «أَنَا رِئِيسُكُمْ» وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَرْجِعَ عَمَّا قَالَ وَيَتُوبَ إِلَى اللَّهِ مِمَّا ادَّعَى<sup>١</sup> .

### ٨ - الوظيفة الدينية عند تصدي غير اللئيم

#### أ - الوظيفة الفردية الخاصة

- ١ النبي «ص»: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ : «لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِمًا مَفْتُونًا بِالدُّنْيَا فَيُضِدَّكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي»<sup>٢</sup> .
- ٢ النبي «ص»: - فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ : أَلْفُقَهَاءُ أَمْنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا . . . . . فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ<sup>٣</sup> .
- ٣ الإمام الصادق «ع»: إِذَا رَأَيْتَ الْعَالِمَ مُحِبًّا لِدُنْيَاهُ ، فَاتَّهِمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ . . .<sup>٤</sup> .

#### ب - الوظيفة الاجتماعية العامة

- ١ الإمام علي «ع»: يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْبِسَ الْفُسَّاقَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَالْجُهَّالَ مِنَ الْأَطْبَاءِ ، وَالْمَفَالِيسَ مِنَ الْأَكْرِيَاءِ<sup>٥</sup> .

١ - تحف العقول / ٣٦ .

٢ - الكافي / ١ / ٤٦ .

٣ - الكافي / ١ / ٤٦ .

٤ - الكافي / ١ / ٤٦ .

٥ - التهذيب / ٦ / ٣١٩ .

فيجب على هذا الاساس الالهي القويم، أن يعرف المجتمع الاسلامي واجبه أمام الفساق من العلماء، والغافلين عن الله، والداخلين في الدنيا المنحازين الى السلطات الغاشمة، والذين يتصدون للزعامة الدينية والقيادة الاسلامية، من غير أن يكونوا واجدين لجميع المؤهلات (وهذا التصدي، هو من أكبر انواع الفسوق، وهو كفر سياسي واجتماعي في محكمة الحق والاسلام). فكما يجب على الامام حبس العالم الفاسق، لحفظ المصالح الاجتماعية الاسلامية، وللتحفظ على الكيان الديني والركائز القرآنية، كذلك يجب على سائر الطبقات أن يتركوا هؤلاء الموصوفين من العلماء وان يحذروهم على دينهم، وان يقاطعوهم - كائين من كانوا - حتى يخلو الجو للرباني الامثل البيط المؤمن، والشجاع المجاهد، والمكافح الزاهد العارف بالسياسات والمطلع على مظالم الاعداء ودسائسهم، والقادر على أن يقف أمامهم وأمام أهدافهم الشيطانية، لكي يعود الى الاسلام عزه، والى المسلمين كيانهم وثوراتهم ودينهم وحرثهم، ولكي لا تلتف قيم الاسلام والمسلمين ولكي لا تذهب بايمان شابنا - ايمانهم السياسي والاجتماعي، فالتوحيد والعقدي - عوامل الماتريالية والاحاد، ولكي تجد الأمة المسلمة موثلاً تلوذ اليه، عن التيارات اللانسانية، من جانب الامبريالية المسيحية، والجنايات والخيانات الصهيونية. وكل ما قلناه، يؤيده ويؤكدده، بل يوجهه، العقل والاعتبار، والفترة السليمة والنقل الموثق - كما سلف.

## ٩- وصرة الزعيم

ومن المسائل المصيرية الهامة، التي يجب أن تنتبه لها مجتمعاتنا، هي أن بقاء المثل الشيعية، والحقائق الدينية العالية، واستقلال الممالك الاسلامية، انما هو منوط بزعامة دينية نابهة صامدة. فإن الامراء والحكام والرؤساء الذين يظهرون في الاسلام، لا يقومون



## نظرة الى الباب

بحفظ الدين . وما يُرى منهم في هذا المجال ، انما هو أمرٌ سطحيٌّ وقتيٌّ يمتُّ بسياساتهم وتمويلاتهم على الجماهير . فلا صائنٌ للشيعة والتشيع الا العالمُ الربانيُّ القائد .

ومن المعلوم أنَّ هذه الصيانة ، بأبعادها السياسية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدفاعية ، لا يُمكنُ القيامُ بها الا بنظامٍ اداريٍّ كاملٍ ومؤسساتٍ اجتماعية وثقافية وسياسية ودفاعية . ومن أهمِّ مقوماتِ هذا النظام والتوفيق لتحقيقه ، هو الوحدةُ في الزعامة والرئاسة .

ومن هنا يجبُ على عامة الفقهاء أن يذكروا اللهَ واليومَ الآخرَ ، وان يُخلُّوا الحوَّ ويُمهدوا السبيلَ لمن هو الارجحُ والأقدرُ والامثلُ . لِأَنَّ تعدُّدَ الزعماء والذين يتصدَّون لهذا المقام ، يوجبُ فُشلَ الامة ، وهذمَ الاسلام ، من جهة تأثيره في تشتيتِ القدرة المركزية الدينية ، وتكثيرِ الصفوف ، وتفريقِ الاتجاهات .

ولِأَنَّ نُؤكِّدَ على هذا الاصل المصيري ، ونلقِي عليه ضوءاً أكثرَ من ذي قبل نورِدُ حديثاً عن المعصوم . وما نَنقلُه الان وإن كان قد صدر في أمرِ الامامة ، غير أنه ينطبِّقُ على مُشكلةِ الشيعة الاجتماعية (وكذلك أهل السنة ، إن تبعوا علماءهم الثقات العُدول في المسائل السياسية والقيادية ورَفَضوا اطاعةَ غيرهم من المتسلِّطين ، كما تفعلُ الشيعةُ الاثنا عشرية) في هذه الازمان ، لِأَنَّ المقصدَ صيانةَ دين الله ، وازاحةَ العراقيل عن طريقه الى التطبيق والبسط ، فالمناطُ واحد . واليك الحديث :

عن الامام الرضا «ع» : - فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ إِمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟ قِيلَ لِغَلَلٍ ، مِنْهَا : أَنَّ الْوَاحِدَ لَا يَخْتَلِفُ فَعْلُهُ وَتَدْبِيرُهُ ، وَالْإِثْنَيْنِ لَا يَتَّفِقُ فَعْلُهُمَا وَتَدْبِيرُهُمَا وَذَلِكَ إِنَّمَا لَمْ نَجِدْ إِثْنَيْنِ الْأُمُخْتَلِفِي الْهَمِّمَ وَالرَّادَةَ ، فَاذَا كَانَا اثْنَيْنِ ثُمَّ اخْتَلَفْتَ

همُّهما و ارادتهما، وكانا كلاهما مفترضي الطاعة، لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه، فكانَ يكونُ في ذلك اختلافُ الخلق والتشاجر والفساد. ثم لا يكونُ أحدٌ مطيعاً لآخرهما الآ وهو عاصٍ للآخر، فتعمُّ المعصيةُ أهلَ الارض، ثم لا يكونُ لهم مع ذلك، السبيلُ الى الطاعة والايمان، ويكونون انما أوتوا في ذلك من قبل الصانع والذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر، اذ أمرهم باتباعِ المختلِفين.

ومنها: أنه لو كانا امامين، لكان لكلٍ من الخصمين أن يدعوا الى غير الذي يدعوا اليه الآخر في الحكومة، ثم لا يكونُ أحدهما أولى بأن يتبع صاحبه من الآخر، فتبطلُ الحقوق والاحكام والحدود.

ومنها: أنه لا يكونُ واحدٌ من الحجتين أولى بالنظر والحكم والامر والنهي من الآخر. فاذا كان هذا كذلك، وجب عليهم أن يتنبؤوا بالكلام وليس لاحدهما أن يسبق صاحبه بشيء، اذا كانا في الامامة شرعاً واحداً، فإن جاز لاحدهما السكوت، جاز للآخر مثل ذلك. واذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والاحكام، وعطلت الحدود، وصار الناس كأنهم لا امام لهم.

تأمل في هذا الحديث الشريف بإمعان، تجد فيه سرّاً اجتماعياً كبيراً وقاعدةً سياسية هامة، لأن الامام لم ينط استدلاله على المقصود بالعصمة، بل أفرغه في قالب عام ينطبق على الأسس الاجتماعية التي تفرض وحدة الزعامة. فتأمل في هذا التعليم الراقي والتوجيه الصامد، ثم اتخذ لنفسك في هذه المسألة التي يتعلق كيان التشيع وبقاؤه بها موقفاً حاسماً مرضياً عند الله، مفيداً لإعلاء كلمة الحق، ولا استمرار رسالات الله على الارض.

ومن المعلوم ان الساسة يسعون لتعدد الزعماء الدينيين، ويروجون

## نظرة الى الباب

طائفة من الفقهاء بهذه المناسبة، حتى لا يَسْتَقِرُّ الأمرُ على الأُوحد الأُمثل، فيصيرَ عرقلَةً في مَسِيرِ جنائياتهم وخياناتهم.

وهناك يبدو ذلك الواجب الاجتماعي الكبير، وهو السعي لتوحيد الكلمة، ووحدة الزعامة، فيجبُ على العلماء ان لا يتهاونوا في تحقيق هذا الامر. ويجبُ على وعاظ الشيعة وخطبائهم وكتّابهم ودُعواتهم، أن يوضحوا هذا الامرَ (الذي دعا اليه وأبانَ حكمته، حتى الامام ابو الحسن علي بن موسى الرضا «ع») لجميع الناس، حتى سَكَنِ البوادي ورُعاة المَواشي. ويجبُ على جميع الامة أن لا يُقَلِّدوا الا الزعيمَ الواحد، الواجدَ لجميع مؤهلات القيادة، أو أكثرها، بالنسبة الى غيره.

ورعاية الاصل المذكور، من جانب الطبقات المختلفة، توجبُ أن يجعلوا الزعامة بيد الأُمثل، ويتخذوه زعيماً واحداً مطاعاً، ومقاماً مسؤولاً، وقائداً نافذَ الكلمة، ومرجعاً دينياً صامداً، وعند ذلك يتوجه اليه أنظار الكل - على ما يسوق اليه الضميرُ الشيعي - فَتَتَكُونُ في البلاد زعامةً واحدةً مقتدرة، تعملُ على إعلاء الحق، وشجْبِ الجباية والطواغيت، وتدعو الى بسطِ العدل والاحسان، وتركيز العظمة والتقدم.

## ١٠- ولاية الفقيه

لقد اتَّضح للقارىء الى الآن، أن العالمَ القائمَ بأمرِ القيادة والزعامة هو الذي تكتنِّفه الوظائف والمسؤوليات من نواحٍ عدَّة، لأنه هو الممِّثل لنظام النبوات في هذه الازمان. وهذا النظام هو الرسالة الالهية التي انتهت الى نبينا الاكرم «ص» ثم الى الائمة الطاهرين عليهم السلام، ثم الى العلماء الربانيين. فالزعيم الذي يُريد أن يقومَ بواجبات تلك الرسالة، تعليماً وتطبيقاً، يجبُ عليه قبلَ كلِّ شيء، أن يقومَ بانشاء حكومةٍ مُتمتعةٍ من القدرة والانطلاق، لكي يتسنى له

تعليم دين الله على وجهه، وتطبيقه على نهجه. اذ من الواقع المعلوم، أنه يوجد في كل عصر جابرة يُحَادُونَ دينَ الله، ويَصُدُّون عن سبيل الله. وبخاصة إن الدين الحق يدعو الى الحرية والعزة، وهم لا يُريدون للناس الا الاستعباد والدُّل، فهذا يَمْنَعون المجتمع عن تَبَنِّي الدين، بشتى الوسائل الممكنة ممَّا بأيديهم من القدرة والدعاية والتوجيه.

فمن يدعو الناس الى رفض العبودية والاستثمار، وتَبَنِّي الدين والجري على مقتضى ارشاداته، لا بد وأن يقومَ بازاحة العراقيل عن هذه السبيل. وهذا أمرٌ لا يُتاح الا بالقدرة والمنعة. فلا ملاذ للامة الا العالمُ العادل النابئ الحكيم السياسي الزاهد المدبّر الشجاع الزعيم القائد. وعلى هذا الزعيم أن يقومَ بدوره في انشاء القدرة الدينية والحكومة الاسلامية، والتمهيد لذلك بتوعية المجتمع، وايقاظ الافكار، وتقوية القلوب وارسال الدعاة والخطباء و... ثم يقوم بواجبه الموروث من الانبياء من اقامة الأُممِ والعِوَج، واحياء معالم الدين، ونشر حقائق القرآن، وتطبيق أحكام الاسلام، ونشر العدالة الاجتماعية، ودعم أُسس المساواة، وقطع ايدي الخونة والعملاء، والوقوف بجانب المستضعفين والمحرومين من حقوقهم، واسترداد تلك الحقوق، والدفاع عن المظلومين والمضطهدين، والمحاربة لبئس المُثل العليا، والقيام لتصحيح بصائر الشعب، وتهذيب الافكار، وتطهير الزمان، وتأييد الجانب الحق في كل أمرٍ فرديٍّ أو اجتماعي، وتربية الناشئة بالمباني الاسلامية... الى غير ذلك، مما يرجع الى بسط الحق، وتفهم الدين، ونشر السعادة، وتحسين مصائر العيش، وتضمين الرحمة والعدالة والسلام.

ونُشير في ختام هذا البحث، الى كتاب هامٍّ، قلما أُلِفَ مثله، نظراً الى أجوائه الحية، وارشاداته المنبهة، وتعاليمه الموقظة، وتوعيته السياسية، واتجاهاته الصامدة. الا! وهو كتاب «ولاية الفقيه»، أو

## نظرة الى الباب

«الحكومة الإسلامية»، للامام المجاهد الخميني - أكبر قائد اسلامي ثوري جماهيري ظهر في هذه القرون - . وهذا الكتاب يجب أن يتدارس في حوزات المسلمين العلمية، بل وفي المجالس العامة والمساجد والتكايا، ويجب ان تُوضَّح مفاهيمه لكل فردٍ من أفراد الأمة

وفيفيد بهذا الصدد الرجوع الى هذه الكتب أيضاً:

- عبد الهادي الفضلي

١- في انتظار الامام

- محمد جعفر الظالمي

٢- من الفقه السياسي في الاسلام

٣- القيادة الاسلامية في الفلسفة

- جواد كاظم

والتشريع



الكتاب  
الحكم الذي يأتي  
الكتاب

# الكتاب التاسع

في بيان حكم الله في  
الذين آمنوا ولم ينجسوا  
أموالهم بغير حلال  
وقد آمنوا بالله  
واليوم الآخر  
ولم يظلموا  
شيئاً  
ولم يظلموا  
شيئاً  
ولم يظلموا  
شيئاً

في بيان حكم الله في  
الذين آمنوا ولم ينجسوا  
أموالهم بغير حلال  
وقد آمنوا بالله  
واليوم الآخر  
ولم يظلموا  
شيئاً  
ولم يظلموا  
شيئاً  
ولم يظلموا  
شيئاً

# مقدمة

الباب التاسع . الولاية والحكومة (- الفلسفة السياسية) . وفيه فصول:



## الفصل الاول

# الحكم الديني الالهي

## الكتاب

- ١ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أرنك الله<sup>١</sup>
- ٢ ثم ردوا إلى الله مولتهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحسبين<sup>٢</sup>
- ٣ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا<sup>٣</sup>
- ٤ أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير<sup>٤</sup> وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب<sup>٥</sup>
- ٥ ذلكم بانه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير<sup>٥</sup>

١ - سورة النساء (٤): ١٠٥.

٢ - سورة الانعام (٦): ٦٢.

٣ - سورة الكهف (١٨): ٢٦.

٤ - سورة الشورى (٤٢): ٩ - ١٠.

٥ - سورة المؤمن (٤٠): ١٢.

## الحديث

١ الامام علي «ع» : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًّا، بَكْتَابٍ نَاطِقٍ وَامْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتِ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا. ١.

٢ الامام علي «ع» : أَمَا بَعْدُ! فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمَنْ عُهَدَ عِبَادِهِ إِلَى عُهُودِهِ، وَمَنْ طَاعَ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمَنْ وُلِيَ عِبَادِهِ إِلَى وُلَايَتِهِ. ٢.

٣ الامام الصادق «ع» : لَا وَاللَّهِ، مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ «ص» وَالِىِ الْأَئِمَّةِ، قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ»، وَهِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَوْصِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ٣.

١ - (٤) نسخة في نسخة ١.

٢ - (٢) نسخة في نسخة ٢.

٣ - (١٦) نسخة في نسخة ٣.

٤ - (٢٦) نسخة في نسخة ٤.

٥ - (٢٦) نسخة في نسخة ٥.

١ - نهج البلاغة / ٥٤٨. لحج / ٢٤٣ - ٢٤٤.

٢ - الوافي ٣ (م) ١٤ / ٢٢.

٣ - الكافي ٢ / ٨.

## الفصل الثاني

# الحاكم الديني الالهي

## الكتاب

- ١ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾
- ٢ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ...
- ٣ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايِنِنَا يُوقِنُونَ ﴿٧٤﴾
- ٤ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...
- ٥ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ...

١ - سورة الفتح (٤٨) : ١٠ .

٢ - سورة النساء (٤) : ٥٩ .

٣ - سورة السجدة (٣٢) : ٢٤ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ٣ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ٦٧ .

## الحديث

١ النبي «ص»: - عن علي «ع»: «لَمَّا نَزَلَتْ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» أَي: رَهْطَكَ الْمُخْلِصِينَ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، وَهُمْ إِذْ ذَاكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَ رَجُلًا، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَكُونُ أَخِي، وَوَارِثِي، وَوَزِيرِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ بَعْدِي؟» فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ رَجُلًا رَجُلًا، كُلُّهُمْ يَأْبَى ذَلِكَ، حَتَّى أَتَى عَلِيًّا، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ! هَذَا أَخِي، وَوَارِثِي، وَوَصِيِّي، وَوَزِيرِي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ بَعْدِي». فَقَامَ الْقَوْمُ، يَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَيَقُولُونَ لِأَبِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ لِهَذَا الْغُلَامِ<sup>١</sup>.

٢ النبي «ص»: اللهم! إِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي مُوسَى: أَللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، عَلِيًّا أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا<sup>٢</sup>.

٣ النبي «ص»: يا أنس! أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ.. قَالَ أَنَسٌ: قُلْتُ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْهُ رَجُلًا مِنَ الْإِنصَارِ» وَكَتَمْتُهُ، إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ...<sup>٣</sup>.

٤ النبي «ص»: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَسْتُمْ تَزْعَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبِّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ...»<sup>٤</sup>.

١ - علل الشرايع/١٧٠، البحار ١٨/١٧٨ - وهذا الحديث معروف ب «حديث بدء الدعوة»، وله اسناد كثيرة متضاربة من طرق الفريقين. راجع «الغدِير» ج ٢.

٢ - البحار ٣٨/١٤٨.

٣ - البحار ٣٧/٣٠٠ - عن «كشف اليقين».

٤ - البحار ٣٧/١٨٠ - وهذه قطعة من حديث الغدير، المشهور، المتواتر.

## الفصل الثاني: الحاكم الديني الإلهي

النبي «ص»: - أقبَلُ نبيُّ الله من مكّة، في حَجَّةِ الوداع، حتى نَزَلَ بغديرِ الجُحفة، بينَ مكّة والمدينة، فأمرَ بالدُّوحات، فقمَّ ما تحتهنَّ من شوك، ثم نادى: «الصلاة جامعة»، فخرَجنا الى رسول الله «ص»، في يوم شديدِ الحرِّ - وإنَّ مِنَّا لَمَن يَضَعُ رداءه على رأسه وبعضه تحثُّ قدميه، من شدَّةِ الحرِّ - حتى انتهينا الى رسول الله «ص»، فصلَّى بنا الظهر، ثم انصرف الينا بوجهه الكريم، فقال: «الحمدُ لله الذي نحمده ونستعينه، ونؤمنُ به، ونتوكَّلُ عليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هاديَ لِمَن أضلَّ، ولا مُضِلَّ لِمَن هدى». وأشهدُ أن لا اله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله. أما بعد، ايها الناس! إنَّه لم يكن لَنبيِّ من العُمَر إلاَّ نصف ما عَمَرَ من قبله... ألا! وائي يوشِكُ أن أفارقكم. ألا! وائي مسؤولٌ وانتم مسؤولون! فهل بلَّغْتكم، فماذا انتم قائلون». فقامَ من كلِّ ناحيةٍ من القومِ مُجيبٌ يقول: نَشهدُ أنَّكَ عبدُ الله ورسوله، قد بلَّغْتَ رسالتَه، وجاهدتَ في سبيله، وصدَّعتَ بأمره، وعبدتَه حتى أتاك اليقين. جزاك الله عناً خيراً ما جرى نبياً عن أمته! فقال: «ألستم تشهدون أن لا اله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ الجنةَ حق، والنارَ حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟». قالوا: بلى. قال: «اشهدوا! أن صدقتكم وصدقتموني! ألا وائي فرطكم وانتم تبغي، توشكون أن تردوا عليَّ الحوضَ فأسألكم حين تلقوني عن ثِقَلِي، كيف خلَّفْتُموني فيهما؟» قال (الراوي): فأعيلَ علينا، ما ندري ما الثَّقَلان؟ حتى قامَ رجلٌ من المهاجرين، فقال: بأبي انت وأمِّي يا نبيَّ الله! ما الثَّقَلان؟ قال: «الأكْبَرُ منهما كتابُ الله - عز وجل - سببُ طرفه بيدِ الله، وطرفه بأيديكم، فتمسَّكوا به ولا تزلُّوا! والأصغرُ منهما عترتي، من استقبل قبلي، واجابَ دعوتي، فلا تقتلوه، ولا تقهروهم، ولا تقصروا

عنهم . فَإِنِّي قَدْ سَأَلْتُ لِهَمَا اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ ، فَأَعْطَانِي . نَاصِرُهُمَا لِي نَاصِرٌ ، وَخَاذِلُهُمَا لِي خَاذِلٌ ، وَوَلِيُّهُمَا لِي وَلِيٌّ ، وَعَدُوُّهُمَا لِي عَدُوٌّ . أَلَا ! وَإِنَّهَا لَنْ تَهْلِكَ أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ حَتَّى تَدَيِّنَ بِأَهْوَائِهَا ، وَتُظَاهِرَ عَلَى نَبِيِّهَا ، وَتَقْتُلَ مَنْ قَامَ بِالْقِسْطِ مِنْهَا . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَفَعَهَا ، فَقَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ . وَمَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَهَذَا وَلِيُّهُ . اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ ! وَعَادِ مِنْ عَادَاهِ ! » قَالَهَا ثَلَاثًا . . . ١ .

٦ الامام السجاد «ع» : اللهم ! إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عِلْمًا لِعِبَادِكَ ، وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ ، وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ ، وَأَفْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ ، وَحَذَرْتَ مَعْصِيَتَهُ ، وَأَمَرْتَ بِامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ ، وَالِانْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ ، وَالْأَيْتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمًا ، وَلَا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخَّرًا . . . ٢ .

٧ الامام الصادق «ع» : - عيسى بن السري ، قال : قلتُ لأبي عبد الله «ع» : حَدِّثْنِي عَمَّا بُنِيَتْ عَلَيْهِ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ ، إِذَا أَنَا أَخَذْتُ بِهَا زَكِيٌّ عَمَلِي وَلَمْ يَضُرَّنِي جَهْلٌ مَا جَهِلْتُ بَعْدَهُ ؟ فَقَالَ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَالِاقْرَأُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَحَقٌّ فِي الْأَمْوَالِ مِنَ الزَّكَاةِ ، وَالِوَالِيَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا ، وَالِوَالِيَةُ آلِ مُحَمَّدٍ

١ - البحار ٣٧/ ١٨٤ - ١٨٥ . وهذا حديث «الغدِير» المتواتر المشهور ، راجع

لإسناده المتضاربة المتكاثرة ، من طرق الفريقين :

١ - الغدير ، للعلامة الاميني .

٢ - عبقات الانوار ، للعالم الكبير مير حامد حسين الهندي .

٣ - المراجعات ، للعالم الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي .

٤ - البحار (ج ٣٧) ، للعلامة المجلسي .

٥ - غاية المرام ، للعالم الفاضل السيد هاشم البحراني .

٦ - الصحيفة / ٣٣٦ - ٣٣٧ ( - الدعاء / ٤٧ ) .

## الفصل الثاني: الحاكم الديني الإلهي

«ص»، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ «ص» قَالَ «مَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، قَالَ اللَّهُ - عزوجل - : «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»، فَكَانَ عَلِيٌّ «ع»، ثُمَّ صَارَ مِنْ بَعْدِهِ حَسَنٌ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ حُسَيْنٌ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ هَكَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ. إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ، وَمَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. وَأَحْوَجُ مَا يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُهُ هَهُنَا - قَالَ (الرَّوَايُ): وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - يَقُولُ حِينَئِذٍ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى أَمْرِ حَسَنٍ<sup>١</sup>.

## إِفَاتِ نَظَر

إِنَّ الدِّينَ يُمَثِّلُ حُكُومَةَ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ وَتَطْبِيقَ سُنَنِهِ وَنَشْرَ شَرَائِعِهِ، لِإِسْعَادِ الْإِنْسَانِ وَإِنْقَاذِهِ مِنَ التَّعَسُّ وَالشَّقَاءِ. وَالنَّبِيُّ يُبْعَثُ لِتَأْسِيسِ هَذِهِ الْحُكُومَةِ وَتَحْقِيقِهَا.

وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ خَاتِمًا لِمَا سَبَقَ، وَفَاتِحًا لِعَهْدٍ جَدِيدٍ يَسْتَمِرُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى إِقَامَةِ أَرْكَانِ الْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي يَضْمَنُ خُلُودَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَسَلَامَتَهَا مِنْ أخطَارِ التَّحْرِيفِ وَالتَّشْوِيهِ، أَضِيفَ إِلَى ذَلِكَ بَسْطَ هُدَى اللَّهِ - عزوجل - عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَهَذَا لَا يُمَكِّنُ إِلَّا بِأَنْ يُعَيَّنَ مَنْ يَنْوِبُ عَنْهُ، نِيَابَةً دِينِيَّةً هَيْهَاتَهُ، لِأَجْلِ ذَلِكَ يَقُومُ النَّبِيُّ بِنَصْبِ عُلَمَاءٍ لِلْأُمَّةِ يَهْتَدُونَ بِهِ وَيَسِيرُونَ عَلَى مَنَاجِحِهِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَنْ هُوَ جَدِيرٌ بِالْقِيَامِ بِمَقَامِهِ، وَيُنَاسِبُهُ عِلْمًا وَعَمَلًا وَإِثَارًا وَاقْدَامًا، بِمَا جَعَلَهُ امْتِدَادًا طَبِيعِيًّا لِرِسَالَتِهِ فِي الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ، بَلْ فِي الْأُمَّةِ كُلِّهَا. وَلِهَذَا الْحَقِيقَةُ الرَّاهِنَةُ تَرَى نَبِيًّا

الاعظم «ص» يُصرِّحُ من أول يومٍ يُعلِنُ دعوته، بمنَّ يَخْلُفه من بعده، كما مر في الحديث الاول. وذلك الحديث المشهور المعروف بـ «حديث بدء الدعوة»، مرويًا من طرق الفريقين وأسنادهم. راجع «الغدير» ج ٢. وهناك طائفةٌ أخرى من الاحاديث الواردة في الحكومة الدينية والفلسفة السياسية، كلها متضافرة ومتواترة، وهي احاديثُ الامامة، المروية عن طرق المذاهب وأسنادهم، راجع لذلك «عباقات الانوار»، «الغدير»، «المراجعات»، «غاية المرام»، «الامامة الكبرى»، «احقاق الحق»، «دلائل الصدق» و... .



## الفصل الثالث

# اهداف الحكومة الدينية

## الكتاب

١ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ...

## الحديث

١ الامام علي «ع»: وأما ما فرضه الله - عزوجل - من الفرائض في كتابه، فدعائم الاسلام، وهي خمسُ دعائم. وعلى هذه الفرائض بُني الاسلام... ثم الولاية، وهي خاتمُها والحافظةُ لجميعِ الفرائض والسُنن... ٢.

٢ الصديقة فاطمة «ع»: ... ففرض الله الايمانَ تطهيراً من الشرك... ٢

١ - سورة الحديد (٥٧): ٢٥.

٢ - الوسائل ١/ ١٨.

- والطاعة نظاماً للملّة، والامامة لَمَّا من الفرقة...<sup>١</sup>.
- ٣ الامام السجاد «ع»: رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ اَهْلِ بَيْتِهِ! الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي اَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرَّجْسِ وَالذَّنَسِ تَطْهِيراً بَارَادَتِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ، وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ...<sup>٢</sup>.
- ٤ الامام السجاد «ع»: فَهُوَ (الامام- الحاكم الاسلامي) عِصْمَةُ اللَّائِذِينَ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ، وَبِهَاءُ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ! فَأَوْزِعْ لِيُؤَلِّكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ... وَأَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ، وَحُدُودَكَ، وَشُرَائِعَكَ، وَسُنَنَ رَسُولِكَ - صَلَوَاتِكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأُخِي بِهِ مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ، وَأَجْلُ بِهِ صَدَأَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ، وَأَبْنُ بِهِ الضَّرَاءَ مِنْ سَبِيلِكَ، وَأَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ، وَأَمْحَقْ بِهِ بُغَاةَ قَصْدِكَ عَوْجاً، وَأَلِنْ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَبْسُطْ يَدَهُ عَلَى اِعْدَائِكَ، وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ...<sup>٣</sup>.
- ٥ الامام الباقر «ع»: أَمَا! لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَامَ لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ، وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ، وَحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ وِلَايَةَ وَلِيِّ اللَّهِ فَيُؤَالِيَهُ وَيَكُونَ جَمِيعَ اِعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ، مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ ثَوَابِهِ، وَلَا كَانَ مِنْ اَهْلِ الْاِيْمَانِ<sup>٤</sup>.
- ٦ الامام الصادق «ع»: لَا يُتْرَكُ الْاَرْضُ بِغَيْرِ اِمَامٍ، يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ. وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اِنْسَانٍ بِاِمَامِهِمْ»، ثُمَّ قَالَ: قَالَ

١ - البحار ٦ / ١٠٧ - عن «علل الشرايع».

٢ - الصحيفة / ٣٣٤ ( - الدعاء / ٤٧ ).

٣ - الصحيفة / ٣٣٧ - ٣٣٨ ( - الدعاء / ٤٧ ).

٤ - الوسائل ١ / ٩١.

### الفصل الثالث: اهداف الحكومة الدينية

رسول الله - صلى الله عليه وآله - : «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>١</sup>.

٧ الامام الصادق «ع»: في قول الله تعالى: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ»، قال: «الامام»، «وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»، كنايةً عن امير المؤمنين «ع»...<sup>٢</sup>.

٨ الامام الصادق «ع»: - في التعريف بالامام: ... يَحْقُقُ اللهُ - عزوجل - به الدَّمَاءَ، وَيُصْلِحُ به ذاتَ البين، وَيُلْمُ به الشَّعْثَ، وَيَشَعْبُ به الصَّدْعَ، وَيَكْسُو به العاري، وَيُشْبِعُ به الجائع، وَيُؤْمِنُ به الخائف...<sup>٣</sup>.

### إِفَاتِ نَظَر

تأمل في الحديث الخامس، من الوصي الخامس، الامام محمد بن علي الباقر «ع» حيث يقول: «وَلَمْ يَعْرِفْ وَايَةَ وَلِيِّ اللهِ، فَيُؤَالِيَهُ وَيَكُونُ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ...»، تأمل في هذا الكلام بإمعان، حتى ترى أمراً واضحاً هو أصل التشيع (- وهو الاسلام المحض). فإن الحياة على هدى الرسالة الالهية - الفردية أو الاجتماعية - لا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ أَوْامِرِ اللهِ، وَاتِّبَاعِ أَوْامِرِ اللهِ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ دِينِ اللهِ وَحُدُودِهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ اللهِ وَحُدُودِهِ لَا تُؤَخِّدُ إِلَّا مِنَ النَّبِيِّ أَوْ رَجُلٍ مِنْهُ، وَلَا يُؤَدِّي إِلَّا عَنْهُ.

فعلى هذا الاساس يكون الدين لله، وتكون الاعمال الصادرة من الانسان بدلالة داع الهبي، من نبي أو وصي نبي. وفي غير هذه الصورة، لا يُمكن ضمان مطابقة التصرفات الفردية أو الاجتماعية لرضا الله وتشريعاته، مطابقةً قطعيةً، التي هي لازمة لإبراء الذمة واقامة الحجّة.

١ - البحار ١٢ / ٨ - عن «تفسير العياشي».

٢ - البحار ٣٢٨ / ٦٨ - عن «تفسير علي بن ابراهيم».

٣ - الكافي ٣١٤ / ١.

## الفصل الرابع

# المصالح العامة والحاكم الديني

## الكتاب

١ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

## الحديث

١ الامام علي «ع»: أيها الناس! إنَّ احقَّ الناس بهذا الامر أقواهم عليه،  
واعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شارب استعيب، فإن أبي قوتل<sup>٢</sup>.

٢ الامام علي «ع»: لا يصلح الحكم، ولا الحدود، ولا الجمعة الا بامامٍ  
عدل<sup>٣</sup>.

٣ الامام علي «ع»: - من كلامه لما عمَد المسير الى الشام لقتال معاوية بن  
ابي سفيان بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله - صلى الله

١ - سورة الجاثية (٤٥): ١٨ .

٢ - نهج البلاغة / ٥٥٨، لح / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

٣ - دعائم الاسلام / ١ / ١٨٤، البحار / ٨٩ / ٢٥٦ .

الفصل الرابع: المصالح العامة والحاكم الديني

عليه وآله - اتَّقُوا اللَّهَ واطيعوا إمامكم! فإنَّ الرعيَّةَ الصالحةَ تنجو بالامامِ العادل. أَلَا وَإِنَّ الرعيَّةَ الفاجرةَ تهلكُ بالامامِ الفاجر...<sup>١</sup>.

٤ الامام السجاد «ع»: - من دُعائه يومَ عَرَفةٍ - وأمرتُ بامثالِ أوامره (اوامر الامام الحاكم الاسلامي)، والانتهاؤ عند نهيه، وألَّا يتقدَّمه متقدِّم، ولا يتأخَّر عنه متأخِّر. فهو عصمةُ اللائذين، وكهفُ المؤمنين، وعروةُ المتمسِّكين، وبهاءُ العالمين<sup>٢</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: لا يصلحُ الناسُ الا بامام، ولا تصلحُ الارضُ الا بذلك<sup>٣</sup>.

٦ الامام الكاظم «ع»: - فيما رواه عن الامام علي بن الحسين - ... وطاعةٌ ولاةِ العدل تمام العزِّ<sup>٤</sup>.

٧ الامام الرضا «ع»: ... إنَّ الامامةَ زمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصلاحُ الدنيا، وعزُّ المؤمنين. إنَّ الامامةَ أسُّ الاسلام النامي، وفرعُه السامي. بالامام تمامُ الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وتوفيرُ الفَيءِ والصَّدقات، وامضاءُ الحدود والاحكام، ومنعُ الثغور والاطراف<sup>٥</sup>.

٨ الامام الرضا «ع»: - في خطابه لمأمون العباسي - أما عَلِمْتَ ... أنَّ واليَ المسلمين مثلُ العمود في وسطِ الفُسطاط، من ارادَه اخذه...<sup>٦</sup>.

١ - البحار ٨ / ٤٧٢ (طبعة الكمباني).

٢ - الصحيفة / ٣٣٧ ( - الدعاء / ٤٧).

٣ - البحار ٢٣ / ٢٢ - عن «علل الشرائع».

٤ - تحف العقول / ٢٨٧.

٥ - الكافي / ١ / ٢٠٠.

٦ - البحار ٤٩ / ١٦٥ - عن «العيون».

٩ الامام الرضا «ع» : - في ما نقله عنه فضل بن شاذان الأزدي النيسابوري - فإن قال : فلم يجعل أولى الامر وأمر بطاعتهم؟ قيل : لعل كثيرة، منها أن الخلق لما وقعوا على حد محدود وأمروا ان لا يتعدوا ذلك الحد، لما فيه من فسادهم، لم يكن تثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه اميناً، يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم، لأنه لو لم يكن ذلك كذلك لكان احد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيماً يمنعهم من الفساد، ويقيم فيهم الحدود والاحكام. ومنها إنا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل، بقوا وعاشوا إلا بقيم ورييس، لما لا بد لهم منه في امر الدين والدنيا. فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه ولا قوام لهم إلا به، فيقاتلون به عدوهم، ويقسمون به فيتهم، ويقيم لهم جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم<sup>١</sup>.

١ - البحار ٦ / ٦٠ - عن «عيون اخبار الرضا» و «علل الشرايع» ٦٥١ - ٦٥٢  
 ٢ - ٢١٨ - ٢١٩  
 ٣ - سورة الحاقة (٤٥) : ١٨٨  
 ٤ - ٧٨٢  
 ٥ - ١٨٠٠٢  
 ٦ - ٦٢٢

## الفصل الخامس

# الحاکم الديني، محور الحق والعدالة والصلاح

## الكتاب

۱ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ  
 إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

## الحديث

۱ الامام الصادق «ع»: - كتب ابو عبد الله «ع» الى ابي الخطاب - انا اصل  
 الحق، وفروع الحق طاعة الله. وعدونا اصل الشر وفروعهم  
 الفواحش... ٢.

۲ الامام الصادق «ع»: - سأل ابا حنيفة ابو عبد الله «ع» عن هذه الآية:

۱ - سورة يوسف (۱۲): ۴۰.

۲ - رجال الكشي / ۲۹۱.

«ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»، فقال: «ما النَّعِيمُ عِنْدَكَ يَا نَعْمَانُ!» قال: القوتُ مِنَ الطَّعامِ والماءِ الباردِ. فقال: «لَئِنْ أَوْفَقَكَ اللهُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتَّى يَسْأَلَكَ عَن كُلِّ أَكْلَةٍ أَكَلْتَهَا أَوْ شَرِبَةٍ شَرَبْتَهَا، لَيَطُولَنَّ وَقُوفُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ». قال: فَمَا النَّعِيمُ، جُعِلَتْ فِدَاكَ؟! قال: «نحنُ اهلُ البيتِ، النَّعِيمُ الَّذِي أَنْعَمَ اللهُ بِنَا عَلَى العِبَادِ. بِنَا اثْتَلَفُوا بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُخْتَلَفِينَ، وَبِنَا أَلْفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَجَعَلَهُمْ إِخْوَانًا...»<sup>١</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: لكلِّ زمانٍ وَاُمَّةٍ اِمامٌ تُبْعَثُ كُلُّ اُمَّةٍ مَعِ اِمامِها<sup>٢</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ اللهِ «ص»: قال اللهُ - تبارك وتعالى - : «لَيَأْذَنَنَّ بِحَرْبٍ مِنيَّ مَنْ آذَى عِبْدِي الْمُؤْمِنَ، وَلَيَأْمَنَنَّ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عِبْدِي الْمُؤْمِنَ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الارضِ، ما بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، الاَّ عَبْدٌ واحِدٌ، مَعِ اِمامٍ عادِلٍ، لاَ اسْتَغْنَيْتُ بِهِما عَن جَمِيعِ ما خَلَقْتُ فِي الارضِ، وَلَقَامَتْ سَبْعُ سَماواتٍ، وَسَبْعُ اَرْضِينَ بِهِما، وَجَعَلْتُ لَهُما مِن اِيمانِهِما اُنْسًا لاَ يَحْتَاجونَ الى اُنْسِ سِواهِما»<sup>٣</sup>.

شريط

١ - البهار ٢٤ / ٤٩، و ٧٣ / ٧٠ - عن «العياشي» وغيره.  
٢ - البهار ٧ / ٣٠٨.  
٣ - البهار ٦٧ / ٧١. عن «عبد الله بن محمد بن عمار» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «...»

١ - البهار ٢٤ / ٤٩، و ٧٣ / ٧٠ - عن «العياشي» وغيره.

٢ - البهار ٧ / ٣٠٨.

٣ - البهار ٦٧ / ٧١. عن «عبد الله بن محمد بن عمار» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «...»



## الفصل السادس

# السياسة العملية للحاكم الإسلامي

## الكتاب

\* لقد مضت آيات عديدة - في البابين الخامس والسابع - ترسم  
مثالية الحاكم الإسلامي في تعامل الناس، واليك بعض الاحاديث:

## الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: إن الأئمة في كتاب الله - عز وجل - إمامان، قال الله - تبارك وتعالى - : «وجعلناهم أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا» لا بأمر الناس، يُقَدِّمُونَ أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم. قال: «وجعلناهم أئمة يدعون الى النار» يُقَدِّمُونَ أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله - عز وجل<sup>١</sup>.
- ٢ الامام علي «ع»: إن الله جعلني اماماً لخلقِهِ، ففرض عليَّ التقدير في

١ - الكافي ١ / ٢١٦.

نفسي ومطعمي ومشرّبي وملبّسي كضعفاء الناس، كَيِّ يَقتديَ الفقيرُ  
بفقري، ولا يُطغِي الغنيَّ غناه! <sup>١</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: المُعلّى بنُ خُنيس، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»  
يوماً: جُعِلتُ فِداك! ذكرتُ آلَ فلانٍ وما هم فيه مِنَ النعيم، فقلتُ لو كان  
هذا اليكم لَعِشنا معكم، فقال: هيهات يا مُعلّى! أما والله، أن لو كان  
ذاك ما كان الا سياسةَ الليل وسباحةَ النهار ولُبْسَ الخِشنِ وأكَلَ  
الجِشِب... <sup>٢</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: نُعيّت الى النبي «ص» نفسه... فنادى «الصلاة  
جامعة» وأمرَ المهاجرين والانصارَ بالسّلاح، واجتمعَ الناس، فصعدَ  
النبيُّ «ص» المنبرَ، فنعى اليهم نفسه، ثم قال: «أذْكرُ اللهَ الواليَ من  
بعدي، على امتي، ألا يرحمَ على جماعة المسلمين، فأجلَّ كبيرهم،  
ورحمَ ضعيفهم، ووَقَّرَ عالمهم، ولم يُضربهم فيذلهم، ولم يُفقِرهم  
فيكفرهم، ولم يُغلق بابَه دونهم فيأكلَ قوتهم ضعيفهم، ولم يخبزهم في  
بعوثهم فيقطعَ نسلَ امتي...» <sup>٣</sup>.

## تذييلان

### ١- الحاكم المسلم كما يراه الامام علي بن ابي طالب

١ الامام علي «ع»: - فيما كتبه لبعض عمّاله على الصدقات: أمره بتقوى  
الله في سرائر امره وخفياتِ عمله، حيث لا شاهدَ غيره، ولا وكيلَ دونه.  
وأمره ان لا يعملَ بشيءٍ من طاعةِ الله فيما ظهر فيُخالف الى غيره فيما  
أسرّ. ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقاتته، فقد أدّى الامانة،

١ - الكافي ١ / ٤١٠.

٢ - الكافي ١ / ٤١٠.

٣ - الكافي ١ / ٤٠٦.

## الفصل السادس: السياسة العملية للحاكم الإسلامي

وأخلص العبادة. وأمره أن لا يجبههم ولا يعضهم، ولا يرغب عنهم تفضلاً بالامارة عليهم، فإنهم الإخوان في الدين، والاعوان على استخراج الحقوق<sup>١</sup>.

\* راجع بهذا الصدد، العهد العلوي، للاشتر النخعي، الذي جاء في «نهج البلاغة»، فإنه برنامج شامل دقيق، للسياسة العملية والوظائف الهامة، في الحكومة «الانسانية - القرآنية».

## ٢- لاهمة للحاكم الجائر والكرامة

١ الامام الباقر «ع»: ثلاثة ليس لهم حرمة، صاحب هوى مبتدع، والامام الجائر، والفاستق المعلن الفسق<sup>٢</sup>.

١ - نهج البلاغة / ٨٨٤.

٢ - قرب الاسناد / ١٠٧.

وهذه هي أصول الفقه التي ينبغي أن يتعلمها كل طالب من العلوم الشرعية  
ولا بد له من أن يتعلمها على ما هي عليه في هذه الأصول الخمسة

## الفصل السابع

### صلة الفلاس في العقائد والفلسفة السياسية

## الكتاب

- ١ هُنَاكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا ﴿٤٤﴾
- ٢ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ
- ٣ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: - في ختام خطبته يوم الغدير - معاشر الناس! قولوا: أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا، وميثاقاً بالسنتنا، وصفقة بأيدينا، نُؤدِّيه إلى أولادنا واهاليينا، لا نبغي بذلك بدلاً، وانت شهيد علينا،

١ - سورة الكهف (١٨): ٤٤ .

٢ - سورة الاحزاب (٣٣): ٦ .

٣ - سورة المائدة (٥): ٥٥ .

الفصل السابع: صلة الفلسفة الاعتقائية والفلسفة السياسية

وكفى بالله شهيداً. قولوا ما قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»، فإن الله يعلم كل صوت، وخائنة كل نفس. فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً، قولوا ما يرضى الله عنكم، فإن تكفروا فإن الله غني عنكم... ١.

٢ الامام علي «ع»: إن لـ «لا اله الا الله» شروطاً، وأنا وذريتي من شروطها<sup>٢</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: - في بيان قوله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»، قال: هي طاعة الله ومعرفة الامام<sup>٣</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: إن الله أجل وأعظم من ان يترك الارض بغير امام عدل<sup>٤</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: ولايتنا ولاية الله، التي لم يبعث نبياً قط الاّ بها<sup>٥</sup>.

٦ الامام الصادق «ع»: خرج الحسين بن علي «ع» على اصحابه فقال: أيها الناس! إن الله - جل ذكره - ما خلق العباد الاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبّدوه، فاذا عبّدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه. فقال له الرجل: يا بن رسول الله، بأبي انت وأمي! فما معرفة الله؟ قال: معرفة اهل كلّ زمان امامهم، الذي يجب عليهم طاعته<sup>٦</sup>.

١ - الغدير ١ / ٢٧٠.

٢ - غرر الحكم / ١٠٤.

٣ - الكافي ١ / ١٨٥.

٤ - كمال الدين / ٢٢٩.

٥ - الكافي ١ / ٤٣٧.

٦ - البحار ٥ / ٣١٢ - عن «علل الشرايع» راجع لتوضيح هذا الحديث، الصفحة

٣٦٠ - ٣٦٢.

٧ الامام الصادق «ع» : - عَمَّاوُ السَّابِطِي ، قال : قلتُ لابي عبد الله ، عليه السلام : انَّ ابا اُمَيَّةَ يوسُفَ بنَ ثابتٍ حَدَّثَ عنكَ انَّكَ قلتُ : « لا يَصْرُمُ مع الايمان عملٌ ، ولا يَنْفَعُ مع الكفر عملٌ » . فقال : « إنه لم يسألني ابو امية عن تفسيرها ، انما عَنَيْتُ بهذا انه مَنْ عَرَفَ الامامَ من آل محمد وتولَّاهُ ، ثم عَمِلَ لنفسِه بما شاء من عَمَلٍ الخَيْرِ قَبْلَ منه ذلك وضوَعَفَ له اضعافاً كثيرة ، فَانْتَفَعَ بأعمالِ الخَيْرِ مع المعرفة . فهذا ما عَنَيْتُ بذلك . وكذلك لا يَقْبَلُ اللهُ من العبادِ الاعمالَ الصالحةَ التي يعملونها اذا تولَّوا الامامَ الجائرَ الذي ليس من الله - تعالى » .

٨ الامام الرضا «ع» : - لَمَّا وافى ابو الحسن الرضا «ع» نيسابور وأراد ان يرحلَ منها الى المأمون ، اجتمعَ اليه اصحابُ الحديث ، فقالوا له : يا بنَ رسولِ الله ! ترحلُ عَنَّا ولا تُحدِّثنا بحديثٍ فنستفيدُه منك ؟ وكان قد قعدَ في العمارية ، فأطلَعَ رأسه وقال : « سَمِعْتُ ابي موسى بنَ جعفر ، يقول : سمعتُ ابي جعفرَ بنَ محمد ، يقول : سمعتُ ابي محمدَ بنَ علي ، يقول : سمعتُ ابي عليَّ بنَ الحسين ، يقول : سمعتُ ابي الحسينَ بنَ علي ، يقول : سمعتُ ابي اميرَ المؤمنين عليَّ بنَ ابي طالب ، يقول : سمعتُ النبيَّ ، يقول : سمعتُ الله - عزوجل - يقول : « لا اله الا الله حِصْنِي ، فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي اَمِنَ مِنْ عَذَابِي » قال (اسحاق ابن راهويه) : فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ نادانا : « بَشْرُوطِهَا ، وَأَنَا مِنْ شَرُوطِهَا » .

١ - امالي الطوسي ٢ / ٣١ - ٣٢ .

٢ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٥ .

## الفصل الثامن

### صفة الأعمال الدينية والفلسفة السياسية

## الكتاب

- ١ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٥﴾
- ٢ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِنِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيلاً ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٧٢﴾

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: الواجب في حكم الله وحكم الاسلام على المسلمين... أن لا يعملوا عملاً ولا يُقدّموا يداً ولا رجلاً، قبل أن يختاروا لانفسهم اماماً عفيفاً، ورعاً، عارفاً بالقضاء والسنة، يجبي

١ - سورة التوبة (٩): ١٢٠.

٢ - سورة الاسراء (١٧): ٧١ - ٧٢.

- فِيهِمْ، وَيُقِيمُ حَجَّهُمْ وَجُمَعَتَهُمْ، وَيَجْبِي صَدَقَاتِهِمْ...<sup>١</sup>
- ٢ الامام الباقر «ع»: قال الله - تبارك وتعالى - : «لَأَعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بَوْلَايَةَ كُلِّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّعِيَةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً. وَلَأَعْفُونََ عَنْ كُلِّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بَوْلَايَةَ كُلِّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّعِيَةُ فِي أَنْفُسِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً»<sup>٢</sup>.
- ٣ الامام الباقر «ع»: لا دين لمن دان بطاعة من يعصي الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله<sup>٣</sup>.
- ٤ الامام الباقر «ع»: إن من دان الله بعبادة يجتهد فيها نفسه، بلا إمام عادل من الله، فإن سعيه غير مشكور، وهو ضال متحير<sup>٤</sup>.
- ٥ الامام الصادق «ع»: - عن رزيق قال: قلت له: أي الأعمال أفضل بعد المعرفة؟ فقال: «ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة، ولا بعد المعرفة والصلاة يعدل الزكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحج. وفتح ذلك كله معرفتنا، وخاتمته معرفتنا، ولا شيء بعد ذلك كبر الإخوان، والمواساة ببذر الدينار والدرهم»<sup>٥</sup>.
- ٦ الامام الصادق «ع»: المُحَمَّدِيَّةُ السَّهْلَةُ «السَّمْحَةُ»، إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِتْيَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحُجُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ، وَإِدَاءُ حَقُوقِ الْمُؤْمِنِ<sup>٦</sup>.

١ - البحار ٨٩/١٩٦.

٢ - الكافي ١/٣٧٦.

٣ - البحار ٧٢/١٢٣ - عن «السرائر».

٤ - المستدرک ١/٢١.

٥ - الوسائل ١/١٨.

٦ - الوسائل ١/١٥.



٧ الامام الصادق «ع»: ... وكذلك لا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الْعِبَادِ، الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا، إِذَا تَوَلَّوْا الْإِمَامَ الْجَائِرَ، الَّذِي لَيْسَ مِنَ اللَّهِ - تعالى - . . . . .<sup>١</sup>

### إِفَاتِ نَظَر

\* لقد كَفَحَتِ التَّعَالِيمُ الْإِسْلَامِيَّةُ، الْعَمَى وَالْعَوَايَةَ وَالْإِغْتِرَارَ. وَقَدْ اِهْتَمَّتْ هَذِهِ التَّعَالِيمُ بِرَفْعِ الْعَمَى السِّيَاسِيِّ وَإِزَاحَتِهِ، فَإِنَّهُ مَصْدَرُ كُلِّ ضَلَالَةٍ وَشَرٍّ، وَمَنْبِعُ كُلِّ انْحِطَاطٍ وَخُسْرَانٍ. وَلِذَلِكَ تَرَى فِي الْآيَاتِينَ - الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ - اللَّتَيْنِ نَقَلْنَاهُمَا فِي صَدْرِ الْفَصْلِ، أَنَّ الْعَمَى السِّيَاسِيَّ وَالْإِغْتِرَارَ فِي حَقْلِ الزَّعَامَةِ عُدَّ سَبَبًا لِلْعَمَى الْأَخْرَوِيِّ وَالشَّقَاءِ الْأَبَدِيِّ، فَتَأَمَّلْ فِي هَذَا الْأَصْلِ الْقِيَمَ الْبِنَاءِ الْمُحِبِّي لِلْمَجْتَمَعَاتِ.

## الفصل التاسع

# الحاكم الديني وتعميم التشريعات السماوية على الأرض

## الكتاب

- ١ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ ... فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٠﴾
- ٢ وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٩١﴾

## الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: إن الله - تبارك وتعالى - أعطى محمداً «ص» شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام - : التوحيد، والاخلاص، وخلع الانداد، والفترة الحنيفية السمحة، ولا رهبانية ولا سياحة، احل فيها الطيبات، وحرّم فيها الخبائث، ووضع عنهم إصرهم

١ - سورة الحجر (١٥): ٨٩ و ٩٤.

٢ - سورة الانفال (٨): ٣٩.

الفصل التاسع: الحاكم الديني وتعميم التشريعات

والاغلال التي كانت عليهم، ثم افترض عليه فيها الصلاة، والزكاة،  
والصيام، والحج، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحلال،  
والحرام، والموارث، والحدود والفرائض، والجهاد في سبيل الله.  
وزاده الوضوء، وفضله بفتح الكتاب، وبخواتيم سورة البقرة،  
والمفصل، واحل له المغنم، والفيء، ونصره بالرعب، وجعل له  
الأرض مسجداً وطهوراً، وارسله كافة الى الابيض، والاسود، والجن،  
والانس... ١.

الامر بالصلاة... والامر بالصيام... والامر بالحج... والامر بالجهاد...  
والامر بالوضوء... والامر بالمغنم... والامر بالفيء...  
والامر بالرعب... والامر بالابيض... والامر بالاسود...  
والامر بالجن... والامر بالانس...  
١ - قوله تعالى: «وكلوا مما رزقناكم من هذه الارض الا ما كنا ناجين منه»...  
٢ - قوله تعالى: «ولما لم يكن لآدم من الاثم الا ما كنا ناجين منه»...  
٣ - قوله تعالى: «ولما لم يكن لآدم من الاثم الا ما كنا ناجين منه»...

١ - ٢٧: (٢٦) نسخة قريه - ١  
٢ - (٨٧) نسخة قريه - ٢  
٣ - ٧١ / ٧٢ - ٢

## الفصل العاشر

### ائمة العدل وائمة الجور

## الكتاب

- ١ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ<sup>٢٤</sup>
- ٢ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ<sup>٤١</sup>

## الحديث

- ١ الامام الكاظم «ع» : - محمد بن منصور، قال : سألتُ عبداً صالحاً عن قول الله - تعالى - : «إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ»، فقال : «إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَجَمِيعُ مَا حُرِّمَ فِي الْكِتَابِ هُوَ الظَّهْرُ الظَّاهِرُ، وَبِاطِنٌ مِنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْجُورِ. وَجَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ هُوَ الظَّاهِرُ، وَالبَاطِنُ مِنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْحَقِّ»<sup>٣</sup>.

١ - سورة السجدة (٣٢) : ٢٤ .

٢ - سورة القصص (٢٨) : ٤١ .

٣ - الوسائل ١٧ / ٣ .

## تنبیه

لقد سَلَفَ القول إنَّ العَمَى السياسيَّ من أهمِّ أنواع العَمَى والاعتزاز، وذلك لِإنَّ الزعامَةَ والادارة، لها دَوْرُها الحيُّ في تطوير المجتمعات وتربية الآحاد، ونشر الصلاح أو الفساد وتركيزهما. لذلك جاء عن ائمة أهل البيت «ع» أنَّ أصلَ الفواحش والمفاسد وباطنها، هو الامامُ الباطل، وأنَّ أصلَ الصالحات والفضائل والخيرات والبركات هو الامامُ الحق. ولقد مرَّ عن الامام أمير المؤمنين قوله: «... فإنَّ الرعيَّةَ الصالحةَ تنجو بالامام العادل، ألا! وإنَّ الرعيَّةَ الفاجرةَ تهلك بالامام الفاجر». ويأتي عن الامام جعفر الصادق قوله: «إنَّ في ولايةِ الوالي الجائرِ دروسَ الحقِّ كلُّه، وحياءَ الباطلِ كلُّه، واظهارَ الظلم والجور والفساد...» وقد عُدَّ في بعض الاحاديث، تَوَلَّى الحاكم الجائر كُفْرًا - كما يأتي.

فالامامُ الحاكم العادل الحق - او نائبه الحقيقي اللائق - هو أصل الخير كلُّه للناس، والحاكمُ الباطل الجائر وعَمَلَاؤُه، هم أصول الشرِّ كلُّه. وانطلاقاً من هذا الاصل الاساسيِّ القويم، تضافرت الرواياتُ الكثيرة عن النبي «ص» والائمة «ع»، التي تُعلِنُ أنَّ «من مات بغيرِ امامٍ مات ميتةً جاهليَّة»، راجعِ الصحيفة ٣٦٠ - ٣٦١ من هذا الجزء، ايضاً.

## الفصل الحادي عشر

### التحذير عن مؤازرة الحكومات الجائرة

## الكتاب

١ أَلْحِكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ<sup>٥</sup> وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

## الحديث

١ النبي «ص»: اربعة من قواصم الظُّهر: امام يَعِصِي الله وَيُطَاعُ أمره... ٢.

٢ النبي «ص»: ... وَمَنْ خَفَّ لِسُلْطَانٍ جَائِرٍ فِي حَاجَةٍ كَانَ قَرِينَهُ فِي النار، وَمَنْ دَلَّ سُلْطَانًا عَلَى الْجورِ قُرِنَ مَعَ هَامَانَ، وَكَانَ هُوَ وَالسُّلْطَانُ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ النارِ عَذَابًا... ٣.

١ - سورة المائدة (٥): ٥٠.

٢ - البحار ١٠٣ / ٢٣٠ - عن «الحصائل» ١ / ١٣٧.

٣ - ثواب الاعمال / ٣٣١.

٣ الامام علي «ع»: «ألا، فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ! مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبْرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقَوْا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمِغَالَبَةً لِأَلْوَانِهِ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصْبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ اعْتِرَازِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ! وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا، وَلَا تُطِيعُوا الْأُدْعِيَاءَ، الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ... فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ...»<sup>١</sup>.

٤ الامام الباقر «ع»: - في قول الله: «إِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»، قال: «والله ما صَلَّوْا لَهُمْ وَلَا صَامُوا، وَلَكِنْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»<sup>٢</sup>.

١ - نهج البلاغة / ٧٨٦، عبده ١٦٦ / ٢ - ١٦٧.

٢ - الوسائل ١٨ / ٩٦.

## الفصل الثاني عشر

### الحكومات الجائرة وآثارها

### الكتاب

- ١ . . . إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَ أَهْلِهَا أُذَلَّةً ١ . . .
- ٢ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٢﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٣﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿٥﴾
- ٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِبحُ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤٣﴾

### الحديث

- ١ النبي «ص»: إذا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ، تَغَيَّرَ الزَّمَانُ.

١ - سورة النمل (٢٧): ٣٤.

٢ - سورة الفجر (٨٩): ٦، ٩ - ١٢.

٣ - سورة القصص (٢٨): ٤.

٤ - البحار ٧٧/١٦٥ - عن «الغوالي».



الفصل الثاني عشر: الحكومات الجائرة وآثارها

٢ الامام الباقر «ع»: . . . وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ! أَنَّ ائِمَّةَ الْجورِ وَأَتْبَاعَهُمْ لمعزولون عن دين الله، قد ضَلُّوا وأضَلُّوا، فأعمالُهُم التي يعملونها كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ به الرِّيحُ، في يومٍ عاصِفٍ، لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا على شيءٍ، ذلك هو الضلال البعيد<sup>١</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: - في قوله تعالى: «قُلْ هو القادرُ على أن يبعثَ عليكم عذاباً من فوقكم»، قال: السلطانُ الجائرُ، «او من تحتِ أرجلكم»، قال: السفلةُ ومن لا خيرَ فيه، «او يَلْسِكُمْ شَيْعاً»، قال: العَصْبِيَّةُ، «ويُذيقَ بعضكم بأسَ بعضٍ»، قال: سوءَ الجوار<sup>٢</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: . . . وذلك أنَّ في ولايةِ الوالي الجائرِ دروسَ الحقِّ كلِّه، واحياءَ الباطلِ كلِّه، واطهارَ الظلمِ والجورِ والفسادِ، وإبطالَ الكتبِ، وقتلَ الانبياءِ، والمؤمنينِ، وهدمَ المساجدِ، وتبديلَ سُنَّةِ الله وشرايعِهِ، فلذلك حُرِّمَ العملُ معهم ومعونَتُهُم والكسبُ معهم، إلاَّ بجهةِ الضرورةِ، نظيرِ الضرورةِ الى الدَّمِ والميتةِ<sup>٣</sup>.

١ - الكافي ١ / ١٨٤.

٢ - تفسير القمي ١ / ٢٠٣.

٣ - تحف العقول / ٢٤٥.

## الفصل الثالث عشر

# الخروج من نور الاسلام الى ظلمات الحكومة البائرة والنظام الطاغوتي

## الكتاب

- ١ . . . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ . . .
- ٢ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالظَّالِمِينَ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٦﴾

## الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: . . . لا دين لمن دان بولاية امام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية امام عدل من الله. قال (ابن ابي يعفور): قلت: لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال «ع»: نعم، لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء. ثم قال: اما تسمع لِقَوْلِ الله:

١ - سورة البقرة (٢): ٢٥٧.

٢ - سورة النساء (٤): ٥٦.

الفصل الثالث عشر: الخروج من نور الاسلام

«الله وليُّ الذين آمنوا يُخْرِجُهُم من الظلمات الى النور»، يُخْرِجُهُم من ظلماتِ الذُّنوبِ الى نورِ التوبةِ والمغفرةِ، لِيُؤَيِّتَهُمْ كُلَّ امَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللهِ. قال اللهُ: «والذين كَفَرُوا اوليائُهُم الطَّاغوتُ، يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ الى الظُّلُماتِ». قال: قلتُ: أليسَ اللهُ عَنَى بها الكَفَّارَ حينَ قال: «والذين كَفَرُوا»؟ قال: فقال: وأيُّ نورٍ للكافرِ، وهو كافرٌ، فأخْرِجَ مِنْهُ الى الظُّلُماتِ؟ إِنَّمَا عَنَى اللهُ بهذا أَنَّهُمْ كانوا على نورِ الاسلامِ، فلمَّا أَن تَوَلَّوْا كُلَّ امَامٍ جائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللهِ! خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ أَيَّاهُمْ مِنْ نورِ الاسلامِ الى ظلماتِ الكفرِ. فَأَوْجَبَ لَهُمُ النَّارَ مَعَ الكفارِ، فقال: «اولئك اصحابُ النارِ هم فيها خالدون»<sup>١</sup>.

٢ الامام الصادق «ع»: عن ابي بصير، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»: قولُ اللهِ - عز وجل - «وَلَا تَأْكُلُوا اَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا الى الحُكَّامِ»؟ فقال: يا ابا بصير! إِنَّ اللهُ - عز وجل - قد عَلِمَ أَنَّ في الامَّةِ حُكَّامًا يَجُورُونَ، أَمَا! إِنَّهُ لَمْ يَعْينِ حُكَّامَ اهلِ العدلِ، ولكنَّهُ عَنَى حُكَّامَ اهلِ الجورِ. يا ابا محمد! إِنَّهُ لو كانَ لَكَ على رَجُلٍ حَقٌّ، فدَعَوْتَهُ الى حُكَّامِ اهلِ العدلِ، فأبى عليكِ إِلَّا أَن يُرَافِعَكَ الى حُكَّامِ اهلِ الجورِ، لَيَقْضُوا لَهُ، لكانَ مَمَّنْ حاكِمَ الى الطَّاغوتِ، وهو قولُ اللهِ - عز وجل -: «أَلَمْ تَرَ الى الذين يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بما أنزَلَ اليك، وما أنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ، يُرِيدُونَ أَن يُتَحَكَّمُوا الى الطَّاغوتِ»...<sup>٢</sup>.

١ - المستدرک ٣ / ٢٤٥ .

٢ - الوسائل ١٨ / ٣ .

## الفصل الرابع عشر

# وجوب رفض الحكومات اللارينية

## الكتاب

- ١ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ<sup>ط</sup> . . .
- ٢ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ<sup>ط</sup> فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا<sup>٧١</sup>
- ٣ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يُخَافِكُمْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ<sup>٣</sup> . . .
- ٤ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ<sup>٤</sup> ﴿١١٣﴾

١ - سورة النحل (١٦) : ٣٦ .

٢ - سورة النساء (٤) : ٧٦ .

٣ - سورة النساء (٤) : ٦٠ .

٤ - سورة هود (١١) : ١١٣ .

## الحديث

١ الامام الصادق «ع»: - في كتاب الى المفضل: . . . إن الله - تبارك وتعالى - اختار الاسلام لنفسه ديناً ورَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ، فلم يَقْبَلْ من احدٍ إلا به، وبه بعث انبياءه ورسله ثم قال: «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل»، فعليه وبه بعث انبياءه ورسله ونبيه محمداً «ص». فأفضل الدين معرفة الرسل وولايتهم. وأخبرك أن الله أحل حلالاً وحرم حراماً الى يوم القيامة. فمعرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال. فالمحلل ما أحلوا والمحرّم ما حرّموا، وهم أصله ومنهم الفروع الحلال، وذلك سعيهم. ومن فروعهم امرهم شيعتهم واهل ولايتهم بالحلال: من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة . . . وجميع البرّ، ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه: «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون». فعُدّوهم همّ الحرام المحرّم. واولياؤهم، الداخلون في امرهم الى يوم القيامة. فهمّ الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والخمر والميسر والزنا والربا والدّم والميتة ولحم الخنزير. فهمّ الحرام المحرّم وأصل كل حرام، وهمّ الشرّ وأصل كل شرّ، ومنهم فروع الشرّ كلّه.

ومن ذلك الفروع الحرام واستحلّاهم اياها. ومن فروعهم تكذيب الانبياء، وجحود الأوصياء، وركوب الفواحش: الزنا والسرقه وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة والخيانة وركوب الحرام كلّها وانتهاك المعاصي.

وانما يأمر الله بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى، يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، وهم اعداء الانبياء واولياء الانبياء. وهمّ المنهي عن مودّتهم وطاعتهم،

يَعْظُمُكُمْ بِهِذِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَأَخْبِرُكَ أَنِّي لَوْ قُلْتُ لَكَ : إِنَّ الْفَاحِشَةَ وَالْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالزَّانَا وَالْمَيْتَةَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ هُوَ رَجُلٌ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ هَذَا الْأَصْلَ وَحَرَّمَ فِرْعَوَ وَنَهَى عَنْهُ وَجَعَلَ وِلَايَتَهُ كَمَنْ عَبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَتَنَا وَشِرْكَأً ، وَمَنْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ ، فَهُوَ كَفِرْعَوْنَ إِذْ قَالَ : «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» ، فَهَذَا كُلُّهُ عَلَى وَجْهِهِ إِنْ شِئْتُ قُلْتُ : هُوَ رَجُلٌ ، وَهُوَ إِلَى جَهَنَّمَ ، وَمَنْ شَايَعَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَانْهَمُ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ : «أَمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ» لَصَدَقْتُ .

ثُمَّ لَوْ أَنِّي قُلْتُ : إِنَّهُ فَلَانٌ ذَلِكَ كُلُّهُ لَصَدَقْتُ ، إِنْ فَلَانًا هُوَ الْمَعْبُودُ الْمُتَعَدِّي حَدُودَ اللَّهِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا أَنْ يُتَعَدَّى . ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ ، وَهُوَ إِمَامٌ أُمَّتِهِ وَأَهْلُ زَمَانِهِ . فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَدِينَهُ ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ ، وَمَنْ جَهَلَ جَهَلَ اللَّهَ وَدِينَهُ . وَلَا يَعْرِفُ اللَّهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَهُ بغير ذلك الإمام . كَذَلِكَ جَرِيءٌ بِأَنَّ مَعْرِفَةَ الرَّجَالِ دِينُ اللَّهِ . . . .<sup>١</sup>

## تذييلان

### ١- الالتفاف حول الحاكم الإسلامي

#### الحديث

١ الإمام الباقر «ع» : : ذُرُوءُ الْأَمْرِ ، وَسَنَامُهُ ، وَمِفْتَاحُهُ ، وَبَابُ الْأَشْيَاءِ ، وَرِضَى الرَّحْمَانِ ، الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَرِفَتِهِ . . .<sup>٢</sup>

١ - البحار ٢٤ / ٢٨٨ - ٢٩٠ - عن «السرائر» .

٢ - الكافي ١ / ١٨٥ .

الفصل الرابع عشر: وجوب رفض الحكومات اللادينية

٢ الامام الباقر «ع»: قال رسول الله «ص»: ما نَظَرَ اللهُ - عز وجل - الى ولي له، يَجْهَدُ نفسه بالطاعة لِامامِهِ والنصيحة، إِلَّا كان مَعنا في الرَّفِيقِ الأَعلى<sup>١</sup>.

٣ الامام الباقر «ع»: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُناسٍ بِامامِهِمْ»، قال المسلمون: يا رسول الله! أَلَسْتَ امامَ الناسِ كُلِّهِم اجمعين؟ قال: فقال رسول الله «ص»: انا رسول الله الى الناس اجمعين، ولكن سَيَكُونُ مِن بعدي ائمةٌ على الناس من الله، من اهل بيتي، يَقومون في الناس فيكذبون وَيَظْلِمُهُم ائمةٌ الكفر والضلال وأشياؤُهُم، فَمَنْ والا هم وَاتَّبَعَهُم وصدَّقَهُم، فهو مِنِّي ومعِي وسَيَلْقاني. ألا! وَمَنْ ظَلَمَهُم وكذَّبَهُم فليس مِنِّي ولا مَعِي، وأنا منه بَرِيءٌ<sup>٢</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: مَنْ خَلَعَ جماعةَ المسلمين قدرَ شَبِيرٍ، خَلَعَ رَبِّقَ الاسلامِ مِنْ عُنُقِهِ. ومن نَكَّتْ صَفْقَةَ الامام، جاء الى الله أَجْذَمٌ<sup>٣</sup>.

٥ الامام الرضا «ع»: - في قوله تعالى: «والسمااء رَفَعَهَا ووضَعَ الميزان»، قال: السمااء رسول الله «ص» رَفَعَهُ اللهُ اليه. والميزانُ اميرُ المؤمنين «ع» نَصَبَهُ لخلِيقِهِ. قلتُ: «أَلَا تَطْغَوا في الميزان»؟ قال: لا تَطْغَوا الامامَ. قلتُ: «وأقيموا الوزنَ بالقِسطِ»؟ قال: أقيموا الامامَ العدلَ. قلتُ: «ولا تُخسِرُوا الميزانَ»؟ قال: لا تَبْخَسُوا الإِمامَ حَقَّهُ ولا تَظْلِمُوهُ<sup>٤</sup>.

١ - الكافي ١ / ٤٠٤.

٢ - الكافي ١ / ٣١٣.

٣ - البحار ٢ / ٢٦٧ - عن «المحاسن».

٤ - البحار ٣٦ / ١٧٢.

## ٢ - آثار متابعة الحاكم الحق والنظام القرآني الصالح

### الحديث

١ النبي «ص»: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَى حَيَاةً تُشَبَّهُ حَيَاةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَمُوتَ مِيتَةً تُشَبَّهُ مِيتَةَ الشَّهَدَاءِ، وَيَسْكُنُ الْجَنَانَ الَّتِي غَرَسَهَا الرَّحْمَانُ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا، وَلْيُوَالِ وَلِيَّهُ، وَلْيَقْتَدِ بِالْإِثْمَةِ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّهُمْ عَتَرْتِي، خُلِقُوا مِنْ طِينَتِي... ١.

٢ الامام الباقر «ع»: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَى حَيَاتِي وَيَمُوتَ مِيتِي، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدْنِيهَا رَبِّي، وَيَتَمَسَّكَ بِقَضِيبِ غَرَسَهُ رَبِّي بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَوْصِيَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّهُمْ لَا يُدْخِلُونَكُمْ فِي بَابِ ضَلَالٍ، وَلَا يُخْرِجُونَكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى... ٢.

٣ الامام الباقر «ع»: إِنَّ الرُّوحَ، وَالرَّاحَةَ وَالْفَلَجَ وَالْعُونَ، وَالنَّجَاحَ، وَالْبِرْكََةَ، وَالْكَرَامَةَ، وَالْمَغْفِرَةَ، وَالْمُعَافَاةَ، وَالْيَسَرَ، وَالْبُشْرَى، وَالرِّضْوَانَ، وَالْقُرْبَ، وَالنَّصَرَ، وَالْتِمَكْنَ، وَالرَّجَاءَ، وَالْمَحَبَّةَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَنْ تَوَلَّى عَلِيًّا وَأَثَمَ بِهِ، وَبَرِيَءٌ مِنْ عَدُوِّهِ، وَسَلَّمٌ لِفَضْلِهِ، وَلِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ... ٣.

٤ النبي «ص»: يَوْمٌ وَاحِدٌ مِنْ سُلْطَانٍ عَادِلٍ، خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَحَدٌّ يَقَامُ فِي الْأَرْضِ أَزْكَى مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ ٤.

٥ الامام علي «ع»: وَعَدَلُ السُّلْطَانِ خَيْرٌ مِنْ خِصْبِ الزَّمَانِ ٥.

١ - ٣ - الكافي ١ / ٢٠٨ - ٢١٠.

٤ - المستدرک ٣ / ٢١٦.

٥ - البحار ٧٨ / ١٠.



## نظرة الى الباب

هناك كلمتان، في القاموس الاسلامي الكبير: الولاية والامامة. الكلمة الاولى تُشير الى معنى عامٍ دقيق، يشملُ الامامة والولاية الباطنية. والولاية الباطنية، هي الولاية الالهية العامة الكلية التي فُوِّضت الى الوليِّ. من الله تعالى. وهي ادارة الكائنات والإشراف عليها، باذن من الله، وبنوع من السببية والوساطة، في مصداقهما الأعلى. وقد نفى الله-تعالى- أن يكون له وليٌّ من الدُّلِّ، ولكن له وليٌّ من العزِّ والكبرياء. وأبى الله أن يُجري الامور الآ بأسبابها. ووجود الوليِّ وتصرفه في العالم، هو السبب الاول الذي صدر من مُسبِّب الاسباب، هذا...

وأما الامامة، فهي الزعامة والحكومة والرئاسة العامة في الدنيا والدين، الثابتة للنبي «ص» والائمة «ع» من بعده.

لقد بُعث الانبياء لانقاذ المجتمعات البشرية وتعليمهم وحملهم على القسط، في العمل والاتجاهات. وهذا هدف واسع كبير، لا يُنال الا بالقدرة والحكومة. فاذا ظهر في المجتمع نبيٌّ ودعا الى الله والى الصالحات، وكان هناك طاغوتٌ يدعو الناس الى الانحلال في العقيدة والفساد في العمل، وكانت القدرة بيده وتطوير المجتمع متاحاً له، وخنقُ اصوات الدعوة وتشويهها في مقدوره، وكان يحمل الفئات على المقاصد السيئة والفاصلة، أتكون الغلبة والنجاح للنبي أو للطاغوت؟

فعلى هذا لا يمكن لأيّ مصلح يدعو الناس الى الصلاح ويؤمن بدعوته أن يقتنع بالإندار والوعظ المجرد، وأن يهمل جانب التنفيذ والتطبيق، وان يدع النظم الحاكمة بيد الآخرين. لأن ذلك ينتهي الى إبادة تلك الدعوة وإمحاء آثارها. وهذا أصل واضح قد سار عليه الانسان في جميع أدواره وفي عامة مقاصده ولم يكن الانبياء عليهم السلام غافلين عنه.

ولاجل ما أشرنا اليه، قام الانبياء يكافحون السلطات مكافحةً وسبعة، ويدعون الناس الى شجب الجابرة والحكام غير الدينيين، كما كانوا يجاهدون- بأوسع معنى الكلمة- لتأسيس حكومة الله على الارض، ودعم أسسها، حتى يتسنى لرسالة الله التحقق والخلود، وللناس الحركة الى نيل السعادات والغايات الكريمة الخيرة الفاضلة، في ظلال تلك الحكومة.

وكان نبينا الاعظم في مقدم هذا الخط، ولا سيما وهو خاتم النبيين وآخر من أتى برسالة الله- تعالى. لاجل ذلك قد أسس الحكومة الاسلامية والامامة الدينية بيده، وتصدى لها بنفسه، فكان يفرق عماله في النواحي، ويقود الجيوش أو ينصب من يقودها، ويأخذ الاموال ويقسمها بين الناس، ويكتب الى السلاطين والأمراء يدعوهم الى الاسلام والاستسلام، والى رفع اليد عن الناس وتخليه سبيلهم لأن ينضموا الى المجتمع الواحد الذي لا يسوده الا الاسلام، ولا تجري فيه الا رسالات الله، حتى يخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله- تعالى-.

وكان هذا الاصل الاساسي، هو العلة والحكمة في تعيين الوصي والنص والتأكيد عليه، حتى يستمر أمر الدين، ويبقى الاسلام- على ما هو عليه- من غير أن يتطرق اليه تحريف، أو تشويه، أو تعطيل، فنجد النبي «ص» وينص على الوصي من بعده، ويؤكد عليه، مرات ومرات، ويصرح به. ومنها ما جاء في الحديث المتواتر من طرق

## نظرة الى الباب

الفريقين: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي». فالكتاب هو التعليم والدعوة، والعتره هم الضمان للتنفيذ.

فالمقصود من الولاية هنا، هي الزعامة والحكومة الدينية التي يتصدى لها النبي في زمانه، ثم يتصدى لها أوصياؤه من بعده، ثم يتصدى لها العلماء الربانيون. وهذه هي الفلسفة السياسية في الاسلام. فالاسلام ليس مجرد دعوة ووعظ، من غير أن يكون داعياً الى تأسيس حكم وضمانة تنفيذ، بل هو منهج جامع عملي يقوم بأمر التعليم لقوانينه، ويسعى على استمرارية ذلك وتنفيذه وتعميمه. والنبي - في «المدينة الاسلامية» - هو المعلم الأول والرئيس والحاكم المطاع، من الله - تعالى -. وهذا المنصب الجامع لامين: التعليم والتطبيق، ينتقل بعد النبي الى أوصيائه - واحداً بعد واحد - حتى لا يخلو المجتمع من حاكم حق عالم بكل الاسلام، مستوعب له. فالأوصياء، هم مظاهر حكومة الله على الارض، واستمرار الحكم الالهي الجاري في التاريخ بيد الانبياء.

وهذا المنصب هو الذي ينتقل بعد الأوصياء، الى العلماء العاملين - لا كل أحد من الفقهاء ومؤلفي الرسائل العملية، بل الى الرباني الأوحد في كل عصر - وهذا هو المفهوم الذي قد يعبر عنه بـ «ولاية الفقيه».

فالولاية الثابتة للنبي والائمة، بعد ولاية الله (-) إنما وليكم الله ورسوله. (.)، تشمل الحكومة الظاهرة أيضاً. بل لا يمكن أن لا تشملها. وهي لا تنفك عن الولاية الكلية المطلقة.

ففي النظمات الاسلامية، لا يصح أن يترأس أحد، الا النبي، أو نائب النبي، وهو الوصي، أو نائب الوصي، وهو الرباني الأوحد في كل عصر.

وهذا أصل ينادي، بصوت عال، بأهمية الضمانة التطبيقية

للاحكام، وهي القدرة والحكومة، وأن تأسيس النظام الاسلامي هو روح الدين، وجوهراً رسالة الله - تعالى - وهو الكافل لبقاء الاسلام وبسط أحكامه وقوانينه.

وهذا المعنى يرشدنا الى أمر هام، وهو أن الاهمال أو الانحراف في الرئاسة والزعامة، في المجتمعات الاسلامية، يستوجبان هدم الاسلام وذهاب الحق والعدل، كما أن تصدّي غير الجدير من العلماء وتقذّمه وبروزه، يُؤدّي الى انغمار الحق وزواله. فليكن المسلمون - في هذه الازمان - على اتّباه لهذا الامر، أمام تموّيات الساسة والمستعمرين، وليكن الطبقة الفاضلة مُتِفِظَةً، بالنسبة للمسائل التي أُشير إليها في أخريات الباب المتقدم، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

# الباب العاشر

للحكومة وهي الدولة والحكومة وان تأسست نظام الاسلام هو  
روح الدين وجزء من رسالة الله تعالى. وهو يمثل نظام الاسلام  
ويستند على مبادئه وقيمه.

وعلى المسلم ان يحرص على ان يكون له دور في العمل او الانتماء  
في الرضا والتمسك في المجتمعات الاسلامية. يسترجع حكم  
الاسلام وواجب الحق والعدل. كما ان يفتقير غير الخير من  
الظلمة والفساد والعدوان. بل يفتقير الى تكامل الحق ورواها. فكل  
المستوردة في هذه الامور حتى يتولد منها الامور امام كبريات  
السلطة والسياسة. ولكن السلطة القاعدية تتنطق بالصيا  
المستوردة التي تثير الهمم من الامور التي المستوردة ولا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم.

# الكتاب العاشر

## الفصل الاول

# اختيارات الحاكم الاسلامي وما يجب عليه

## الكتاب

- ١ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ١ ...
- ٢ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٢ ﴿٥٢﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: - كَتَبَ «ص» لِعَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ عَهْدًا عَلَى مَكَّةَ، وَكَتَبَ فِي أَوَّلِهِ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى جِيرَانِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَسُكَّانِ حَرَمِ اللَّهِ، أَمَا بَعْدُ. . . وَقَدْ قَلَّدَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ أَحْكَامَكُمْ

١ - سورة الأحزاب (٣٣): ٦ .

٢ - سورة النور (٢٤): ٥١ - ٥٢ .

ومصالحكم، وقد فوّض الله اليه تنبيه غافلکم، وتعليم جاهلکم، وتقويم أودٍ مضطربکم، وتأديب من زال عن ادب الله منكم، لما علم من فضله عليكم. . فهو لنا خادمٌ، وفي الله أخٌ، ولأوليائنا موال، ولأعدائنا مُعاد. وهولكم سماءٌ ظليلة، وارضٌ زكيّة، وشمسٌ مُضيئة. . ولا يحتجّ محتجّ منكم في مخالفته بصغر سنّه. فليس الاكبر هو الأفضل، بل الافضل هو الاكبر<sup>١</sup>.

٢ الامام العسكري «ع»: وإنما صارت للامام وحده من الخمس ثلاثة أسهم، لأن الله قد ألزمه بما ألزم النبي «ص»، من تربية الايتام، ومؤن المسلمين، وقضاء ديونهم، وحملهم في الحج والجهاد. وذلك قول رسول الله لما أنزل الله عليه: «النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم»، وهو اب لهم، فلما جعله الله ابا المؤمنين، لزمه ما يلزم الوالد للولد، فقال (الرسول) عند ذلك: «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً او ضياعاً فعليّ والي». فلزم الامام ما لزم الرسول «ص»، فلذلك صار من الخمس ثلاثة أسهم<sup>٢</sup>.

٣ الامام العسكري «ع»: - في تفسير قوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم»، في كلام له: . . فلما جعل الله النبي «ص» ابا المؤمنين، ألزمه مؤونتهم وتربية ايتامهم. فعند ذلك صعد رسول الله المنبر فقال: «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً او ضياعاً فعليّ والي» فالزم الله نبيه «ص» ما يلزم الوالد للولد، والزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزمه الولد للوالد. فلذلك ألزم امير المؤمنين «ع» ما ألزم رسول الله «ص» من ذلك، وبعده الائمة واحداً واحداً<sup>٣</sup>.

١ - البحار ٢١/١٢٢ - ١٢٣ - عن «تفسير الامام العسكري».

٢ - البحار ٩٦/١٩٨ - عن «تفسير القمي». راجع ايضاً: «الكافي» ١/٤٠٦.

٣ - المستدرک ٢/٤٩٠.



الفصل الأول: اختيارات الحاكم الإسلامي

٤ الامام علي «ع»: الواجبُ في حكمِ الله وحكمِ الاسلام على المسلمين... أن لا يعملوا عملاً ولا يُقدِّموا يداً ولا رجلاً، قبل أن يختاروا لانفسهم اماماً، عفيفاً، عالماً، ورعاً، عارفاً بالقضاء والسنة، يجبي فيئهم، ويُقيم حجَّهم وجمعتهم، ويجبي صدقاتهم...<sup>١</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: - أبانُ بنُ تغلب: سألت عن جعفر بن محمد «ع»، عن قولِ الله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ، قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» فيمن نزلت؟ قال: فينا والله نزلت خاصةً، ما شَرَكْنَا فيها احدٌ. قلت: فإنَّ ابا الجارودِ روى عن زيد بن علي بن الحسين «ع» أنه قال: الخمس لنا، ما احتجنا اليه، فإذا استغنينا عنه، فليس لنا أن نبنِّي الدُّورَ والقصور. قال: فهو كما قال زيد...<sup>٢</sup>.

٦ الامام الكاظم «ع»: ... وله (الامام) بعدَ الخمس، الأنفال.. وهو وارثٌ من لا وارثٌ له، يعولُ من لا حيلةَ له...<sup>٣</sup>.

٧ الامام الصادق «ع»: - في تفسير معنى الولايات - وهي جهتان: فأحدى الجهتين من الولاية، ولايةٌ وُلاةِ العدل، الذين امر الله بولايتهم وتوليئهم على الناس.. والجهة الأخرى، من الولاية، ولايةٌ وُلاةِ الجور.. فوجهُ الحلال من الولاية، ولايةٌ الوالي العادل الذي امر الله بمعرفته وولايته، والعملُ له في ولايته، وولايةٌ وُلاته، وولايةٌ وُلاته، بجهة ما امر الله به الوالي العادل، بلا زيادةٍ فيما انزل الله به ولا نقصانٍ منه.. وذلك أن في ولايةِ والي العدل وُلاته، احياءُ كلِّ حقٍّ وكلِّ عدلٍ، وإماتةُ كلِّ ظلمٍ وجورٍ وفساد. فلذلك كان الساعي في تقوية سلطانه، والمعِينُ له على

١ - البحار ٨٩/١٩٦ - عن «كتاب سليم بن قيس الهلالي»/١٦١ - ١٦٢.

٢ - البحار ٩٦/٢٠٢ - عن «تفسير فوات الكوفي»/٤٩.

٣ - الوسائل ٦/٣٦٥.

- ولايته، ساعياً في طاعة الله، مُقَوِّياً لدينه...<sup>١</sup>.
- ٨ الامام الصادق «ع»: - عن الحلبي، قال: قلت له: ما يُعْطَى المُصَدِّق؟ قال: «ما يرى الامام، ولا يُقَدَّر له شيء»<sup>٢</sup>.
- ٩ الباقران «ع»: - روى محمد بن مسلم وزرارة بن أُعَيْن عنهما، قالا: «وَضَعَ امير المؤمنين «ع» على الخيل العتاقِ الراعية، في كُلِّ فَرَسٍ، في كُلِّ عام، دينارين. وجعل على البراذين ديناراً»<sup>٣</sup>.
- ١٠ الامام الصادق «ع»: - في قول الله: «والعاملين عليها»، قال: هُم السُّعَاةُ عليها، يُعْطِيهِمُ الامامُ مِنَ الصَّدَقَةِ بقدر ما يراه، ليس في ذلك توقيفٌ عليه<sup>٤</sup>.
- ١١ الامام الصادق «ع»: الامام يرى رأيه بقدر ما ارأه الله، فإن رأى أن يقسِمَ الزكاة على السَّهام التي سَمَّاهَا اللهُ قَسَمَها، وإن أعطى اهلَ صنفٍ واحد، رآهم أحوَجَ لذلك في الوقت، أعطاهم...<sup>٥</sup>.
- ١٢ الامام الرضا «ع»: - فيما نقله فضل بن شاذان الأزدي- فإن قال: فلمْ جُعِلَتِ الخُطْبَةُ؟ قيل: لِأَنَّ الجُمُعَةَ مشهَدٌ عامٌ، فأراد أن يكونَ للامامِ سببٌ الى موعظَتِهِم (للامير سببٌ الى موعظَتِهِم- خ ل)، وترغيبِهِم في الطاعة، وترهيبِهِم من المعصية، وتوقيفِهِم على ما ارادوا من مصلحةِ دينِهِم ودنياهِم، ويُخْبِرُهُم بما وَرَدَ عَلَيْهِم مِنَ الآفات، وَمِنْ الاِحوالِ التي لَهُم فيها المَضْرَةُ والمنفعة<sup>٦</sup>.

١ - تحف العقول / ٢٤٤.

٢ - الوسائل / ٦ / ١٤٤.

٣ - الوسائل / ٦ / ٥١.

٤ - دعائم الاسلام / ١ / ٢٦٦.

٥ - دعائم الاسلام / ١ / ٢٦٧.

٦ - علل الشرايع / ٢٦٥، البحار / ٦ / ٧٣ - ٧٤.

١٣ الامام الرضا «ع»: - جاء المأمون اليه ومعَه كتابٌ طويلٌ . . . فقرأ ذلك الكتابَ عليه، فاذا هو فتحٌ لبعض قُرَى كابلٍ . . . فلما فرغ قال له الرضا عليه السلام: وسرَّكَ فتحُ قريَةٍ من قُرَى الشرك؟ فقال له المأمون: أليس في ذلك سرورٌ؟ فقال: إتَّقِ اللهَ في أُمَّةٍ محمدٍ «ص» وما وَّلاكَ اللهُ مِن هذا الامرِ وخَصَّكَ به، فإنَّكَ قد ضَيَّعتَ امورَ المسلمين، وفوَّضتَ في ذلك الى غيرك، يحكُمُ فيهم بغيرِ حكمِ اللهِ - عز وجل - وقعدتَ في هذه البلاد، وتركتَ بيتَ الهجرةِ ومهبطَ الوحي، وإنَّ المهاجرين والانصار يُظلمون دونك، ولا يرقبون في مؤمنٍ إلا ولا ذمَّةً، ويأتي على المظلوم دهرٌ يُتعبُ فيه نفسه ويعجزُ عن نَفَقَتِهِ، فلا يجدُ من يشكو اليه حاله . . . أما عَلِمْتَ أنَّ واليَ المسلمين مثلُ العمودِ في وَسَطِ الفُسطاطِ، من أرادهُ أَخَذَهُ<sup>١</sup>.

١٤ الامام الرضا «ع»: . . . إنَّ الإمامةَ زمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصلاحُ الدنيا، وعزُّ المؤمنين. إنَّ الإمامةَ أُسُّ الاسلامِ النامي، وفرعُه السامي. بالامامِ تمامُ الصلاةِ، والزكاةِ، والصيامِ، والحجِّ، والجهادِ وتوفيرُ الفِئءِ والصدقاتِ، وامضاءُ الحدودِ، والاحكامِ، ومنعُ الثغورِ، والاطرافِ<sup>٢</sup>.

١ - البحار ٤٩ / ١٦٥ - عن «عيون اخبار الرضا».

٢ - تحف العقول / ٣٢٣.

## الفصل الثاني

# الحاكم الاسلامي ومسؤولياته الشخصية

## الكتاب

- ١ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ  
أَهْوَىٰ فُجُورًا فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ١ . . .
- ٢ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن  
تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ٢ إِنَّ اللَّهَ  
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٢
- ٣ وَإِن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن  
بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ٣ . . .

١ - سورة ص (٣٨) : ٢٦ .

٢ و ٣ - سورة المائدة (٥) : ٤٢ و ٤٩ .

## الحديث

١ الامام علي «ع»: من عبد الله امير المؤمنين، الى قُثم بن العباس: سلامٌ عليك! اما بعد. . فقم على ما في يدك مما اليك، مقام الصليب الحازم، المانع سلطانه، الناصح للامة. ولا يبلغني عنك وهنٌ، ولا خورٌ، وما تعتذرُ منه. ووطنُ نفسك على الصبر في البأساء والضراء. ولا تكوننَّ فِشلاً، ولا طائشاً، ولا رعيدياً. والسلام<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»- من عهده للأشتر النخعي - ثم أمور من امورك، لا بد لك من مباشرتها: منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك، ومنها إصدار حاجات الناس عند ورودها عليك، بما تحرج به صدور أعوانك. وأمضِ لكل يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه...<sup>٢</sup>.

٣ الامام علي «ع»: - من العهد المذكور- وان ظنت الرعية بك حيفاً، فأصحر لهم بعذرِكَ، وأعدل عنك ظنونهم بإصهاركَ، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعيتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق<sup>٣</sup>.

١ - البحار ٨ / ٦٨٢ (طبعة الكمباني).

٢ - نهج البلاغة / ١٠٢٢، لحن / ٤٤٠.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٢٦، لحن / ٤٤٢.

## الفصل الثالث

### الحاكم الاسلامي وعماله

أ- اصطفاء العقال والولاة

## الكتاب

- ١ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
- ٢ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾  
إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَليُّ  
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾
- ٣ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ  
ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْبَأُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾

١ - سورة القصص (٢٨) : ١٧ .

٢ - سورة الجاثية (٤٥) : ١٨ - ١٩ .

٣ - سورة البقرة (٢) : ١٢٤ .

## الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى- ثُمَّ انْظُرْ فِي اُمُورِ عُمَّالِكَ : فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا ، وَلَا تُؤَلِّمْهُمْ مُحَابَاةً وَاثَرَةً ، فَانَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ . وَتَوَخَّ مِنْهُمْ اَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ اَهْلِ الْبَيْوتِ الصَّالِحَةِ ، وَالْقَدَمِ فِي الْاِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَاِنَّهُمْ اَكْرَمُ اخْلَاقًا ، وَاَصْحُ اعْرَاضًا ، وَاَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ اِشْرَافًا ، وَاَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْاُمُورِ نَظْرًا . ثُمَّ اَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْاِرْزَاقَ ، فَاِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ اَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ اَيْدِيهِمْ ، وَحِجَّةٌ عَلَيْهِمْ اِنْ خَالَفُوا اَمْرَكَ ، اَوْ تَلَمَّوْا اَمَانَتَكَ . ثُمَّ تَفَقَّدْ اَعْمَالَهُمْ ، وَاَبْعَثِ الْعِيُونَ مِنْ اَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَاِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السَّرِّ لَامُورِهِمْ حَدَوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْاِمَانَةِ ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَةِ<sup>١</sup> .

٢ الامام علي «ع»: - من ذلك العهد- ومهما كان في كتابك من عيب، فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ الزَّمَنَةَ . . . ٢ .

٣ الامام علي «ع»: - مِمَّا كَتَبَهُ اِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ- فَارْبَعُ اَبَا الْعَبَّاسِ- رَحِمَكَ اللهُ- فَيَمَّا جَرَى عَلَى يَدِكَ وَلِسَانِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، فَاَنَا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ . وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ . وَالسَّلَامُ<sup>٣</sup> .

١ - نهج البلاغة / ١٠١١ ، لح / ٤٣٥ .

٢ - نهج البلاغة / ١٠١٦ .

٣ - نهج البلاغة / ٨٦٨ ، عبده ٢ / ١٩ ، لح / ٣٧٦ .

ب - الرقابة العامة

الكتاب

- ١ . . . وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾  
٢ . . . وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ  
الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٦﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - من العهد- ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقَلَّةٌ انصافٍ في معاملته، فأحسب مادَّة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال. ولا تُقَطَّعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعتقادِ عَقْدَةٍ تَضُرُّ بَمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرِبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَوْزَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنَةً ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالزَّمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَأَقْعَا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَعِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.<sup>٣</sup>
- ٢ الامام الرضا «ع»: كان رسول الله «ص»، اذا وَجَّهَ جَيْشًا فَأَمَّهُمْ أَمِيرٌ، بَعَثَ مِنْ ثِقَاتِهِ مَنْ يَتَجَسَّسُ لَهُ خَبْرَهُ.<sup>٤</sup>

١ - سورة الكهف (١٨): ٥١.

٢ - سورة الشورى (٤٢): ١٥.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٢٥، لحن / ٤٤١.

٤ - البحار / ١٠٠ / ٦١ - عن «قرب الاسناد».



٣. الامام علي «ع»: - كَتَبَ اِلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي، عَامِلِهِ عَلِي اَرْدَشِيرُخْرَه: اَمَّا بَعْدُ! فَاِنَّ مِنْ اَعْظَمِ الْخِيَانَةِ، خِيَانَةَ الْاُمَّةِ، وَاَعْظَمِ الْغَشِّ عَلَي اَهْلِ الْمَصْرِ غَشَّ الْاِمَامِ. وَعِنْدَكَ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ، خَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَاَبْعَثْ بِهَا اِلَيَّ حِيْنَ يَأْتِيكَ رَسُوْلِي، وَاَلَّا فَاَقْبِلْ اِلَيَّ حِيْنَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي. فَاِنِّي قَدْ تَقَدَّمْتُ اِلَى رَسُوْلِي اَنْ لَا يَدْعَكَ سَاعَةً وَاَحَدَةً تُقِيْمُ بَعْدَ قُدُوْمِهِ عَلَيْكَ، اِلَّا اَنْ تَبْعَثَ بِالْمَالِ. وَالسَّلَامُ<sup>١</sup>.

ج - الرقابة الخاصة، على المواقف القضائية، وأهمية شأن القاضي ورعايتها.

## الكتاب

١. اِنَّ اَللَّهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمَانَاتِ اِلَى اَهْلِهَا وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ اِنَّ اَللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ اِنَّ اَللَّهَ كَانَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا<sup>٢</sup> ﴿٥٨﴾

## الحديث

١. الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى- ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ اَفْضَلَ رِعِيَتِكَ فِي نَفْسِكَ! مِمَّنْ لَا تَضِيْقُ بِهِ الْاُمُوْرُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُوْمُ، وَلَا يَتِمَادِي فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصِرُ مِنَ الْفِيءِ اِلَى الْحَقِّ اِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرَفُ نَفْسُهُ عَلَي طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِاَدْنَى فِهْمٍ دُوْنَ اَقْصَاهُ،

١ - البحار ٦١٨/٨ (طبعة الكمباني).

٢ - سورة النساء (٤): ٥٨.

وأوقفهم في الشُّبُهَاتِ، وأخذهم بالحُجَجِ، وأقلهم تبرُّماً بمراجعةِ  
الخصم، وأصبرهم على تَكشُّفِ الأمورِ، وأصرمهم عند أنصاح الحكم،  
مِمَّن لا يزدْهيه اطراء، ولا يستميله اغراء، وأولئك قليل. ثم أكثر تعاهد  
قضايته، وأفسح له في البذل ما يُزيلُ عِلته، وتقلُّ معه حاجته الى  
الناس، وأعطيه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك،  
ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا  
الدين قد كان أسيراً في أيدي الاشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتطلب به  
الدنيا<sup>٢</sup>.

## د - الجند وأحواله

## الكتاب

- ١ إن الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيّن مرصوص<sup>(١)</sup>
- ٢ يتأبها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصديقين<sup>(٢)</sup> ما كان لأهل المدينة ومن  
حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه  
ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا محمص في سبيل الله ولا يطعون  
موطئاً يعيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن  
الله لا يضيع أجر المحسنين<sup>(٣)</sup> ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون  
واديًا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون<sup>(٤)</sup> يتأبها الذين آمنوا

١ - نهج البلاغة / ١٠٠٩ - ١٠١٠، لح / ٤٣٤.

٢ - سورة الصف (٦١): ٤.

قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ  
الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٢﴾

٣ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ مَّا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا  
ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾

## الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - فالجُنُودُ باذنِ الله حُصُونُ  
الرعيّة، وزينُ الولاة، وعزُّ الدين، وسُبُلُ الأمن، وليس تقوُّمُ الرعيّة إلاّ  
بهم، ثم لا قِوَامَ للجُنُودِ إلاّ بما يُخْرِجُ الله لهم من الخَراجِ الذي يَقَوُّونَ  
به على جهادِ عدوّهم، وَيَعْتَمِدُونَ عليه فيما يُصَلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وِراءِ  
حاجتِهِمْ.

٢ الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري - فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي  
نَفْسِكَ لَهِ وَلرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، مِمَّنْ  
يُطِيطُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى  
الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُشِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقَعُدُّ بِهِ الضُّعْفُ.

٣ الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري - وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنُودِكَ عِنْدَكَ  
مَنْ وَاَسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلُ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ  
وِراءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هُمُومًا وَاحِدًا فِي جِهَادِ  
الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

١ - سورة التوبة (٩): ١١٩ - ١٢١ و ١٢٣.

٢ - سورة آل عمران (٣): ١٤٦.

٣ و ٤ و ٥ - نهج البلاغة / ١٠٠٣ - ١٠٠٦، لحن / ٤٣٢ - ٤٣٣.

## الفصل الرابع

# الحاكم الاسلامي في التحمل الاداري

أ- الاقتراب من الناس ونفي الاحتجاب عنهم

## الكتاب

- ١ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾
- ٢ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾

## الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - وأما بعد هذا، فلا تُطَوَّلَنَّ احتجابك عن رعيتك! فإن احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور. والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل. وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه

١ - سورة ق (٥٠): ٤٥.

٢ - سورة الشعراء (٢٦): ٢١٥.

## الفصل الرابع: الحاكم الاسلامي في الحقل الاداري

الناس به من الامور، وليست على الحق سمات تُعرف بها ضروب الصدق من الكذب<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك! وتجلس لهم مجلساً عاماً فتواضع فيه لله الذي خلقك، وتعد عنهم جندك وأعوانك من أحرابك وشركك حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع، فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول في غير موطن: «لن تُقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتبع». ثم احتمل الخرق منهم والعي، ونح عنهم الضيق والأنف. يسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته. وأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع في اجمال وإعذار<sup>٢</sup>!

٣ الامام علي «ع»: أيما مال احتجب عن حوائج الناس، احتجب الله [عنه] يوم القيامة [و] عن حوائجه. وإن أخذ هدية كان غلواً، وإن أخذ رُشوة فهو مشرك<sup>٣</sup>.

ب - الصدق والوفاء بالعهد أمام الجماهير

## الكتاب

١ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٣﴾

١ - نهج البلاغة / ١٠٢٤، لحن / ٤٤١.

٢ - نهج البلاغة / ١٠٢١، لحن / ٤٣٩.

٣ - ثواب الاعمال / ٣١٠.

٤ - سورة المعارج (٧٠): ٣٢.

٢ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبِرَ<sup>ط</sup> وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا<sup>١٥</sup>

## الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري- وَايَاكَ وَالْمَنْ عَلَى رِعْيَتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزْيِيدِ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَّهُمْ فَتُتَبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالخُلْفَ يُوْجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»<sup>٢</sup>.

ج - المساواة امام القانون

## الكتاب

١ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ أُنْشِئُوا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا<sup>ج</sup> إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى<sup>ج</sup> إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ<sup>٣</sup>

٢ قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ<sup>٤</sup>

١ - سورة الاحزاب (٣٣): ١٥ .

٢ - نهج البلاغة / ١٠٣١ ، لح / ٤٤٤ .

٣ - سورة الحجرات (٤٩): ١٣ .

٤ - سورة آل عمران (٣): ٦٤ .

## الحديث

١ الامام علي «ع»: - إن علياً «ع» لما حدَّ النجاشي غَضَبَ اليمانية، فدخل طارقُ بنُ عبدِ الله عليه فقال: يا اميرَ المؤمنين! ما كُنَّا نرى أن اهلَ المعصية والطاعة، واهلَ الفرقة والجماعة، عندَ ولاةِ العدلِ ومَعادِنِ الفضلِ سِيانَ في الجزاء، حتى رأينا ما كان من صَنِيعِكَ بأخي الحرث، فأوغرتْ صُدرَنا، وشَتَّتْ أُمُورَنا، وحَمَلتْنا على الجادةِ التي كُنَّا نرى أنَّ سبيلَ مَنْ رَكِبَهَا النارُ. فقال: «وإنَّها لكبيرةُ الآ على الخاشعين». يا أخا نَهْد! وهل هو الآ رجلٌ من المسلمين؟ انتَهَكَ حُرْمَةَ ما حَرَّمَ اللهُ، فأقمنا عليه حدًّا كان كُفارته. إنَّ الله - تعالى - قال: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ، عَلَى الآ تَعَدِلُوا، اَعْدِلُوا هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوَى». فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ، هَمَسَ هُوَ والنَّجاشي الى معاوية... ١.

٢ الامام الصادق «ع»: قال اميرُ المؤمنين «ع» لعمر بن الخطَّاب: ثلاثٌ إن حَفِظْتَهُنَّ وَعَمِلْتَ بِهِنَّ كَفَّتْكَ ما سِوَاهُنَّ، وإن تَرَكَتَهُنَّ لَمْ يَنْفَعْكَ شَيْءٌ سِوَاهُنَّ. قال: وما هُنَّ يا ابا الحسن؟ قال: «إقامةُ الحدودِ على القريبِ والبعيد، والحكمُ بكتابِ الله في الرضا والسُّخْطِ، والقَسْمُ بالعدلِ بينِ الاحمرِ والاسود». قال عمر: لَعَمْرِي لقد أوجَزْتَ وأبْلَغْتَ ٢.

٣ الامام علي «ع»: - من العهدِ الأشتري - ولا يَكُونَنَّ المُحْسَنُ والمُسيءُ عندَكَ بمنزلةِ سِوَاءٍ، فإن في ذلك تزهيداً لأهلِ الاحسانِ في الاحسانِ، وتدريباً لاهلِ الاساءةِ على الاساءةِ، وألْزَمَ كلاً مِنْهُم ما ألْزَمَ نَفْسَهُ ٣.

١ - البحار ١/ ٧٢٩ (طبعة الكمباني).

٢ - الوسائل ١٨/ ١٥٦.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٠٠ و ١٠٠٨، لِح / ٤٣٠ - ٤٣١ و ٤٣٤.

٤ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى - ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا اَبْلَى ، وَلَا تُضَيِّفَنَّ بِلَاءَ امْرِيٍّ اِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِيٍّ اِلَى اَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ امْرِيٍّ اِلَى اَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

د - الانسانيات المثلى والسعي لتكريزها

## الكتاب

- ١ اِلَّا الَّذِيْنَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْعًا وَّلَمْ يُظَاهِرُوْا عَلَيْكُمْ اَحَدًا فَاْتَمُّوْا اِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ اِلَى مِدَّتِهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَمِّنِيْنَ ﴿٢﴾
- ٢ لَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقْتِلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ وَّلَمْ يُخْرِجُوْكُمْ مِّنْ دِيْنِكُمْ اَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتَقْسُطُوْا اِلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ﴿٨﴾

## الحديث

- ١ النبي «ص»: - نهى ان يُحَلَفَ الناس على صدقاتهم وقال: «هم فيها مأمونون». ونهى أن يُثَنَّى عليهم في عامٍ مرتين... ونهى ان يُعَلَّظَ عليهم في اخذها منهم، وان يُقَهَرُوا على ذلك، او يُضْرَبُوا، او يُشَدَّدَ

١ - نهج البلاغة / ١٠٠٠ و ١٠٠٨ ، لح / ٤٣٠ - ٤٣١ و ٤٣٤ . ٨ / ١٠٠٠

٢ - سورة التوبة (٩) : ٤ .

٣ - سورة الممتحنة (٦٠) : ٨ . ١٠٦٣ و ١٠٠١ و ١٠٠٠ / ١٠٠٠



## الفصل الرابع: الحاكم الاسلامي في الحقل الإداري

عليهم، او يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، وَأَمْرٌ أَنْ لَا يَأْخُذَ الْمُصَدِّقُ مِنْهُمْ إِلَّا مَا وَجَدَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَأَنْ يَعْدَلَ فِيهِمْ . . .

٢ الامام علي «ع»: - إنه أوصى مخنف بن سليم الأزدي، وقد بعثه على الصدقة بوصية طويلة، أمره فيها بتقوى الله ربّه، سرائر اموره وخفيات اعماله، وأن يتلقاهم بسط الوجه، ولين الجانب. وأمره أن يلزم التواضع، ويجتنب التكبر، فإن الله يرفع المتواضعين ويضع المتكبرين. ثم قال له: يا مخنف بن سليم! ان لك في هذه الصدقة نصيباً وحقاً مفروضاً، ولك فيه شركاء: فقراء ومساكين، وغارمين، ومجاهدين، وابناء سبيل، ومملوكين، ومثألفين. وأنا موفوك حقك، فوفهم حقوقهم! وإلا فإنك من أكثر الناس يوم القيامة خصماء. وبؤساً لامرئ أن يكون خصمه مثل هؤلاء.<sup>٢</sup>

٣ الامام علي «ع»: - من العهد الاثري- وليكن أبعـد رعيـتك منك وأشـنأهم عنـدك، أطلـبهم لمعايب الناس، فإن في الناس عيوباً، الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيـتك. أطلق عن الناس عقدة كل حقد، وأقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يضح لك، ولا تعجلن الى تصديق ساع، فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين.<sup>٣</sup>

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية. ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي

١- دعائم الاسلام ١/ ٢٥٧.

٢- دعائم الاسلام ١/ ٢٥٨.

٣- نهج البلاغة/ ٩٩٧-٩٩٨ و ١٠٠٠-١٠٠١، لحن ٤٢٩ و ٤٣١.

تلك السنن فيكون الاجر لمن سنّها، والوزر عليك بما نقضت منها<sup>١</sup>.  
واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظنّ وال برعيته من احسانه اليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم. فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيّتك، فإن حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً. وإن أحقّ من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده، وإن أحقّ من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده<sup>٢</sup>.

٤ الامام علي «ع»: - من العهد- آياك والدماء وسفكها بغير حلّها! فإنه ليس شيء ادعى ليقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها. والله - سبحانه - مبتديء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء، يوم القيامة. فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام! فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيه وينقله. ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأنّ فيه قود البدن. وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة، فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة، فلا تطمحنّ بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي الى أولياء المقتول حقهم<sup>٣</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: على الامام أن يخرج المحبسين في الدين يوم الجمعة الى الجمعة، ويوم العيد الى العيد، فيرسل معهم، فإذا قضاوا الصلاة والعيد ردّهم الى السجن<sup>٤</sup>.

١ - نهج البلاغة / ٩٩٧ - ٩٩٨ و ١٠٠٠ - ١٠٠١، لحن - ٤٢٩.

٢ - نهج البلاغة / ١٠٢٩ - ١٠٣٠، لحن / ٤٤٣.

٤ - الوسائل / ١٨ / ٢٢١.

هـ - مراعاة حرمة الافراد وآرائهم وشؤونهم والرفق بهم والانتصار لهم.

## الكتاب

١ فَمَا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ لِنَتِ لَهُمْ<sup>ط</sup> وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ<sup>ط</sup>  
فَاعْفُ عَنْهُمْ<sup>ج</sup> وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ<sup>ط</sup> وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ<sup>ج</sup>  
يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

٢ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٍ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ  
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١١﴾

## الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد - أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ  
وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ  
تَظْلِمُ!.. وَلِيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعْمُهَا فِي  
الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى  
الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ  
الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ  
لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عِذْرًا عِنْدَ  
الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ، مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا

١ - سورة آل عمران (٣): ١٥٩

٢ - سورة التوبة (٩): ٦١

عمود الدين وجماع المسلمين والعدّة للأعداء، العامّة من الامة، فليكن صغوك لهم، وميلك معهم<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: إرجاف العامة بالشيء، دليل على مقدمات كونه<sup>٢</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: الواجب على الإمام اذا نظر الى رجل يزني او يشرب الخمر، أن يُقيم عليه الحدّ. ولا يحتاج الى بينة مع نظره، لأنه امين الله في خلقه. واذا نظر الى رجل يسرق، أن يزبّه وينهاه، ويمضي ويدعه. قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأنّ الحقّ اذا كان لله، فالواجب على الامام اقامته، واذا كان للناس، فهو للناس<sup>٣</sup>.

و- قبول النقد ومجانبة الاستبداد بالرأي

## الكتاب

- ١ ... وشاورهم في الأمر<sup>ط</sup> ...
- ٢ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم<sup>ط</sup> محسبه<sup>ط</sup> جهنم وليبس المهاهد<sup>ط</sup> (٢:٦)

١ - نهج البلاغة / ٩٩٥ - ٩٩٦، لحن / ٤٢٨ - ٤٢٩.

٢ - الارشاد / ١٤٣.

٣ - الوسائل / ١٨ / ٣٤٤.

٤ - سورة آل عمران (٣): ١٥٩. لحن / ٢٥١، ٢٥٢ (٦) الآية تأنيدياً - ١

٥ - سورة البقرة (٢): ٢٠٦. (٦) الآية تأنيدياً - ٢

## الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى - إن شرَّ وُزرائِك، مَنْ كان  
للاشرارِ قبلكَ وزيراً... ثُمَّ لِيَكُنْ آثُرُهُمْ عِنْدَكَ، أَقُولُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ!  
وَأَقْلَهُمْ مَسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقْعَا ذَلِكَ مِنْ  
هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ... ١.

٢ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «... لا يرضى الله من أكل اللحم...»  
قالوا: يا رسول الله! فماذا يأكل؟  
قال: يأكل العسل.

٣ الامام الصادق «ع»: إن الامام يفتن عن المؤمنين الشيعة ما سلا  
بمغيبته عنهم...  
قالوا: يا رسول الله! فماذا يفعلون؟  
قال: لا يفعلون شيئاً.

٤ الامام علي «ع»: إذا تزوجت امرأة فزوجه على ما بين يديك...  
قالوا: يا رسول الله! فماذا يعني؟  
قال: يعني أنك تبيعها.

٥ الامام علي «ع»: إذا تزوجت امرأة فزوجه على ما بين يديك...  
قالوا: يا رسول الله! فماذا يعني؟  
قال: يعني أنك تبيعها.

٦ الامام علي «ع»: إذا تزوجت امرأة فزوجه على ما بين يديك...  
قالوا: يا رسول الله! فماذا يعني؟  
قال: يعني أنك تبيعها.

١ - نهج البلاغة / ٩٩٩، عبده ٩٧ / ٣ - ٩٨، لحن / ٤٣٠. ٢ - نهج البلاغة / ٩٩٩، عبده ٩٧ / ٣ - ٩٨، لحن / ٤٣٠.

... من أمة الله عليه وآله وسلم...  
... من أمة الله عليه وآله وسلم...  
... من أمة الله عليه وآله وسلم...

### الفصل الخامس

## واجبات الحاكم الإسلامي في تأمين حوائج المجتمع وفي سائر المجالات المعيشية والتربوية

### أ- المؤثرون والارزاق

### الكتاب

١ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَمَا لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ...

\* راجع أيضاً، الباب الثاني عشر والثالث عشر، من هذا الكتاب.

### الحديث

١ الامام علي (ع) : - مرَّ شيخٌ مكفوفٌ كبيرٌ يسألُ، فقال اميرُ المؤمنين  
«ع» : « ما هذا؟ » فقالوا: يا اميرَ المؤمنين نصرانيُّ ! فقال اميرُ المؤمنين :

١ - سورة الحشر (٥٩) : ٧ .

«إِسْتَعْمَلْتُمُوهُ، حَتَّى إِذَا كَبِرَ وَعَجَزَ مَنَعْتُمُوهُ؟ أَنْفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ!»<sup>١</sup>.

ب - الديون

## الحديث

١ النبي «ص»: ما من غريمٍ ذهبَ بغيرِ ماله إلى والٍ من ولاة المسلمين، واستبانَ للوالي عُسْرَتَهُ، إلَّا برىء هذا المُعسرُ من دينه، وصارَ دينُهُ على والي المسلمين، فيما يديه<sup>٢</sup> من أموال المسلمين<sup>٣</sup>.

٢ النبي «ص»: - فيما رواه الامامُ الصادق: من أتى عليه أربعون يوماً ولم يأكل اللحم، فليستقرض على الله وليأكله<sup>٤</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: إن الامامَ يقضي عن المؤمنين الديون، ما خلا مهرَ النساءِ<sup>٥</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: - ابنُ سنان، قال سألتُه عن رجلٍ لَحِقَتْ امرأته بالكُفَّار وقد قال الله - تعالى - في كتابه: «وإن فاتكم شيءٌ من أزواجكم إلى الكُفَّار فعاقبتم، فاتوا الذين ذهبَ أزواجهم مثل ما أنفقوا»، ما معنى العقوبة ههنا؟ قال: «أن يُعقَّبَ الذي ذهبَ امرأته على امرأةٍ غيرها، يعني يتزوَّجها بعقب، فإذا هو تزوَّج امرأةً غيرها، فإنَّ على الامام أن يُعطيه مهرها، مهرَ امرأتهِ الذاهبة». قلتُ: فكيف صار المؤمنون يردون

١ - الوسائل ١١ / ٤٩.

٢ - ظ: فيما لديه، او فيما بأيديه.

٣ - المستدرک ٢ / ٤٩١.

٤ - البحار ٦٦ / ٦٥ - عن «المحاسن».

٥ - الوسائل ١٥ / ٢٢.

على زوجها بغير فعلٍ منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين ان يردّوا على زوجها ما انفق عليها مما يُصيب المؤمنين؟ قال: «يردّ الامام عليه، اصابوا من الكفار ام لم يُصيبوا، لأنّ على الامام ان يجبر جماعة من تحت يده، وإن حَضَرَتِ القِسْمَةُ فَلَهُ ان يَسُدَّ كُلَّ نَائِبَةٍ تَنُوَّهُ قَبْلَ القِسْمَةِ، وإن بَقِيَ بَعْدَ ذلك شيءٌ يُقَسِّمُ بينهم، وإن لم يبقَ لهم فلا شيءٌ عليه»<sup>١</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: - في تفسير قوله تعالى: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله . . .»: «والغارمين» قومٌ قد وَقَعَتْ عليهم دُيُونٌ أَنْفَقوها في طاعة الله، مِنْ غير اسرافٍ، فيجِبُ على الامام أن يَقْضِيَ ذلك عنهم، وَيُفَكِّهَم من مالِ الصَّدَقَاتِ. «وفي سبيلِ الله» قومٌ يَخْرُجون في الجهاد وليس عندهم ما يُنْفِقون، أو قومٌ من المسلمين ليس عندهم ما يَحْجُونَ به، أو في جميع سُبُلِ الخير، فعلى الامام أن يُعْطِيَهُم من مالِ الصَّدَقَاتِ حتى يُنْفِقُوا به على الحج والجهاد. «وابن السبيل» ابناء الطريق، الذين يَكُونون في الأَسْفارِ في طاعة الله، فيَقْطَعُ عليهم وَيَذْهَبُ مالُهُم، فعلى الامام أن يَرُدَّهُم الى أوطانِهِم من مالِ الصَّدَقَاتِ. . .<sup>٢</sup>.

٦ الامام الصادق «ع»: «إن النبي «ص» قال: «أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه، وعليّ أولى به من بعدي». فَقِيلَ له (للصادق «ع»): ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي «ص»: «مَنْ تَرَكَ دِيناً أو ضِياًعاً فعليّ، ومَنْ تَرَكَ مالا فَلِوَرَثَتِهِ». فالرَجُلُ لَيْسَتْ له على نَفْسِهِ ولايةٌ، اذا لم يَكُنْ له مالٌ، وليس له على عياله امرٌ ولا نَهْيٌ، اذا لم يُجْرَ عليهم النِّفَقَةُ. والنبيُّ واميرُ

١ - الوسائل ١٥/٣٨، علل الشرايع/٥١٧.

٢ - تفسير القمي ١/٢٩٩.



الفصل الخامس: واجبات الحاكم الإسلامي

المؤمنين ومن بعدهما، الزمهم هذا. فمن هناك صاروا أولى بهم من انفسهم. وما كان سبب اسلام عامّة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله «ص»، وانهم آمنوا على انفسهم وعلى عيالاتهم<sup>١</sup>.

٧ الامام الصادق «ع»: من مات وترك ديناً، فعلينا دينه والينا عياله. ومن مات وترك مالاً فلورثته. ومن مات وليس له موالى، فماله من الأنفال<sup>٢</sup>.

٨ الامام الصادق «ع»: - دخل على ابي عبد الله «ع» رجل، فقال: يا ابا عبد الله! قرضاً الى ميسرة. فقال ابو عبد الله «ع»: «الى غلّة تدرّك؟» فقال: لا والله. فقال: «الى تجارة تؤدّي؟». فقال: لا والله. قال: «فالى عقدة تباع؟» فقال: لا والله. فقال: «فأنت إذا ممن جعل الله له في أموالنا حقاً». فدعا ابو عبد الله بكيس فيه دراهم، فأدخل يده، فناوله قبضة. ثم قال: اتق الله ولا تسرف ولا تقتّر، وكُن بين ذلك قواماً! إن التبذير من الاسراف، قال الله: «ولا تبذّر تبذيراً!» وقال: «إن الله لا يُعذّب على القصد»<sup>٣</sup>.

٩ الامام الصادق «ع»: صعد رسول الله «ص» المنبر، فتغيّر وجنتاه والتّمع لونه، ثم أقبل بوجهه فقال: يا معشر المسلمين... إن أفضل الهدى هدى محمد، وخير الحديث كتاب الله... أيها الناس! من ترك مالاً فلاهله ولورثته، ومن ترك كلاً أو ضياعاً فعلي وإلي<sup>٤</sup>.

١٠ الامام الكاظم «ع»: من طلب هذا الرزق من حله، ليعود به على نفسه وعياله، كان كالمجاهد في سبيل الله. فإن غلب عليه، فليستدن على

١ - الكافي ١/ ٤٠٦.

٢ - الكافي ٧/ ١٦٨.

٣ - تفسير العياشي ٢/ ٢٨٨.

٤ - امالي المفيد/ ١١٠ - ١١١، البحار ٢/ ٢٦٣ - ٢٦٤، و ٣٠٩.

الله وعلى رسوله ما يقوت به عياله . فإن مات ولم يقض كان على الامام قضاؤه، فإن لم يقض كان عليه وزره . إن الله - تبارك وتعالى - يقول: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها - الى قوله - والغارمين»، فهو فقير مسكين مُغْرَمٌ<sup>١</sup>.

١١ الامام الرضا «ع»: المُغْرَمُ اذا تَدَيَّنَ - او اِسْتَدَانَ<sup>٢</sup> - في حقٍّ، أُجِّلَ سَنَةً، فإن اتَّسَعَ، وإلا قَضَى عنه الامامُ من بيتِ المال<sup>٣</sup>.

١٢ الامام الرضا «ع»: - عن عمر بن سليمان، عن رجلٍ من أهل الجزيرة، قال: سألت الرضا رجلاً، فقال له: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إن الله - تبارك وتعالى - يقول: «فَنظِرَةُ الى مَيْسَرَةٍ»، فأخبرني عن هذه النَّظِرَةِ التي ذَكَرَهَا اللهُ لَهَا حَدٌّ يُعْرَفُ اذا صارَ هذا المُعْسِرُ لا بدَّ له من أن يُنظَرَ، وقد اخذَ مالَ هذا الرجل وأنفقَ على عياله، وليس له غَلَّةٌ يَنْتَظِرُ إدراكها، ولا دينٌ يَنْتَظِرُ مَحَلَّهُ، ولا مالٌ غائبٌ يَنْتَظِرُ قَدومَه؟ قال: نَعَمْ، يَنْتَظِرُ بقَدْرِ ما يَنْتَهِي خبرُه الى الامام، فيقضي عنه ما عليه من سهمِ الغارمين، اذا كان أنفقَه في طاعةِ الله. فإن كان أنفقَه في معصيةِ الله فلا شيءَ له على الإمام...<sup>٤</sup>.

### ج- تأدية الحقوق

## الحديث

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق، قال حنان بن سدير الصيرفي: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: نُعِيَتْ الى النبي «ص» نفسه،

١ - قرب الاستناد/ ١٩٧.

٢ - التردد من الراوي.

٣ - الكافي ١/ ٤٠٧.

٤ - تفسير العياشي ١/ ١٥٥.

وهو صحيح ليس به وَجَعٌ، قال: نَزَلَ بِهِ الرَّوْحُ الْأَمِينُ، قال: فنَادَى «ص» الصَّلَاةَ جَامِعَةً، وَأَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ بِالسَّلَاحِ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ الْمَنْبِرَ، فَنَعَى إِلَيْهِمْ نَفْسَهُ. ثم قال: «أَذْكُرُ اللَّهَ الْوَالِيَّ مِنْ بَعْدِي عَلَى أُمَّتِي! أَلَا يَرَحِمُ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَاجَلَ كَبِيرَهُمْ، وَرَحِمَ ضَعِيفَهُمْ، وَوَقَّرَ عَالِمَهُمْ، وَلَمْ يُضْرِبْهُمْ فَيُذِلَّهُمْ، وَلَمْ يُفْقِرْهُمْ فَيُكْفِرْهُمْ، وَلَمْ يُغْلِقْ بَابَهُ دُونَهُمْ فَيَأْكُلْ قَوِيَّهُمْ ضَعِيفَهُمْ، وَلَمْ يَخْبِزْهُمْ فِي بُعُوثِهِمْ فَيَقْطَعَ نَسْلَ أُمَّتِي». ثم قال: «[قَدْ] بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ! فَاشْهَدُوا!». وقال أبو عبد الله «ع»: هذا آخر كلامٍ تكلم به رسول الله «ص» على منبره<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: - في العهد الاثري - وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ! فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلُهُ. ٢.

٣ الامام علي «ع»: - إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا هَزَمَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، أَقْبَلَ النَّاسَ مُنْهَزَمِينَ، فَمَرَّوْا بِامْرَأَةٍ حَامِلٍ، عَلَى الطَّرِيقِ، فَفَزَعَتْ مِنْهُمْ فَطَرَحَتْ مَا فِي بَطْنِهَا حَيًّا، فَاضْطَرَبَ حَتَّى مَاتَ. ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَمَرَّ بِهَا عَلِيُّ وَأَصْحَابُهُ، وَهِيَ مَطْرُوحَةٌ وَوَلَدُهَا عَلَى الطَّرِيقِ. فَسَأَلَهُمْ عَنْ أَمْرِهَا، قَالُوا لَهُ: إِنَّهَا كَانَتْ حَامِلَةً فَفَزَعَتْ حِينَ رَأَتْ الْقِتَالَ وَالْهَزِيمَةَ. فَسَأَلَهُمْ أَيُّهُمَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ؟ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَهَا مَاتَ قَبْلَهَا. قَالَ فَدَعَا بِزَوْجِهَا أَبِي الْغَلَامِ الْمَيِّتِ، فَوَرَّثَهُ مِنْ دِيَّتِهِ ثُلْثِي الدِّيَّةِ، وَوَرَّثَتْ أُمُّهُ ثُلْثَ الدِّيَّةِ، ثُمَّ وَرَّثَ الزَّوْجَ مِنَ الْمَرْأَةِ الْمَيِّتَةِ نِصْفَ ثُلْثِ الدِّيَّةِ الَّذِي وَرَّثَتْهُ مِنْ ابْنِهَا الْمَيِّتِ. وَوَرَّثَتْ قِرَابَةَ الْمَيِّتِ الْبَاقِي. . . ثُمَّ وَرَّثَ الزَّوْجَ أَيْضًا مِنْ دِيَّةِ

١ - الكافي ١/٤٠٦.

٢ - نهج البلاغة/١٠١٣، عبده ٣/١٠٦، لحن ٤٣٦.

المرأة الميِّتة نصف الدية، وهو ألفان وخمسة مئة درهم. وورث قرابة المرأة نصف الدية، وهو ألفان وخمسة مئة درهم. وذلك إنّه لم يكن لها ولد غير الذي رمت به حين فزعت. قال: وأدى ذلك كله من بيت مال البصرة<sup>١</sup>.

٤ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامام الصادق - من مات في زحام يوم الجمعة أو يوم عرفة، أو على جسر، لا يعلمون من قتله، فديته من بيت المال<sup>٢</sup>.

٥ الامام الباقر «ع»: قضى أمير المؤمنين «ع» إن ما أخطأت القضاة في دية، أو قطع، فعلى بيت مال المسلمين<sup>٣</sup>.

٦ الامام الباقر «ع»: - أبو عبيدة، قال: سألت ابا جعفر «ع» عن أعمى فقأ عين رجل صحيح تعمداً؟ فقال: يا أبا عبيدة! إن عمداً الاعمى مثل الخطأ، هذا فيه الدية من ماله. فإن لم يكن له مال، فإن دية ذلك على الامام. ولا يبطل حق مسلم<sup>٤</sup>.

٧ الامام الصادق «ع»: من ضربناه حداً من حدود الله فمات، فلا دية له علينا. ومن ضربناه حداً من حدود الناس فمات، فإن ديته علينا<sup>٥</sup>.

٨ الامام الصادق «ع»: إن وجد قتيل بأرض فلا، أدت ديته من بيت المال. فإن أمير المؤمنين «ع» كان يقول: «لا يبطل دم امرئ مسلم»<sup>٦</sup>.

١ - التهذيب ١٠/٢٠٢ - ٢٠٣.

٢ - التهذيب ١٠/٢٠١.

٣ - التهذيب ١٠/٢٠٣.

٤ - الاختصاص ٢٤٩.

٥ - الوسائل ١٨/٣١٢.

٦ - التهذيب ١٠/٢٠٤.

٩ الامام الصادق «ع»: قضى امير المؤمنين «ع» في رجلٍ وُجِدَ مقتولاً، لا يُدرى من قَتَلَهُ، قال: إن كان عُرِفَ وكان له اولياءٌ يَطْلُبُونَ دِيَّتَهُ، أعطوا دِيَّتَهُ مِنْ بَيْتِ مالِ المسلمين. وَلَا يَبْطُلُ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَأَنَّ مِيراثَهُ لِلامامِ فَكَذَلِكَ تَكُونُ دِيَّتُهُ عَلَى الامامِ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَدْفُونُهُ. . . ١.

د - مكافحة الفقر والتضامن عليه

## الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاثبتي - ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فإن للاقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تُعذر بتضييع التافيه لإحكامك الكثير المهم، فلا تُشخص همك عنهم، ولا تُصعّر خدك لهم. وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لاولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع اليك أمورهم. ثم اعمل فيهم بالإعذار الى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الإنصاف من غيرهم. وكل فاعذر الى الله في تأديته حقه اليه، وتعهّد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاية ثقيل. والحق كله ثقيل. وقد

يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصَدَقِ  
مَوْعِدِ اللهِ لَهُمْ<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: لَوْ اقْتَبَسْتُمْ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ، وَادَّخَرْتُمْ الْخَيْرَ مِنْ  
مَوْضِعِهِ، وَأَخَذْتُمْ الطَّرِيقَ مِنْ وَضْعِهِ، وَسَلَكْتُمْ الْحَقَّ مِنْ نَهْجِهِ،  
لَأَبْتَهَجَتْ بِكُمْ السُّبُلُ، وَبَدَّتْ لَكُمْ الْأَعْلَامُ، وَأَضَاءَ لَكُمْ الْإِسْلَامُ، وَمَا  
عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ، وَلَا ظَلَمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَلَا مُعَاهِدٌ<sup>٢</sup>.

هـ - مجابهة الاحتكار والرقابة على الاسعار

## الكتاب

١ . . . وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ<sup>٣</sup>

## الحديث

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق: نَفِدَ الطَّعَامُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ  
الله «ص»، فَأَتَاهُ الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ نَفِدَ الطَّعَامُ وَلَمْ يَبْقَ  
مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا عِنْدَ فُلَانٍ، فَمَرَّةً يَبِيعُهُ النَّاسَ. قَالَ: فَحَمِدَ اللهُ وَاسْتَبْرَأَ  
عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا فُلَانُ! إِنَّ الْمُسْلِمِينَ ذَكَرُوا أَنَّ الطَّعَامَ قَدْ نَفِدَ إِلَّا

١ - نهج البلاغة/ ١٠١٩ - ١٠٢٠، عبده ٣/ ١١١ - ١١٢، ل/ ٤٣٨ - ٤٣٩.

٢ - مستدرک النهج / ٣١.

٣ - سورة التوبة (٩): ٣٤.

- شيئاً عندك، فأخْرِجْهُ وَبِعْهُ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَحْسِبْهُ»<sup>١</sup>.
- ٢ النبي «ص»: - فيما رواه الامام امير المؤمنين: إن رسول الله «ص» مرَّ بالمحتكرين، فأمرَ بِحُكْرَتِهِمْ أَنْ تُخْرَجَ إِلَى بَطُونِ الْأَسْوَاقِ وَحَيْثُ تَنْظُرُ الْأَبْصَارُ إِلَيْهَا<sup>٢</sup>.
- ٣ الامام علي «ع»: - في العهد الاثري - ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصَ بِهِمْ خَيْرًا... وَعَلِمَ، مَعَ ذَلِكَ، أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشُحًّا قَبِيحًا، وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ. وَذَلِكَ بَابُ مَضْرُوبَةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ، فَامْنَعْ مِنَ الْاِحْتِكَارِ! فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَنَعَ مِنْهُ. وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا، بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ، مِنَ الْبَائِعِ وَالْمَبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ آيَاهُ فَانْكَرْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ اسْرَافٍ<sup>٣</sup>.
- ٤ الامام الباقر «ع»: إِنَّ عَلِيًّا كَانَ يَنْهَى عَنِ الْحُكْرَةِ فِي الْأَمْصَارِ؛

و- صيانة حقوق العمال والفلحين

## الحديث

- ١ النبي «ص»: - إن النبي «ص» بعث إلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، أن اصعد المنبر وأدع الناس اليك، ثم قل: ايها

١ - الكافي ٥ / ١٦٤.

٢ - التهذيب ٧ / ١٦١.

٣ - نهج البلاغة / ١٠١٧، عبده ٣ / ١١٠ - ١١١، لبح / ٤٣٨.

٤ - قرب الاسناد / ٨٤.

الناس! مَنْ انْتَقَصَ أَجِيرًا أَجْرَهُ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.  
 ٢ الامام الصادق «ع»: وَصَّى رَسُولُ اللَّهِ «ص» عَلِيًّا عِنْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! لَا يُظْلَمُ الْفَلَّاحُونَ بِحَضْرَتِكَ، وَلَا يُزَادُ عَلَى أَرْضٍ وُضِعَتْ عَلَيْهَا، وَلَا سُخْرَةٌ عَلَى مُسْلِمٍ، يَعْنِي الْأَجِيرَ ٢.

ز- الإعمار

## الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى - وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ! لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمِ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا. فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أُجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجَوْنَ أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ. وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَوْوَنَةَ عَنْهُمْ! فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَرْزِيقٌ لِوَالَيْتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِيفَاذَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مَعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثَّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ. فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ، اخْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسِهِمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ. وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا. وَإِنَّمَا

١ - البحار ٤٠ / ٥٩ - عن «تفسير فرات الكوفي».

٢ - الوسائل ١٣ / ٢١٦.



## الفصل الخامس: واجبات الحاكم الإسلامي

يُعوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبْرَةِ.

٢ الامام علي «ع»: - مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ - ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالتَّجَارِ وَدَوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصَ بِهِمْ خَيْرًا! الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجَلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبِحْرِكِ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَثِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِؤْنَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بِأَيْقَتِهِ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتَهُ، وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ... ٢.

٣ الامام الصادق «ع»: - فِي حَدِيثِ الْمُفْضَلِ الْجُعْفِيِّ - أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَلِكَ لَوْ أَرَادَ عِمَارَةَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ، كَانَ السَّبِيلُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُعْطِيَ أَهْلَهُ مَا يَبْدُرُونَهُ فِي أَرْضِهِمْ، وَمَا يَقْوَتُهُمْ إِلَى إِدْرَاكِ زَرْعِهِمْ؟ ٣.

ح - جباية الزكوات والصدقات

## الكتاب

١ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

١ - نهج البلاغة / ١٠١٣ - ١٠١٤، لحن / ٤٣٦.

٢ - نهج البلاغة / ١٠١٧، لحن / ٤٣٨.

٣ - البحار / ٣ / ١٣٠.

٤ - سورة التوبة (٩): ١٠٣.

## الحديث

١ الامام علي «ع»: يَجْبُرُ الْإِمَامُ النَّاسَ عَلَى اخْتِذِ الزَّكَاةِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ»<sup>١</sup>.

ط - مكافحة الامية والتعليم الاجباري

## الكتاب

١ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٤﴾

## الحديث

١ النبي «ص»: - من وصيته لِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: يَا مَعَاذُ! عَلَّمَهُمُ كِتَابَ اللَّهِ وَأَحْسِنَ أَدَبَهُمْ عَلَى الْإِخْلَاقِ الصَّالِحَةِ... وَأَنْفَذَ فِيهِمْ أَمْرَ اللَّهِ، وَلَا تَحَاشَ فِي أَمْرِهِ وَلَا مَالِهِ أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِوِلَايَتِكَ وَلَا مَالِكَ... وَذَكَرَ النَّاسَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَتْبَعَ الْمَوْعِظَةَ فَإِنَّهُ، أَقْوَى لَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ، ثُمَّ بَثَّ فِيهِمُ الْمَعْلَمِينَ، وَاعْبُدِ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تَرْجِعُ، وَلَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً<sup>٣</sup>.

١ - البحار ٩٦/٨٦، و «دعائم الاسلام» ١/٢٥٩.

٢ - سورة البقرة (٢): ١٢٩.

٣ - تحف العقول/٢٥.

الفصل الخامس: واجبات الحاكم الإسلامي

٢ الامام علي «ع»: ايها الناس! إن لي عليكم حقًا، ولكم عليّ حقّ. فأما حقّكم عليّ، فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا...<sup>١</sup>

٣ الامام علي «ع»: على الامام أن يُعَلِّمَ أهلَ ولايته، حدودَ الاسلام والايمان<sup>٢</sup>.

٤ الامام علي «ع»: - من كتاب له الى قُثم بن العباس، وهو عامله على مكة: ... وأجلس لهم العَصْرَيْن، فَأَفَتِ المُسْتَفْتَى، وَعَلِمَ الجاهل، وذاكر العالم...<sup>٣</sup>

٥ الامام الصادق «ع»: - عن حَسَنِ المعلم، قال: سألت ابا عبد الله «ع» عن التعليم، فقال: «لا تأخذ على التعليم اجراً!» قلت: فالشعرُ والرسائلُ وما أشبه ذلك أشارطُ عليه؟ قال: «نعم! بعد أن يكون الصبيانُ عندك سواءً في التعليم، لا تُفَضِّلُ بعضهم على بعضٍ!»<sup>٤</sup>

\* راجع بهذا الصدد، الباب الثامن والثلاثين من هذا الكتاب.

١ - نهج البلاغة / ١١٤.

٢ - غرر الحكم / ٢١٥.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٦٣.

٤ - الوسائل ١٢ / ١١٢.

## الفصل السادس

# الحاكم الإسلامي وتحكيم العلاقات الاجتماعية والصلوات الدينية

أ- العمل على تحقيق الاخوة والتواصل والاجتماع

## الكتاب

- ١ إِمَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾
- ٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

## الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ «ص» قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ. وَلَا غَيْبَةَ إِلَّا لِمَنْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ وَرَغِبَ عَنْ جَمَاعَتِنَا. وَمَنْ رَغِبَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، سَقَطَتْ

١ - سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

٢ - سورة الجمعة (٦٢): ٣.

الفصل السادس: الحاكم الإسلامي وتحكيم العلاقات الإجتماعية

عدالته، ووجِبَ هجرانُه. وإن رُفِعَ إلى امام المسلمين، أُنذِرَه وحذَرَه. ومن لَزِمَ جماعة المسلمين حَرُمَت عليهم غيبته، وثَبَّتت عدالته<sup>١</sup>.

٢ الامام الصادق «ع»: إن أناساً كانوا على عهد رسول الله «ص» أبطؤوا عن الصلاة في المسجد، فقال رسول الله: لِيُوشِكُ قومٌ يَدْعُونَ الصلاة في المسجد، أن نَأْمُرَ بِحَطْبٍ، فيوضَع على ابوابهم، فيوقَدَ عليهم نارٌ، فتُحْرَق عليهم بيوتهم<sup>٢</sup>.

٣ الامام الصادق «ع»: هَمَّ رسول الله «ص» بإحراق قومٍ في منازلهم، كانوا يُصَلُّون في منازلهم ولا يُصَلُّون الجماعة، فأتاه رجلٌ اعمى فقال: يا رسول الله! أنا ضَرِيرُ البَصَرِ، ورُبُّمَا أَسْمَعُ النِّدَاءَ ولا أَجِدُ من يَقودُنِي إلى الجماعة والصلاة معك. فقال النبي «ص»: «شُدَّ من منزلِكَ إلى المسجدِ حَبلاً واحضِر الجماعة»<sup>٣</sup>.

٤ الامام الصادق «ع»: لو عَطَّلَ الناسُ الحَجَّ لَوَجِبَ على الامام أن يُجْبِرَهُم على الحَجِّ، إن شَاءُوا وإن أبوا، لِأَنَّ هذا البيتَ وُضِعَ للحَجِّ<sup>٤</sup>.

٥ الامام الصادق «ع»: لو أَنَّ الناسَ تَرَكَوا الحَجَّ، لكان على الوالي أن يُجْبِرَهُم على ذلك وعلى المُقام عنده. ولو تَرَكَوا زيارة النبي «ص» لكان على الوالي ان يُجْبِرَهُم على ذلك وعلى المُقام عنده. فإن لم يَكُنْ لهم أموالٌ، أنفقَ عليهم من بيت المال<sup>٥</sup>.

١ - الوسائل ٥ / ٣٩٤.

٢ - الوسائل ٥ / ٣٧٧.

٣ - الوسائل ٥ / ٣٧٧.

٤ - البحار، ١٨ / ٩٩ - عن «علل الشرايع».

٥ - الوافي ٢ (٨ م) / ٤٩.

ب - مجابهة العيث والفساد

## الكتاب

١ ... وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

٢ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٧٢﴾

## الحديث

١ الامام علي «ع»: يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَجْبِسَ الْفُسَّاقَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْجُهَّالَ مِنَ الْأَطْبَاءِ، وَالْمَفَالِسَ مِنَ الْأَكْرِيَاءِ<sup>٣</sup>.

٢ الامام الباقر «ع»: قَضَى امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» فِي امْرَأَةٍ زَنَتْ وَشَرَدَتْ، أَنْ يَرْبُطَهَا امَامُ الْمُسْلِمِينَ بِالزَّوْجِ، كَمَا يَرْبُطُ الْبَعِيرَ الشَّارِدَ بِالْعِقَالِ<sup>٤</sup>.

٣ الامام الكاظم «ع»: لَوْ وُلِّيتُ امْرَ النَّاسِ، لَعَلَّمْتُهُمُ الطَّلَاقَ، ثُمَّ لَمْ أَوْتِ بِأَحَدٍ خَالَفَ، إِلَّا أَوْجَعْتُهُ ضَرْباً<sup>٥</sup>.

١ - سورة القصص (٢٨): ٧٧.

٢ - سورة الشعراء (٢٦): ١٨٣.

٣ - الوسائل ١٨ / ٢٢١.

٤ - الوسائل ١٨ / ٤١٢.

٥ - الكافي ٦ / ٥٧.

ج - تحكيم الصلات العائلية وما يمت إليها

## الكتاب

١ لَأَخِيرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ<sup>ع</sup> وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

## الحديث

١ الامام الباقر «ع»: مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَكْسُهَا مَا يُوَارِي عَوْرَتَهَا وَيُطْعِمُهَا مَا يُقِيمُ صُلْبَهَا، كَانَ حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا<sup>٢</sup>.

٢ الامام الباقر «ع» رَجَعَ عَلِيٌّ «ع» إِلَى دَارِهِ فِي وَقْتِ الْقَيْظِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَائِمَةٌ تَقُولُ: إِنَّ زَوْجِي ظَلَمَنِي وَأَخَافُنِي وَتَعَدَّى عَلَيَّ، وَحَلَفَ لِيَضْرِبَنِي. فَقَالَ: «يَا أُمَّةَ اللَّهِ! اصْبِرِي حَتَّى يَبْرُدَ النَّهَارُ، ثُمَّ أَذْهَبُ مَعَكَ لِإِنْشَاءِ اللَّهِ». فَقَالَتْ: يَشْتَدُّ غَضَبُهُ وَحَرْدُهُ عَلَيَّ. فَطَأَطَأَ (عَلِيٌّ) رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا وَاللَّهِ! أَوْيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ حَقُّهُ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ. أَيْنَ مَنْزِلُكَ؟» فَمَضَى إِلَى بَابِهِ فَوَقَّفَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ!» فَخَرَجَ شَابًّا فَقَالَ عَلِيٌّ «ع»: «يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّكَ قَدْ أَخَفَّتَهَا وَاخْرَجْتَهَا!» فَقَالَ الْفَتَى: وَمَا أَنْتَ وَذَلِكَ! وَاللَّهِ لِأَحْرَقُهَا لِكَلَامِكَ! فَقَالَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاكَ

١ - سورة النساء (٤): ١١٤.

٢ - الوسائل ١٥/ ٢٢٣.

عن المنكر، تستقبلني بالمنكر وتُنكرُ المعروف؟» قال: فأقبل الناس من الطُّرُقِ ويقولون: سلامٌ عليكم. فسقط الرجل في يديه فقال: يا أمير المؤمنين! أقلني عثرتي، فوالله لأكون لها أرضاً تطأني. فأغمد عليّ «ع» سيفه وقال: «يا أمة الله! ادخلي منزلك، ولا تلجئي زوجك الى مثل هذا وشبهه»<sup>١</sup>.

د - نواح اخرى من الشؤون الانسانية الهامة

## الكتاب

١ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلُّونَ نَقِيرًا<sup>(١٢٤)</sup>

## الحديث

١ - الامام علي «ع»: - سلمة بن كهيل قال: سمعتُ علياً «ع» يقول لشريح: أنظر الى اهل المَعَكِ والمَظَلِ ودفع حقوق الناس من اهل المَقْدَرَةِ واليسار، ممن يدلي بأموال الناس الى الحُكَّام، فخذ للناس بحقوقهم منهم، وبع فيها العَقَّارَ والديار! فإني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وآله - يقول: مَظَلُّ المسلمِ المُوسِرِ ظلمٌ للمسلم. ومن لم يكن له عَقَّارٌ

١ - المستدرک ٢ / ٣٩٣.

٢ - سورة النساء (٤): ١٢٤.



ولا دارٌ ولا مالٌ، فلا سبيلَ عليه. واعلم! أنه لا يحملُ الناسَ على الحقِّ إلا مَنْ ورَعَهُم عنِ الباطلِ. ثم واسِ بينَ المسلمين بوجهك ومنطِقك ومجلسك، حتى لا يطمعَ قريبك في حيفك، ولا يئأسَ عدوك من عدلك. وردَّ اليمينَ على المدعي مع بيّنته. فإنّ ذلك أجلى للعمى، وأثبتُ في القضاء. واعلم! أنّ المسلمين عدولٌ، بعضهم على بعضٍ، الامجلودُ في حدٍّ لم يتب منه، أو معروفٌ بشهادة زورٍ، أو ضنين. وإياك والتّضجّر والتأذي في مجلس القضاء، الذي أوجبَ الله فيه الأجر، ويحسنُ فيه الذّخر، لمن قضى بالحق.

واعلم! أنّ الصّلحَ جائزٌ بين المسلمين، إلا صلحاً حرماً حلالاً أو أحلاً حراماً. واجعلَ لمن ادعى شهوداً غيباً، أمداً بينهما [بينهم]، فإن أحضرهم أخذت له بحقه، وإن لم يحضرهم أوجبَت عليه القضية. وإياك أن تُنفذَ قضيةً في قصاصٍ أو حدٍّ من حدودِ الله، أو حتى من حقوق المسلمين، حتى تعرضَ ذلك عليّ - انشاء الله - ولا تقعد في مجلس القضاء حتى تطعم...<sup>١</sup>.

٢ الامام علي «ع»: - مما كتبه الى بعض عماله - ساخبرك عن القوم: هم بين مقيمٍ لرغبةٍ يرجوها، أو خائفٍ من عقوبةٍ يخشاها، فأرغب رغبهم بالعدلِ عليه والاحسانِ اليه، وأحلل عقدة الخوفِ عن قلوبهم! ...<sup>٢</sup>.

٣ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - ولا تدعَ تفقدَ لطيفِ أمورهم اتكالا على جسيمها، فإنّ للسير من لطفك موضعاً يتفعون به، وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه.<sup>٣</sup>

١ - الوسائل ١٨ / ١٥٥.

٢ - مستدرک النهج / ١٣٣.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٠٦، لح / ٤٣٣.

واعلم! أنَّ الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض. فمنها جنودُ الله، ومنها كُتَّابُ المعامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمالُ الانصاف والرفق، ومنها أهلُ الجزية والخراج من أهلِ الذمة ومُسَلِّمَةِ الناس، ومنها التجارُ وأهلُ الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلُّ قد سَمِيَ اللهُ له سهمه، ووضع على حده فريضةً في كتابه أو سنة نبيه - صلى اللهُ عليه وآله - عهداً منه عندنا محفوظاً. . . . وفي الله لكلِّ سعة، ولكلِّ على الوالي حق، بقدر ما يصلحُه. وليس يخرج الوالي من حقيقة ما أَلَمَهُ اللهُ من ذلك، إلاَّ بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه، فيما خَفَّ عليه أو ثَقُلَ<sup>١</sup>.

٤ الامام الباقر «ع»: - لَمَّا غَسَلَ اباهِ عَلِيًّا «ع»، نَظَرُوا إِلَى مَوَاضِعِ الْمَسَاجِدِ مِنْهُ، مِنْ رُكْبَتَيْهِ وَظَاهِرِ قَدَمَيْهِ، كَأَنَّهُمَا مَبَارِكُ الْبَعِيرِ، وَنَظَرُوا عَاتِقَهُ وَفِيهِ شَبِيهُ ذَلِكَ. فَقَالُوا لِمُحَمَّدٍ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا مِنْ إِدْمَانِ الصَّلَاةِ وَطُولِ السُّجُودِ، فَمَا هَذَا الَّذِي نَرَى عَلَى عَاتِقِهِ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا مَا حَدَّثْتُمْ عَنْهُ، كَانَ لَا يَمُرُّ بِهِ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا أَشْبَعَ فِيهِ مَسْكِينًا فَصَاعِدًا، مَا أَمَكَّنَهُ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ نَظَرَ إِلَى مَا فَضَّلَ عَنْ قُوَّةِ عِيَالِهِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، فَجَعَلَهُ فِي جِرَابٍ، فَإِذَا هَذَا النَّاسُ وَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَتَخَلَّلَ الْمَدِينَةَ، وَقَصَدَ قَوْمًا لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا، فَفَرَّقَهُ فِيهِمْ، مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ. وَلَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ غَيْرِي، فَإِنِّي كُنْتُ أَطَّلَعْتُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ. يَرْجُو بِذَلِكَ فَضْلَ إِعْطَاءِ الصَّدَقَةِ بِيَدِهِ وَدَفْعِهَا سِرًّا. وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ»<sup>٢</sup>.

١ - نهج البلاغة / ١٠٠٢ - ١٠٠٤، لِح / ٤٣١ - ٤٣٢.

٢ - دعائم الاسلام / ١ / ٢٤٦.

الفصل السادس: الحاكم الإسلامي وتحكيم العلاقات الإجتماعية

٥ الامام الكاظم «ع»: - كان ابو الحسن موسى «ع» أعبد أهل زمانه، وأفقههم، وأسخاهم كفاً، وأكرمهم نفساً. ورُوي أنه كان يُصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يُعقب حتى تطلع الشمس، ويخرُّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس. وكان يدعو كثيراً فيقول: «اللهم! إني أسألك الراحة عند الموت والعمو عند الحساب». ويكرر ذلك. وكان من دُعائه «ع»: «عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك». وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع. وكان أوصل الناس لاهله ورحمه. وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل، فيحمل اليهم الزبيل، فيه العين والورق والأدقة والتُّمور، فيوصل اليهم ذلك، ولا يعلمون من أي جهة هو.

## نظرة الى الباب

لقد جئنا، في هذا الباب، بمواصفاتٍ عن الحاكم الاسلامي، فرسّمنا خطوطاً جليّةً عن هذا المقام في النظام الاسلامي. وقد عرفنا اختيارات هذا الحاكم وماهيتها. وكذلك عرفنا مسؤولياته وواجباته في حقولٍ مختلفة، وأن الحاكم في النظام الاسلامي كيف يكون في خدمة المجتمع في جميع ما يتصدى له. وعرفنا أيضاً أن القوم الذين يؤازرون الحاكم المسلم كيف يجب أن يكونوا، وما هي وظائفهم وواجباتهم. وهذه كلها مثلٌ علياً جاءت بها رسالة الاسلام، لدعم أسس نظامٍ صالحٍ فعال. فالحاكم في هذا النظام يجب عليه:

- ١ - أن يصطفي عماله ومؤازريه من خير الناس وأفاضلهم وأتقيائهم.
  - ٢ - أن يراقب شؤون الادارة بتقوى واجتهاد.
  - ٣ - أن يراعي شؤون القضاء والقاضي وكرامته.
  - ٤ - أن يعي جيشاً قوياً مؤمناً متحمساً لنشر كلمة العدل وجعل كلمة الله هي العليا.
  - ٥ - أن يتحلّى بالصدق أمام المجتمع وأن يفى بعهوده.
  - ٦ - أن يحمي عن مبدأ المساواة أمام القانون.
- وهكذا سائر ما جاء في فصول الباب، مما هي أسس راقية لتركيز النظام المنشود.

ولقد مرّت في الباب، طائفةٌ مما روي عن الائمة الطاهرين أو صدر عنهم، وذلك لأنهم هم الحكام الحقيقيون في الاسلام، وهم أركان البلاد، وساسة العباد، كما روي عنهم. ولهم أشواطٌ بعيدة، ومواقفٌ تربويّة، في القيام بأمور الناس ورفع حوائجهم، حتى الصغيرة منها، مما لا يلتفت اليه الناس. وكذلك لهم إمام تام بالواقع البشري وما يكتنفه من المصائب والآلام، والفقر والمرض. . . . ومن هنا نرى في حياة الائمة «ع» وأيامهم، مواقفٌ عديدة،

## نظرة الى الباب

قاموا فيها بأنفسهم، للتنفيس عن المكروب، أو الأخذ بأيدي العائل، أو التطعيم للجائع، أو الايواء للخائف، وأمثال ذلك. وهذا جانب «الهي - انساني» عظيم، مما فيه رضا الله وعنايته، نجد له أمثلة في حياة الربانيين، من العلماء، من الذين اقتدوا بالائمة وحذوا حذوهم، فكانوا تهمهم أمور الناس ومشكلاتهم. واليك مثالا منها:

قال مؤلف «الكنى والألقاب» بترجمة العلامة، السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥ - ١٢١٢ هـ ق):

«روى شيخنا الاجل، صاحب «المستدرک»، عن العالم الصالح الثقة، السيد محمد، ابن العالم السيد هاشم الهندي - المجاور في المشهد الغروي - عن العبد الصالح الزاهد الورع العابد، الحاج محمد الخزعلي - وكان ممن أدرك السيد - قال: كان العالم الجليل، السيد جواد العملي، صاحب «مفتاح الكرامة» يتعشى ليلة، إذ طارق طارق الباب عليه، عرف أنه خادم السيد بحر العلوم. فقام الى الباب عجلاً، فقال له: إن السيد قد وضع بين يديه عشاء وهو ينتظرک، فذهب اليه عجلاً. فلما لاح له السيد، قال له السيد (بحر العلوم): «أما تخاف الله؟، أما تراقبه؟، أما تستحي منه؟»، فقال (السيد جواد العملي): ما الذي حدث؟ فقال له: «إن رجلاً من إخوانك كان يأخذ من البقال قرضاً لعياله، كل يوم ليلة قسباً، ليس يجد غير ذلك، فلهم سبعة أيام لم يذوقوا الحنطة والأرز، ولا أكلوا غير القسب. وفي هذا اليوم ذهب ليأخذ قسباً لعشائهم فقال له البقال: بلغ دينك كذا وكذا. فاستحيي من البقال، ولم يأخذ منه شيئاً، وقد بات هو وعياله بغير عشاء، وأنت تتنعم وتأكل، وهو ممن يصل الى دارك وتعرفه وهو فلان...»

فقال: والله مالي علمٌ بحاله، فقال السيد: «لو عَلِمْتَ بحاله  
وَتَعَشَّيْتَ ولم تَلْتَفِتْ اليه، لكنتَ يهودياً، بل كافراً! وإنما أَغْضَبَنِي  
عليك عدمُ تَجَسُّبِكَ عن إخوانك وعدمُ علمِكَ بأحوالِهِمْ، فخذُ هذه  
الصينية، يَحْمِلُهَا لك خادمي يُسَلِّمُهَا اليك عندَ بابِ دارِهِ، وقل له:  
«قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَعَشَّى مَعَكَ اللَّيْلَةَ» • وَضَعْ هذه الصُّرَّةَ تحتَ فِرَاشِهِ او  
بورِيائِهِ أو حَصِيرِهِ، وَأَبْقِ له الصَّيْنِيَّةَ فلا تُرْجِعْهَا!». وكانت كبيرةً فيها  
عِشاءٌ... ١.

Al-Hayat is a scholarly compilation, in six volumes, in which the most important and best-known works of the Islamic Golden Age are brought together in a single volume. The editor has selected the most significant and influential works of the Islamic Golden Age, and has arranged them in a way that is both logical and accessible. The volume is a must-read for anyone interested in the history and culture of the Islamic world.

It is a volume that is both scholarly and accessible, and it is a volume that is both a must-read for anyone interested in the history and culture of the Islamic world, and a volume that is both a must-read for anyone interested in the history and culture of the Islamic world, and a volume that is both a must-read for anyone interested in the history and culture of the Islamic world.

of Islam. (trans. M. A. Khan) / (ed.) M. A. Khan

فقدنا وإلا سألني علم بغيره، فذاك السيف، أو قلت بغيره  
والتحقيق ولم ألتفت إليه، لكانت يهودا، بل كانوا وإنما أنصرتني  
فذلك علمي فتمسكت به من إخواني، وهم عليك يا خوالدي، فقد جدد  
السياسة، جعلها كد علمي يسكنها لك عند باب دارك، وإن لم  
يكن أحسنه أو أسنى بغيره المبدأ، وضع عليه الصخرة تحت برأيه أو  
يؤيده أو يحرمه، وإن لم يكن له الصبغة فلا ترجعها، وكانت خيرة فيها  
منها...

Respectfully dedicated to  
**Imam Ruhollah Khomeini**

the greatest revolutionizing reformer and revolutionary leader of the 20th Century, who moved millions and millions of people to undertake vast marches and demonstrations in support of their cause and directed bold and blood-bathed liberating uprisings, destructive and yet constructive, and who stood up to the biggest superpowers of the Earth with courage, decisiveness and faith, in order to restore the lost honour and self-respect of human beings and humanity, to realise the revival of Islam.



*Al-Hayat* is a scholarly compilation, in six volumes, in which the teachings of Islam—directly quoted from the Holy Koran and the *hadith* (traditions)—are brought together under classified headings to present the reader with guidelines for leading a free, progressive life, both as an individual and as a member of the community; a way of life that will demonstrate—in conjunction with religion—the loftiness of human nature and the solemnity of the contents of life; a way of life that calls forth everyone in the world to strive for the establishment of a suitable and humane social order.

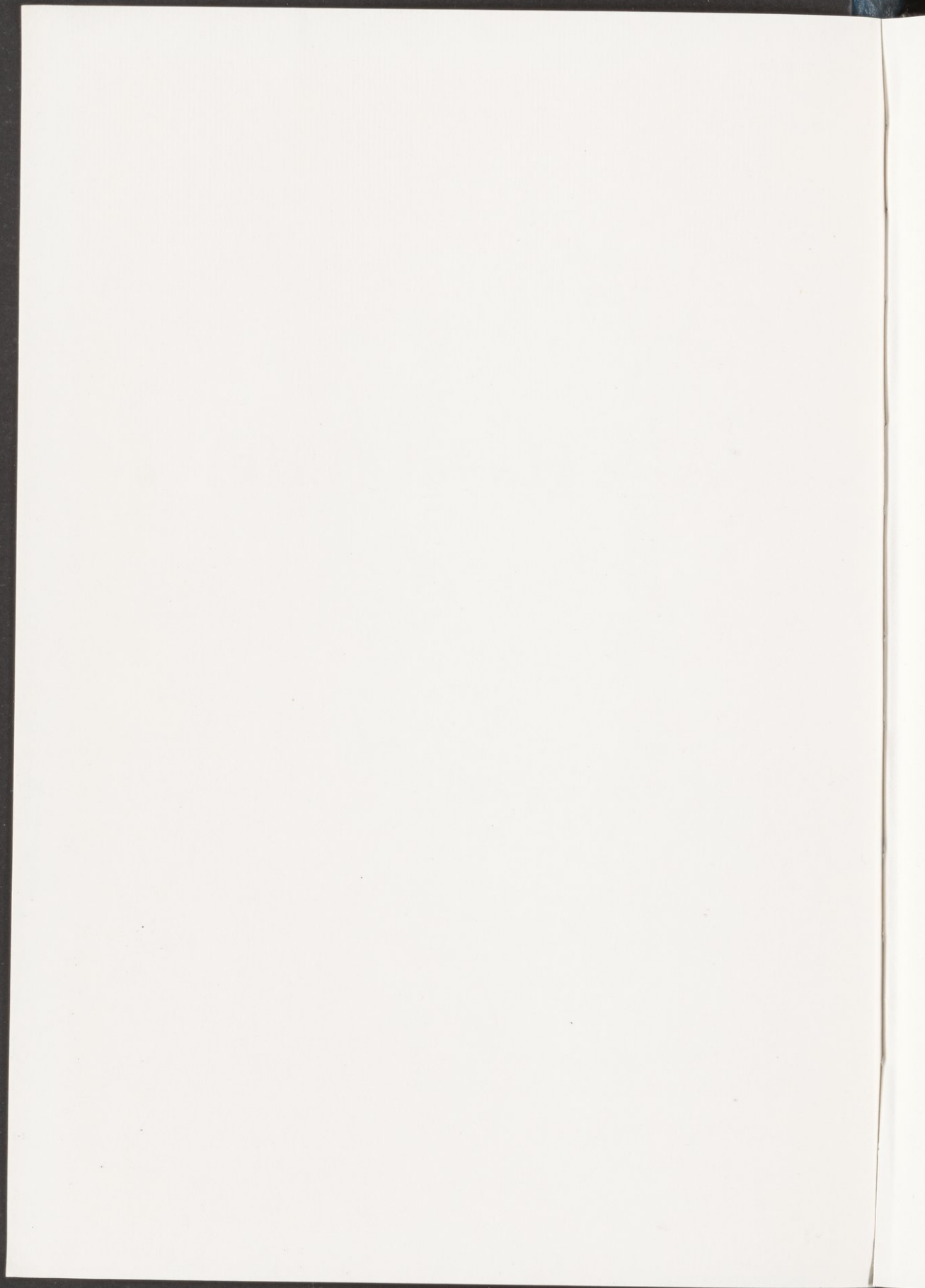
Published by Daftar-e Nashr-e Farhang-e Eslami (the Bureau for the propagation of Islamic Culture), Ferdowsi Ave., Tehran, Iran.

1358 A. H. (solar) / 1400 A. H. (lunar)

# Al - Ḥayāt (Life)

Volume II

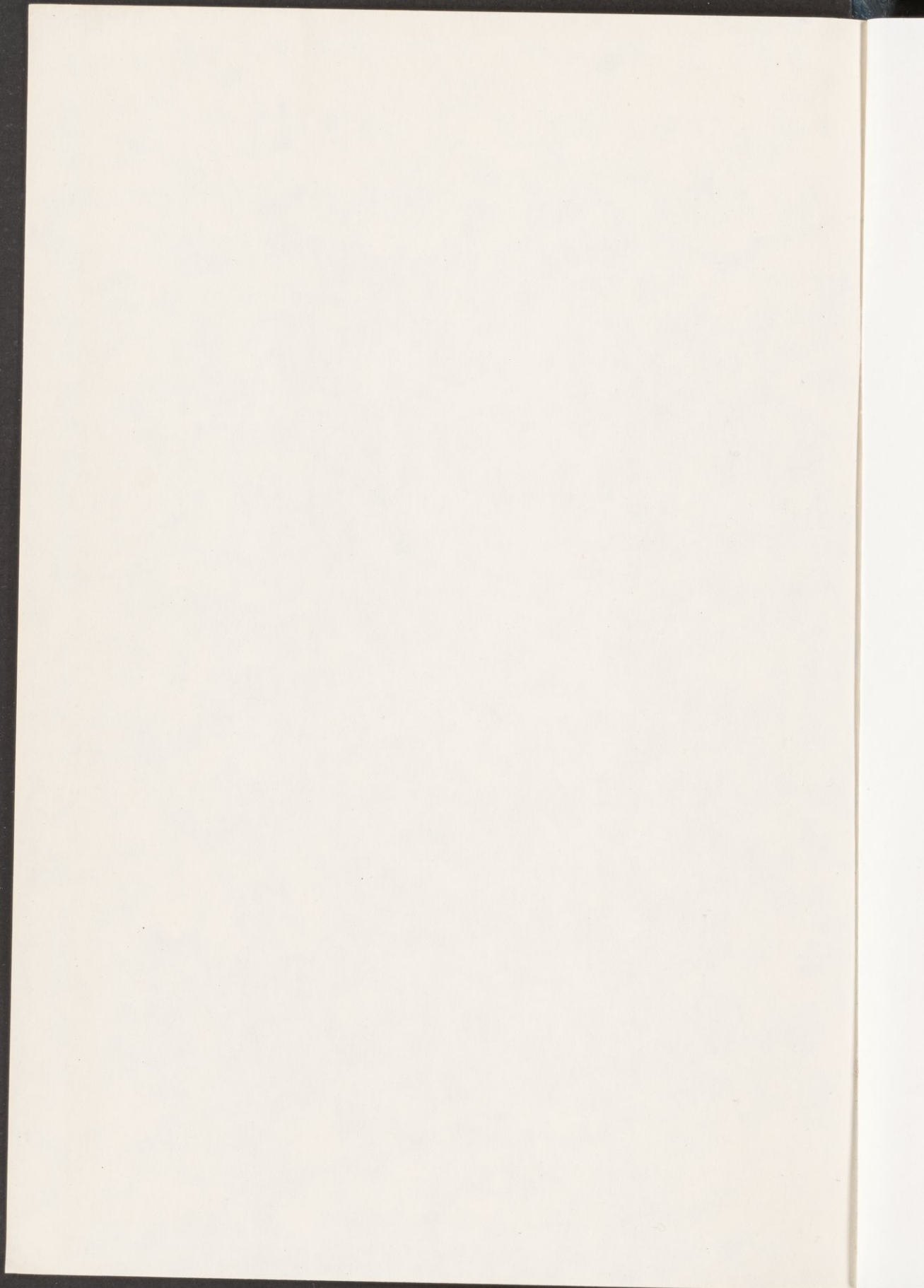
Compiled and Edited by:  
**Muhammad Reza Hakimi**  
**Muhammad Hakimi**  
**Ali Hakimi**



# Al - Ḥayāt (Life)

Volume II

Compiled and Edited by:  
Muhammad Reza Hakimi  
Muhammad Hakimi  
Ali Hakimi







**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

دفتر انتشارات اسلامی

---

وابسته به جامعه مدرسین حوزه علمیه قم

---

هـ: ۳۲۵ ریال